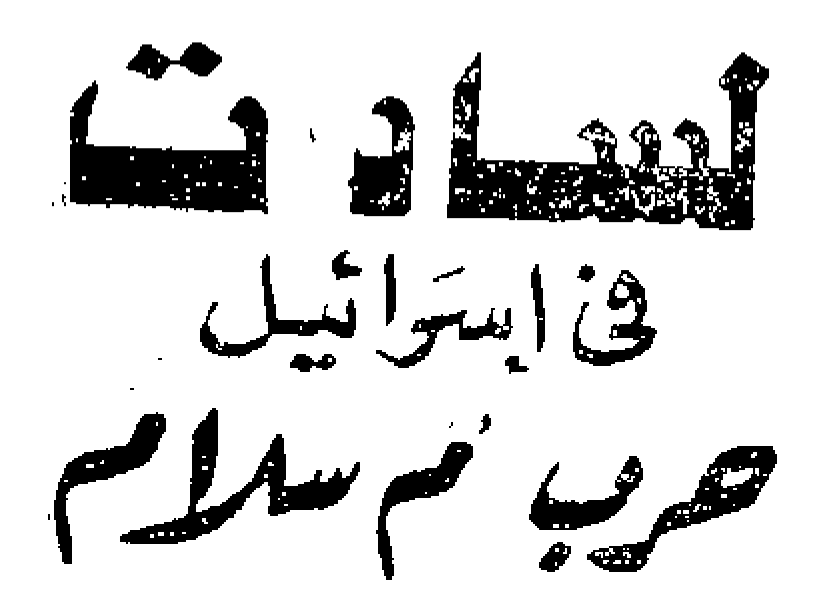

كتاب التعاون السياسي
م سلام؟
عبد الستار الطويلة

كتاب
التعاون السياسى



عبد الستار الطويلة

« الذى لا يتحرك يتجمد .. والذى يتجمد ينعزل .. والذى ينعزل يختنق ويموت ..!! »

« انا لا تهمنى الاجـــراءات الى جنيف ..
انا يهمنى الموضوع ، والموضوع عنـــدى
هو دولة فلسطين وتحرير الارض المحتلة »

انور السادات

اهداء

فى الحلم يا أماه ... رأيت ملاكا ابيض

يحطم البنادق ... يفجر المدافع

يحرقها كلهـــا .. فتصير رمادا

فى الحلم يا أماه ... رأيت ملاك

ينثر الرماد ... فيتحول الى حمائم بيضاء

فى قبة السماء ... في الحلم يا أماه

رايته يمسك محمود وموشى ... فيرغمهما على التصالح

ثم العناق ... فى الحلم يا أماه

سمعته ينشد .. هيا يا ابناء سـلام

ننشد احلى اناشيد السلام ... فغدا سياتى رسول السلام !

كاتب هذه القصيدة صبى من كفر يافا اسمه غصوب سرحان (١٤ سنة) فعبر بكلماته البسيطة عن أحلام السلام في خيالات كل الصبيان والشباب فى يافا وتل أبيب .. وأيضا فى القـــاهرة ودمشق ونابلس وعمان وغزة .

وها قد جاء رســول السلام قائد العبور الى القـدس مقتحما حواجز وأساطير الكراهية والعداء لثلاثين عاما عـلى قدمين ثابتتين حاملا غصن الزيتون ووراءه انتصار أكتوبر بفضل شـهداء اقتحام خط بارليف عام ١٩٧٣ ..

الى هؤلاء الشهداء الذين عبدوا الطريق نحو سلام دائم وعادل بتضحياتهم النبيلة ..

والى الاطفال .. كل الاطفال فى العالم العربى واسرائيل .. أهدى هذا الكتاب !

عبد الستار الطويلة

الصــدمة . . ؟ !

« انني مستعد ان اذهب الى اقصى مكان فى الارض لكى اطرح القضية ... انني مستعد الى أن أذهب الى الكنيسست .. !!

وقفزت من مقعدى كمن لسعته جمرة من النار .. تماما كما حدث عندما سمعنا البيان الاول فى الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ المجيد ..

سيفعلها السادات مرة اخرى .. سيعبر بنا عبورا عظيمـا جديدا ! ..

وعدت من جديد الى مقعدى وعيناى معلقتان بشاشة التليفزيون أتتبع بقية خطاب أنور السادات فى جلسة إفتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب .. علنى أســمع تفاصيل أخرى عن هذا الاعلان الخطير عن الرحلة الخطيرة ..

قال صاحبى الذى كان يتابع معى خطاب الرئيس ..

هل أخذت الامر جدا .. انها لا تعدو نوعا من المبالغة الكلامية لتأكيد جدية مصر من أجل السلام مثلما تقــول أنت لصديق أنا مستعد أروح وراك جهنم !

قلت ..

بل هى جد .. وهى جد بسبب الطريقة الذكية التى دحرج بها السادات الخبر .. أنه تعمد أن يلقى به بهذه الطريقة كأنه نوع من المبالغة اللفظية .. ألم تتعلم من حرب أكتوبر ومعظم الخطوات التى اتخذها بعد ذلك أسلوب السادات فى التكتيك السياسى ؟ .. قال صاحبى ضاحكا ..

تقصد حكاية مكر الفلاح المصرى !؟ ..

.. نعم .. وهو بهذا المكر والدهاء تغلب على كل الغزاة .. والسادات بهذا الخبر قد ألقى بحجر ثقيل فى بحر قضية الشرق

الاوسط الراكدة وستحدث لا تموجات بعد قليل ·· وانما أمواج ودوامات واعاصير ·· انتظر وسترى ··

على أن صاحبى تركنى وهو لا يصدق أن السادات يعتزم زيارة اسرائيل فعلا ·· ولم يكن صاحبى وحده هو الذى رفض التصديق بل كان معظم الناس كذلك ، أن بعض المسئولين الذين قابلتهم ليلة الخطاب وصباح اليوم التالى كانوا يعتبرون الامر مجرد « زلة لسان » أو على أحسن الفروض مبالغة كلامية ·· وأستطيع أن أجزم أنهم كانوا يتظاهرون بذلك للتعمية مثلا ·· فواقع الامر أن جميع القرارات الجسام فى عهد السادات لم يكن يحوطها أى غموض أو تعميه · بل كانت دائما واضحة مكشوفة حتى أن الحدث يصدم الناس جميعا فيترك أثرا هائلا أيا كان نوعه ··

وفى سجل « صدمات » الرأى العام العالمى بالنسبة للوطن العربى علامات طريق معروفة فى التاريخ الحديث ، مثل تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، والعدوان الثلاثى ١٩٥٦ والعدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ووفاة الزعيم جمال عبد الناصر ١٩٧٠ ، ثم حرب أكتوبر التحريرية عام ١٩٧٣ ·

وفى جميع هذه المناسبات اهتم الناس فى جميع أنحاء العالم بالحدث الكبير ·· وشدهم اليه وتناقشوا فيه ·· ثم بعد فترة قصيرة أو طويلة انصرفوا عنه اما بسبب انجذابهم لحدث آخر جديد أو غرقوا فى مشاكلهم اليومية ·

على أن المراقبين السياسيين ·· بل مئات الملايين من الناس العاديين اجمعوا على انه لم يحدث أن شد انتباه الرأى العام العالمى حادث مثل زيارة الرئيس أنور السادات لاسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ التى مهد لها بتلك العبارة القصيرة الحماسية فى خطابه الى مجلس الشعب قبل ذلك بعدة أيام ؟

لقد حبس العالم كله أنفاسه ·· بل حبس الملايين أنفسهم فى بيوتهم يومين على الاقل وعيونهم وآذانهم مشدودة الى شاشات التليفزيون أو أجهزة الراديو ·

وعدل ملوك ورؤساء جدول أوقاتهم وأعمالهم أيام الزيارة لمتابعتها أيضا ولكن لم يحدث حتى الان رغم مرور حوالى شهر ونصف ان جذب اهتمام الناس حدث آخر فى العالم ٠٠ فقد تلاحقت نتائج الزيارة فى شكل تطورات سريعة وغريبة لهث المراقبون وما زالوا يلهثون وراءها محاولين متابعتها ٠٠ بطريقة لم تحدث من قبل حتى أن جريدة الموند الفرنسية قالت ان العالم عاش تطورات سريعة متلاحقة لمشكلة الشرق الاوسط أكثر سرعة من تلاحق أحداث هزيمة ألمانيا وتحرير باريس فى أواخر الحرب العالمية الثانيه ! ٠٠

وبدا أمام آلاف الصحفيين والكتاب والمعلقين أن زيارة السادات قد فجرت قضية الشرق الاوسط بعد ثلاثين عاما كأنما كانت قد قضتها فى خمود وركود ٠٠ مع أن هذا غير صحيح ٠٠ فقد عاش الشرق الاوسط طوال تلك الاعوام على بركان ٠٠ تفجر دائما فى شكل حروب أربع عنيفة سريعة ٠٠ كانت تسبقها وتتبعها عشرات ومئات من الاجتماعات والمؤتمرات حيث تدور المفاوضات والمباحثات

ان قضية الشرق الاوسط متفجرة دائما ٠٠ وهددت العالم احيانا بحرب شاملة لكن الذى تفجر هذه المرة وتسبب فى كل تلك التطورات التى لهث العالم خلفها ٠٠ هو بركان الكراهية والعداء الذى كان مختزنا طوال سنوات الصراع العربى الاسرائيلى دون اية محاولة لتفريغه ٠٠

وكانت الصهيونية قد ملأت عقول وقلوب الثلاثة ملايين اسرائيلى أن العرب حولهم غيلان ووحوش يريدون القاءهم فى البحر لو أعادتهم عبره فى أحسن الفروض الى البلاد التى قدموا منها ٠٠

وكانت النغمة التى تعزف دائما هى تلك النغمة ٠٠

ولم يكف العرب اعطاء هذه الدعوى الصهيونية كل وقودها ٠ لا بمجرد التصريحات الطائشة عن العزم فعلا على القاء اليهود فى البحر ٠٠ بل بتأكيد منهج أشد ايلاما وهو التجاهل ٠٠ فاسرائيل تارة مزعومة ٠٠ ومرة أخرى تافهة ٠٠ وأحيانا ليست أمة أو شعب وانما مجموعة من شذاذ الافاق ٠٠ ومن المحال التحدث اليها

أو الاعتراف بوجودها .. فأورث ذلك اليهود المضطهدين أصلا تاريخيا شعورا بالمرارة والنقمة أيضا ..

وقد عبر عن ذلك مناحم بيجين ذات مرة فى قوله له « **اننا عرفنا العذاب والهوان والكراهية في كل العصور . ولا نريد بعد أن أصبحت لنا دولة معترف بها في كل العالم وأنتم تعترفون بذلك منذ ١٩٤٨ وبعد ذلك ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ . لابد انكم على يقين من انكم كنتم تحاربون شعبا وجيشا منظما .. صحيح انكم تلعنون الجيش والشعب ولكنكم لم تلعنوا أوهاما او خرافات انما تلعنون حقيقة مؤلمة ! ..**

ولقد كتب مراسل أمريكى حضر الزيارة أن واحدا من الامور التى أبهجت الاسرائيليين هى مصافحة الرئيس لرجال الجيش هناك اذ طالما شعر هؤلاء الضباط بالحرج والضيق عندما كان الضباط المصريون والعرب عموما يمتنعون عن مصافحتهم أو يترددون فى ذلك ! ..

لقد حطم السادات بزيارته ركام هذه الدعاية الذى تراكم لاكثر من ربع قرن وهو تحطيم لا يقل عن تحطيم أسطور التفوق الاسرائيلى بعبور خط بارليف عام ١٩٧٣ .. بل انه يمكن القول أن السادات كما عبر خط بارليف العسكرى فى ذلك العام .. قد عبر خط بارليف النفسى عام ١٩٧٧ .. بل حطمه وحوله الى أنقاض ..

وهذا التحطيم هو الذى مكن الطرفين من التلاقى بعد ذلك .. والمناقشة والحوار فى جو غير مشحون بعواطف حبيسة مكبوتة ..

وهذا هو سر الانطلاق الى اجتماعات مصرية اسرائيلية دون ما حدود ودون ما عقد .

وهذا هو سر الترحيب الذى يلقاه الصحفيون الاسرائيليون فى القاهرة والاسكندرية وميت أبو الكوم والاسماعيلية وكل مكان ذهبوا اليه من جانب المصريين وهو ترحيب سبقنا اليه الشعب

الاسرائيلي نفسه عندما جن جنونه من التصفيق والتهليل للرئيس السادات وهو يزور اسرائيل ..

ان الترحيب والتهليل من الجانبين الاسرائيلي والمصرى كان ترحيبا بالسلام وتهليلا لتباشيره واحتمالاته ..

وعندما كان الصحفيون الاسرائيليون يتواجدون في مكان به جماهير .. كان الناس يهتفون تلقائيا : يعيش أنور السادات .

ماذا يعني هذا الهتاف .. يعنى ان هؤلاء الناس البسطاء يهتفون بحياة الرجل الذى جعل السلام ممكنا بينهم وبين هؤلاء الاعداء الذين يتجولون فى الشوارع بحرية وهم يهتفون بحياة الرجل الذى يثقون أنه بوسيلته هذه الاخيرة سيحصل لهم على حريتهم من بين براثن هؤلاء الغزاة المحتلين ..

وانهم يريدون بهتافهم أن يقولوا للاسرائيليين أيضا أنهم يرحبون بهم كضيوف وليس كغزاة .. وهذه هى فرصتكم التى وضعها ذلك الرجل امامكم .. فانتهزوها .. **فنحن نفس أولئك الذين هدموا خط بارليف فوق رؤوسكم فى اكتوبر !**

هذه الزيارة اذن مكنت الشعب المصري من تخطي حواجز الماضي والحاضر المشحونة بالتوتر الذى يجعل الحوار صعبا والمناقشة شبه مستحيلة .. وميدالية للسلام ..

وهى أيضا مكنت الشعب الاسرائيلى من أن يتخطى نفس الحواجز .. فمن حق بعض الاسرائيليين أن يثيروا عاصفة احتجاج ضد حكومتهم كيف تقبل استقبال رئيس دولة ما زالت اسرائيل معها فى حالة حرب .. وهى الدولة التى أصابتهم بخسائر فادحة جعلت فى كل بيت ماتما عام ١٩٧٣ .. بل هى زعيمة مجموعة الدول التى تقرض أسنانها تحرقا على ذبحهم والقائهم جميعا فى اليم ..

بل كيف نهتف لهذا الرئيس ونحمل أعلام دولته ونعزف نشيدها ويحيي قادتنا النشيد والعلم ؟ ...

لم يثر أحد ذلك بل اختفى أى هاجس من هـــذا النوع فى طوفان من الحماس والحفاوة والتكريم والمشاعر الايجابية من جانب الناس جميعا هناك ••

كان الاسرائيليون يريدون أن يقولوا : **نحن معك نريد السلام وسننسى الحروب التى دارت بيننا •• وسننسى ضحايانا فى تلك الحروب •• ولا نريد مزيدا من الضحايا** •• والشعب الاسرائيلى لم يعش فى حرب خلال الثلاثين عاما الماضية فقط •• بـــل انه عاش حربا دائمة تقريبا قبل أن يتجمع أفراده من الدول التى عاشـــوا فيها •• اذ عانى الكثير منهم فى أوربا اضطهاد النازيين •• وان كان بعض اليهود يوصل هذا الاضطهاد الى عشرات من القرون مضت وانقضت ••

هذا الاقتحام لستار الكراهية الحديدى •• ما كان ممكنا أن يقوم به أنور السادات الا بفضل اقتحامه السابق لخط بارليف ••

فما كان بوسعه مثلا ان يزور اسرائيل ونحن مهزومون قبـل أكتوبر ١٩٧٣ •• فمثـل تلك الزيارة يومها تكون نوعا من حـج المهزوم الى بيت قاهره •• لكن اليوم يستطيع أن يزورها على قدمين ثابتتين كما قال •• غصن الزيتون فى نفس اليـــد التى حملت البندقية فى حرب أكتوبر ••

حمامة السلام هذه المرة حمامة مصفحة •• مقنبلة •• وراءها رصيد من نصر أكتوبر العسكرى •• ووراءها قوة مصر وقوة العرب السادسة فى العالم •• ووراءها عشرات الالوف من الجنود المصريين فى سيناء وايديهم على الزناد ••ووراءها رسل مصر الجوابون فى كل مكان فى العالم لتدعيم القوات المصرية بالسلاح تحسبا ليوم لا نريده حقا أن يجىء ، يوم أن يركب الاسرائيليون رءوســـهم ويديرون ظهورهم لمبادرة السلام التى حياها العالم كله ! ••

ونحن نجاوز الحقيقة الى حد ما عندما نقول أن العالم كله قد حيا تلك المبادرة فواقع الامر لقد أثارت مثل كل الاعمال الكبـــار معارضة من بعض هذا العالم • ولقد كان ممكنا أن تمر مر الكرام بهذه المعارضة لولا أنها جاءتنا من أهل بيتنا •

فقد عارض اخوة لنا فى العروبة ·· هذه المبادرة ·· خمس دول عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية **كما عارض أصدقاء لنا فى العالم** ·· كانوا على أتفاق دائم معنا فى تحديد أهدافنا الوطنية رغم أى خــلاف نشب بيننا ·· لكنهم فى هذه المرة بدوا كأنما هم فى تناقض اســتراتيجى شامل معنا ·· الاتحاد السوفيتى وعدد من البلدان الاشتراكية الاخرى ومنظمات سياسية وطنيـة تقدمية فى أنحاء متفرقة من العالم ··

وفى مصر أيضا عارض فريق ذا تاريخ وطنى عريق فى النضال من أجل التحرر والسلام والديمقراطية والتقدم ·· تجمعوا فى حزب التجمع الوطنى التقدمى ·· علاوة على مجموعات أخرى قليلة هنـا وهناك ··

ومعارضة أى قرار أو سياسة أمر مشروع وعادى ولازمة من لوازم النظم الديمقراطية ··

واية قيــادة واثقة من قرارها أو سياستها لا تتبرم بالنقـد والمعارضة ·· بل تستمع فى صبر وأناة الى الرأى الاخر ·· علها تجد فيه شيئا مفيدا ·· أو تفنده وتكشفه · **ومادمنا قد أخذنا وارتضينا النظام الديمقراطى القائم على دولة المؤسسات وتعدد الرأى والاحزاب رافضين بذلك الدولة الشمولية ذات الرأى الواحد ، فلا يصح أن نتبرم بصدور آراء واتجاهات تختلف مع القيادة السياسية حتى فى أخطر القرارات ·**

ان الشعب المصرى قد رأى على شاشة التليفزيون كيف أن هناك أحزابا وأفرادا فى اسرائيل يعارضون تماما السياسة الجذرية لحكومتهم ·· هم يعارضونها حتى فى شن الحرب وتقرير أســس السلام وفى كل شىء ·· بل هم ينظمون الاضرابات والاعتصامات والاحتجاجات فى وقت توجد فيه معارك حربية على جبهات عديدة ·· ببساطة ·· ديمقراطية يعنى ديمقراطية ·· والديمقراطية لا تسير ولا تستقيم على ساق عرجاء ·· مهما ارتفعت شعارات مثـل النقد الهدام والتشكيك و ·· الخ ··

ان ضريبة الديمقراطية ودولة المؤسسات وتعدد الاحزاب هى وجود المعارضة ومن التعسف أن تحدد (وصفة) معينة للمعارضة . طالما لاتستخدم القوة والتخريب والارهاب .. طالما الامر لا يعدو حدود الكلام .. وابداء الرأى .. فلتحارب الحجة بالحجة وليقارع الرأى بالرأى وهكذا ..

والا فلنعد الى عصر الدولة الشمولية .. عصر الراى الواحد !

ولا ينسى الكتاب أن عشرات الالوف بل مئـــات الالوف من المصريين يســـافرون الى اوربا وأمريكا حيث النموذج الديمقراطى الذى يهللون له بأنفسهم .. وهناك يرون رؤساء الحكومات يقذفون بالبيض والطماطم فى الشوارع بل تحت قبة البرلمان .. ومع ذلك فنفس هؤلاء الكتاب يؤكدون فى كتاباتهم التقدم الحضارى والانسانى والديمقراطى الذى تعيشه هذه البلدان المتمدينة !! ..

واذا كان نفس هؤلاء الكتاب يتحدثون عن التحدى الحضارى بين مصر واسرائيل فى الحاضر والمستقبل .. فعليهم الا ينســـوا ما أشرنا اليه عما شاهده ملايين الناس على شاشة التليفزيون أثناء زيارة الرئيس ..

كيف شجب شيخ الجامع الاقصى الاحتلال الاسرائيـــلى علنا ودعا الرئيس لتحرير شعب فلسطين المنكوب بذلك الاحتلال كما دعاه لمطالبة الحكومة الاسرائيلية بالافراج عن المســـجونين والمعتقلين السياسيين العرب .. وأكد عروبة القدس واسلاميتها .. وأستلهم من رحم الحاضر العربى خروج صلاح الدين جديد ..

ونقل التليفزيون الينا كلمة زعيم المعارضة فى الكنيست التى رتبوها باحترام عقب كلمة رئيس الحكومة مباشرة ، وسمعنا نوابا يقاطعون خطاب رئيس الوزراء فى حفل كبير كهذا دون أن ينهرهم أحد بحجة أن أنظار العالم تتابعه ..

بل رأينا الحكومة الاسرائيلية تنظم للرئيس عـلى شاشـــة التليفزيون أيضا مقابلات مع كتل المعارضة كلها بما فيها أعـدى أعدائها وهى الكتلة الشيوعية محدودة العدد ..

فلنكن اذن اكثر حضارة ‥ أو على الاقل فى نفس المستوى فلا نضيق بالمعارضين ونتهم كل واحد منهم بأنه عميل ومأجور ‥ الخ ‥

فقد أثارت مثل تلك الاتهامات بلبلة اذ الواقع ان المواطن العادى عليه ان يستنجد بكل وعيه ليحفظ توازنه ازاء ذلك التقسيم المفاجىء للناس الان وفقا لتصنيفات اجهزة الاعلام العربية عموما الى عملاء لامريكا أو عملاء للسوفييت !

وكأن المرء لا يمكن ان يتخذ موقفا بوحى من فكره المستقل والنابع من ظروف نشأته وتربيته ومصالحه الذاتية والموضوعية عموما ‥

نقول هذا لان المنهج الذى التزمناه فى هذا الكتاب ونحن نناقش المعارضين والرافضين (فهناك فرق بين الاثنين) هو المنهج الموضوعى ٠

فلن نهاتر ٠ أو نقع فى الفخ الذى نصبته لنا شبكات الاعلام الرافضة ونكيل السباب ‥ فمثل هذا السباب يضيع كل قضية حية ‥

ومن ناحية أخرى ‥ نحن لا يعترينا توتر او قلق ‥ فموقفنا سليم تماما ‥ ان تكتيك السادات وضربته الاخيرة صحيحة وتأتى ثمارها كل يوم بسرعة غير متوقعة ‥

اذن فلنتصرف بمنطق وأسلوب الواثقين ‥ الذين يثقون فى القرار ‥ وصانع القرار ‥ ومستقبل القرار ‥ وحركة التاريخ !

وكما حدث عندما ناقشنا أولئك الذين رفضوا اتفاقية سيناء الثانية ‥ وأثاروا ضجة وغبارا كثيفا حولها ‥ عمدنا فى كتابنا « رفض الرفض » الى مجادلتهم بالحسنى ايضا حرصا منا على جمع شمل الصف الوطنى ‥ فمعظم هؤلاء الرافضين من القوى الوطنية العربية ٠

ولقد اشرنا الى أنه يجب التفرقة بين المعارضة والرفض ‥ فالمعارضة عادة تعتمد على تحليل موقف ما تحليلا علميا ‥ وتبرز

عدم موافقتها عليه بحجج واضحة ثم الاهم من ذلك تطرح بـديلا عن ذلك الموقف ..

اما الرفض فربما يمكن القول انه ما يطلق عليه أحيانا النقـد الهدام .. اذ هو يعتمد على رفض الموقف دون تحليل علمي ، ولا يطرح حلولا بديلة .

فالرفض في عالمنا العربي ظاهرة موجودة ، تتنوع أساليبها وتتفرق .. ولكنها تتجمع تارة أخرى وتوحد أسـاليب عملها مما خلق ما يسمى بظاهرة « جبهة الرفض » وقد تركز نشـاطها في السنوات الاخيرة حول قضية فلسطين .

وهي جبهة لا يصح التقليل من شانها اذ تتجسد قوتها في كثير من الاحيـان في دولة او أكثر في عالمنـا العـربي ، أي دول تملك وسائل أعلام واذاعة تؤثر ولا شك في الجماهير او اقسام منها .. وتملك اموالا تنفق منها في تمويل عمليـات ونشاطات رافضة ، كما ان بعض قوى الرفض يتمثل في تنظيمات سياسية حزبية وجماهيرية علنية وسرية لها ركائز ثابتة في اماكن مختلفة من العالم العربي ولها صلات بكتل دولية وشخصيات ذات نفوذ ..

واذا كانت الخبرات التاريخية تكشف « فقر » الرافضـين السياسي وقصور فكرهم عن مواجهة تطورات الاحوال والظـروف الواقعية فأن ذلك يستغرق وقتا طويلا احيانا .. ربما اسـتطاع الرافضون تعطيل مسار الفكر الثوري والاتجاه السليم ...

ومن هنا وجب التصدي لفكر الرافض .. وبموضـوعية وهدوء

فليس في سياسة مصر ما تخشاه او تريد اخفاءه ، بل هي سياسة واضـحة ومحددة لا التواء فيها ولا غموض رغم ذكائهـا ، والقيادة السياسية لا تستخدم العبارات الطنانة الضخمة لاخفاء اي شيء او تزويقه ..

ولقد عمدت كي تكون الفائدة شـاملة والمنهج موضوعيـا أن نسجل آراء الرافضين والمعارضين بل تشرح أبعاد هذه الاراء بامانة ان كانت نصوصهم لا تكفي لافهام القاريء ماذا يريدون ! ..

كما سجلنا في نهاية الكتاب كل وثائق المبادرة الاساسية من خطب للرئيس وبيانات مختلفة .. وكذلك نشرنا **كل مقالات** الكتاب اليساريين الذين أيدوا المبادرة لما عرضوا فيه من أفكار تستكمل ما قد يكون هذا الكتاب قد فاته من رد وتعليق على أفكار المعارضين والرافضين ..

ولما كانت الاحداث تتلاحق بسرعة حتى أننا اضطررنا الى كتابة هذا الكتاب عدة مرات قبل أن يدفع الزميل **ممدوح رضا رئيس مجلس ادارة دار التعاون التي تحمست لنشره الى المطبعة** ، فاننا نعتذر للقارىء مقدما عن عدم تسجيل تطورات تكون قد حدثت بعد النشر .

الا أن عزاءنا أنه من المؤكد أنه مهما تعددت وتلاحقت التطورات فانها ستؤكد الخط الاساسي لهذا الكتاب وتثريه بمزيد من التدعيم والتوضيح .

ونحن نهدف من هذا الكتاب الى المساهمة في جمع الشمل الوطني العربي .. بأن يدرك الرافضون والمعارضون أن هجومهم المستمر على سياسة مصر انما في النهاية يؤدي الى تشكيك العرب وفقدان ثقتهم في أنفسهم .

فمصر هي قلب العالم العربي وقوته الضاربة الاساسية ، وهي التي تحملت عبء المسئولية الاكبر في النضال العربي منذ ثورة ٢٣ يوليو بل حتى في عهد الملكية والرجعية ..

هل يمكن تصور فعالية حقيقية في معركة التحرير العربية دون مصر ؟ هل يتصور المناضلون الفلسطينيون انه يمكن اقامة حتى « قائمقامية » او مديرية او محافظة في أي بقعة من أرض فلسطين دون أن تلعب مصر الدور الاساسي في المعركة ؟

على اى حال ان الوقت لم يفت .. وقطار الوحدة الوطنية ما زال يتحرك ليلتقط الركاب ! ..

فتعالوا الى كلمة سواء .. ولنقولوا كلمة النقد الحقه في اطار الحلف الوطني العريق .. فالنقد مطلوب اما الرفض فمرفوض .. لانه فضـــــلا عن انه غير مجد .. فانه لا يخرج عن كونه تخريبا وتمزيقا ! ..

عبد الستار الطويلة

ما قبل المبادرة ؟ . .

(لقاؤكم مناى .. ولكن انى لهذه الفرصـــــة أن تتم ورجلاى بالاغلال مقيدتان ؟!)

المطران كابوتشى فى رسالة من سجنه
للرئيس الســـادات

لنقرأ معا الصحف قبل « عصر المبادرة » :

اسرائيل تنشيء محطة ركاب جديدة فى الضفة الغربية لنهر الاردن على بعد ميل واحـــد من جسر اللنبى الذى يربط بين ضفتى النهر ، وستخصص المحطة الجديدة التى تكلفت مليون دولار لاستقبال القادمين الى الضفة الغربية من الاردن •

وقد حضر الاحتفال عزوا وايزمان وزير الدفاع الاسرائيلى وعدد من كبار االعسكريين الاسرئيليين ••

وتقول وكالة رويتر فى تقرير لها من الضفة الغربية أن هذا الاجراء الجديد من جانب سلطات الاحتلال أثار التساؤل حول نيات اسرائيل التوسعية فى الاراضى العربية خصوصا انها مستمرة فى بناء مستعمرات استيطانية جديدة فى تلك الاراضى •

● تقرير خطير للامم المتحدة عن استخدام اسرائيل وسائل بشعة فى تعذيب المواطنين العرب ومن بين تلك الاساليب التنويم المغناطيسى والصـــدمات الكهربائية • وقد ظل اســـتخدام تلك الاساليب مستمرا **طوال سنوات الاحتلال العشر •**

اصيب ١٢ عربيا بجراح نتيجة قمع البوليس الاسرائيلى **لمظاهرة** فى قرية (مجد الكروم) العربية احتجاجا على قيام السلطات الاسرائيلية بتدمير أحد بيوت القرية بدعوى بنائه بدون ترخيص •

الطائرات الاسرائيلية تقصف مدينة الناقورة فى جنوب لبنان للمرة الثالثة فى مدى ٢٤ ساعة ، وضرب (النبطية) مستمر لثلاثة أياممتوالية ••

مناحم بيجين يرفض الاعتذار عن الخســـائر فى الارواح البشرية اللبنانية التى راحت ضحية الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة فى جنوب لبنان •

المراسلون الاجانب فى العاصـــمة اللبنانية يؤكدون أن هناك نوايا **اسرائيلية لشن هجوم شامل على جنوب لبنان •**

ووكالات الانباء تتحدث عن محاولات أمريكية لتطويق تهديدات اسرائيل للجنوب .

والرئيس كارتر يصرح بأن انفجار الموقف فى لبنـــان يؤكد ضرورة الاسراع بعقد مؤتمر جنيف .

● أمريكا تعلن أنهـا ملتزمة بمد اسرائيل بالطـائرة المقاتلة ف ١٦ وان كانت لن تسمح لها بانتاجها .

● تقارير صحفية تتحدث عن أن قـــوة اسرائيل العسكرية **أصبحت توازى ٢٦٠٪ من قوتها قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأنها تستطيع مواصلة الحرب ضد الدول العربية مجتمعة لعدة أسابيع قبـل أن تأتيها النجدات الامريكية عن طريق الجســـور الجوية أو البحرية .**

تقارير صحفية أخرى تؤكد **من جديد حيازة اسرائيل قنابل ذرية (صغيرة) على غرار قنبلة هيروشيما** التى تبيد ٣٠٠ ألف نسمة مرة واحدة وتدمر مدينة متوسطة تدميرا كاملا .

● **وكالات الانباء تنقل تصريحـــا منسوبا لرئيس الاركان الاسرائيلى جور يهدد فيه بشـــن حرب وقائية ضد العرب تخرج الجيشين المصرى والسورى من حساب القوة العسكرية العربية لعشر سنوات على الاقل ! ..**

ورقة عمل أمريكية اسرائيليــة تظهر وتتحـدث وكالات الانباء عن الاختلاف بينها وبين البيان الامريكى السوفيتى الذى حدد مبادىء معينة لحل مشكلة الشرق الاوسط .

وتحدثت وكالات الانباء عن حملة ضغط اسرائيلية وصهيونية ضد هذا البيان .

وحاصر الصحفيون الرئيس كارتر فى البيت الابيض بأسئلة محرجة عن مبرراته فى اشراك الاتحاد السوفيتى فى حل قضـــية الشرق الاوسط بعد أن تضاءل نفوذه ودوره .

والرئيس كارتر يجيب أن دور الاتحاد السوفيتى موجود من **زمان قبل توليه الحكم ! .**

والمراقبون السياسيون يقولون بعد تلك الضجة أن البيان الامريكي السوفيتي أصبح حبرا على ورق بعد أن نسفته ورقة العمل الامريكية الاسرائيلية ..

ونقلت وكالات الانباء أخبارا عن تبادل الرأى بين مصر وأمريكا حول تلك الورقة واعتراضات مصر على ما جاء فيها وجرى حديث عن ورقة عمل أمريكية ـ مصرية جديدة ! ..

أنباء تقول ان جماعات الضغط الصهيونية فى أمريكا بدأت تسترد قوتها فى الضغط على الرئيس كارتر . ودخل الحلبة هنرى كيسنجر الذى حذر اسرائيل من قبول دولة فلسطينية مستقلة مجاورة باعتبار ذلك خطرا يهدد اسرائيل ذاتها .

ورسالة خاصة من الرئيس كارتر الى الرئيس السادات يسأله فيها عما يمكن للولايات المتحدة أن تفعله للتوفيق بين وجهات النظر العربية والاسرائيلية من أجل عقد مؤتمر جنيف وللتوصل الى سلام .

بدأ المراقبون السياسيون فى العالم يتحدثون عن أن مؤتمر جنيف لن يعقد فى عام ١٩٧٧ كما كان متوقعا للخلافات الحادة حول الاجراءات المتعلقة بعقده وخاصة تمثيل الفلسطينيين .

وذكرت مجلة التايم الامريكية أن ترجيح عدم انعقاد مؤتمر جنيف يرجع الى أغسطس الماضى عندما حمل سيروس فانس وزير الخارجية الامريكى أنباء غير مشجعة الى الرئيس السادات فى الاسكندرية توحى بأن اسرائيل ليست متحمسة لعقد المؤتمر قبل نهاية عام ١٩٧٧ كما كان متوقعا .. وأن اسرائيل مصرة على موقفها ضد منظمة التحرير .

وبدا فانس فى تلك المقابلة متشائما ..

تتدهور العلاقات المصرية السوفيتية كل يوم .. حتى قررت مصر التوقف عن تسوية الديون حتى يتم الاتفاق على جدولتها .

● وتحدثت تقارير من موسكو أن المسئولين السوفييت هناك يرون أنه لا توجد فرصة للاتحاد السوفيتي ليلعب دورا في التسوية للمشكلة رغم صدور البيان الامريكي السوفيتي وذلك لعدم وجود تأثير مباشر أو غير مباشر من جانب الاتحاد السوفيتي على اسرائيل خصوصا بعد أن كف يده عن تسليح مصر وهو ما كان يمثل عامل ضغط على اسرائيل ٠

● تمت زيارات عديدة لمسئولين سوريين وفلسطينيين الى موسكو وتبودلت رسائل ولكن لم يخرج الامر عن صدور بيانات وتصريحات تكرر نفس الموقف السوفيتي القديم من تأييد للحق العربي رغم القصور الذي شاب البيان الامريكي السوفيتي ٠

تمت زيارة مناحم بيجين لرومانيا ٠٠ ثم زيارة الرئيس السادات لها أيضا ٠

وزير المالية الامريكي (مايكل بلومنتهال) يصرح بأنه بعد دراسة لاوضاع الاقتصاد المصري يرى أن أحد أسباب تدهور الوضع الاقتصادي هو النزيف المستمر في التسليح ٠٠ **وأكد الوزير على اهمية السلام لانعاش الاقتصاد ٠**

● **نشرت الصحف الميزانية الجديدة وأبرزت دعم القوات المسلحة المصرية بالاعتمادات اللازمة ٠**

تقرر اعتماد ٣٦ مليون جنيه لاصلاح عاجل لشبكة المجاري الطافحة في القاهرة وعدد من المحافظات ٠

قدرت ديون مصر بأكثر من ١٣ بليون دولار وفي رواية أخرى ٢٠ بليون بينما الدعم العربي لم يزد على بليوني دولار في العام ينفق معظمها على التسليح ٠

* * *

ليس صعبا بعد هذه القراءة للصحف قبل اعلان المبادرة عن عزمه ـ عزم السادات ـ على زيارة اسرائيل أن نفهم معالم الموقف الذي يتلخص في عبارة واحدة أن قضية الشرق الاوسط كادت تسقط من جديد في هاوية الجمود وهي الحالة التي تواضع بعض المعلقين على تسميتها بحالة اللا حرب واللا سلم ٠

فالآمال بدأت تتبدد فى عقد مؤتمر جنيف الوسيلة التى اقرها المجتمع الدولى ووافقت عليها أطراف النزاع . وأصبح الحديث عن عقده أشبه بالرجم بالغيب : سينعقد .. لا لن ينعقد .. بل سينعقد لا ... نعم .. وهكذا

وكان واضحا أن اسرائيل تريد أن تكسب الوقت وكما قال الزميل فوميل لبيب مدير تحرير المصور بحق « كانت سياسة اسرائيل ان تراوغ حتى عام ١٩٧٨ ، وفى ذلك العام تجرى انتخابات تكميلية فى أمريكا ، وفيها تستطيع أن تلوى ذراع كارتر، وحتى لو لوى كارتر ذراعها فانها تعد العدة لصدام يعطل المؤتمر (مؤتمر جنيف) حتى اذا جاء عام ١٩٧٩ فان كارتر سوف يبدأه بالاستعداد لانتخابات عام ١٩٨٠ .. وهكذا فى حلقة مفرغة يمكن أن تدور القضية والى مالا نهاية للتسويف وراء التسويف ولم تكن تلك المراوغة خافية على الرئيس السادات الذى ذكرنا أن فانس قد ابلغه تشاؤمه فى وقت مبكر فى اغسطس ١٩٧٧ ..

كما أن رسالة الرئيس كارتر الخطية له والتى عنى حتى بعنونتها بخطه وأرسلها مع مبعوث خاص كانت تكشف عن التشاؤم أيضا اذ أن الرئيس كارتر كان يسأل مصر ما العمل للتوفيق بين الطرفين المتنازعين ؟! .

والاهم من ذلك أن هذه الرسالة كانت اشارة أيضا الى الرئيس السادات ان الولايات المتحدة عاجزة ان عمدا او مرغمة عن أن تمارس اى ضغط جدى على اسرائيل ..

ولهذا ليس غريبا أن فكرة الزيارة اختمرت فى ذهن الرئيس عندما قرأ رسالة كارتر وأدرك مغزاها العميق .. ليقم هو اذن مباشرة بحملة ضغط هائلة على اسرائيل تشكل فى نفس الوقت ضغطا على الولايات المتحدة أو تشجيعا لها على الضغط على اسرائيل !.

وكانت المراوغة الاسرائيلية مقرونة بتصريحات اسرائيلية متبجحة عن عدم الالتزام عن الجلاء عن الاراضى المحتلة والاستمرار فى اقامة المستوطنات الاسرائيلية داخل الاراضى العربية المحتلة رغم

كل الاحتجاجات والقرارات الدولية الصادرة عن منظمة الامم المتحدة ضـد اقامتها .. ورغم أن الولايات المتحدة صوتت الى جانب تلك القرارات .

« ان اسرائيل تريد أن تلعب على الوقت فمشكلة الطاقة سوف تشغل أمريكا سبع أو ثماني سنوات تكون اسرائيل قد أقامت فيها مزيدا من المستعمرات في الارض المحتلة ، وتكون قـد جعلت من المستعمرات أمرا واقعا ، ثم تضغط على كارتر فى معركته الانتخابية» هكذا لخص السادات الموقف في حديثه مع أنيس منصور فى مجلة أكتوبر . وقبله لخصـته مجلة نيوزويك الامريكية عندما قالت بوضوح تفسيرا لزيارة السادات الى اسرائيل :

« كان واضحا ان السادات يرى أن الولايات المتحدة بطيئة فى دفع عملية السلام .. وكان كارتر يبدو ضعيفا ، ولم تكن هنـاك طريقة للى ذراع اسرائيل ، وكان العام ينصرم وينتهى وكل دفعة السلام التى بدأت منذ حرب كيبور تكاد تتوقف » .

وفى نفس الوقت كتب الدكتور مرسى سـعد الدين نائب وزير الاعلام تحت عنوان (حفظ أو لا حفظ) يتساءل ما اذا كانت الولايات المتحدة تنوى جديا الضغط على اسرائيل !

ولنحاول أن نتفهم موقف أنور السادات

الموقف مهدد بالركود .

الولايات المتحدة التى عنـدها ٩٩٪ من اوراق اللعبة عاجزة أو غير راغبة فى أن تستخدم هذه الاوراق .

الاتحاد السوفيتى لا يقبل شيئا أو لا يستطيع عمل شيء .

الازمة الاقتصادية تتفاقم بفضل أعباء التسليح وبفضل عدم المساندة العربية الواجبة . بينما لا يبدو اى أمل فى سلام عادل فى القريب .

المطلوب اذن تحريك الموقف ..

ونعيد الى الاذهان ركود القضية قبل عام ١٩٧٣ .. وكيف حرك السادات القضية وانتشلها من الجمود بحــــرب أكتوبر .. ولنتذكر دائما أن الســـادات يصر على استخدام كلمة دفع عملية السلام .. فى تفسير كل تكتيكاته .. **فان عملية الدفع هذه هى الوسيلة الوحيدة كى تبقى القضية حية أمام العالم ليمارس الضغط على اسرائيل نحو حل سلمى عادل .. وهى التى تسببت حتى الان** فى صدور كل هذه القرارات الدولية التى ساندت الحق العربى وأبرزها قرارات الاعتراف بمنظمة التحرير .

ان « دفع عملية السلام » هى البديل عن الحرب .. فى وقت من مصلحتنا الاكيدة تفاديها .. ومن مصلحة العالم أيضا .

وكان لزاما أن يجد السادات طريقا لدفع عملية السلام هذه من جديد لمواجهة خطر حرب لاح فى الافق أن اسرائيل تستعد لدفع العرب اليها دفعا .

فتطورات الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان وتوســيع العمليات يوما بعد يوم كانت توحى بأن اسرائيل تريد استدراج العرب لحرب جديدة قبل أن يستعدوا لها .

ومن ناحية أخرى أن تهديدات جور كان لها مغزى فى الوقت الذى كانت الاسلحة الامريكية تتدفق على اسرائيل .

وليس ببعيد احتمال تدبير اسرائيل لحرب وقائية أو تحرش كبير يستفز العرب لتغيير ميزان القوى فى المنطقـــة-خصوصا أن اتفاقية سيناء ستنتهى فى أكتوبر ١٩٧٨ .

ولم تحسم حرب أكتوبر النزاع العربى الاسرائيلى ومن ثم فان المتطرفين الاسرائيليين داعبتهم الاحلام بحســم الامر بالقــوة المسلحة من جديد .

وبعض الرافضين يقول أن التهديدات الاسرائيلية بالحــرب انما قصد بها استدراج مصر للقيام بزيارة اسرائيل ؛ أى نوع من

الضغط والتخويف فى شــكل تهــويش باستخــدام القوة المسلحة ٠

ولقد بينا وسنبين أن الزيارة كانت لاسباب اخرى رئيسية ، ومع ذلك فانه من اللعب بالنار أن نتصور التهديدات الاسرائيليــة أنها نوع من التهويش ٠٠ واذا كانت زيارة السادات لاسرائيل قد نجحت كما ذكر الاستاذ مصطفى أمين فى أخبار اليوم فى منع تلك الحرب الوقائية فقط فان ذلك يكفى لتبرير الزيارة ٠٠ وقد أشار الرئيس السادات الى شىء كهذا عندما قال أن خطر الحــرب كان ماثلا بين البلدين (مصر واسرائيل) قبــل اعلان العزم على زيارة اسرائيل بسبب مناورات عسكرية واسعة النطاق لجيشى البلدين ٠

لمــاذا الزيارة ؟

حسنا ٠٠ نحن نوافق على ضرورة تحريك القضية بدفــع عملية السلام ٠٠ ولكن ألم يكن هناك بديل ٠٠ أكان حتما ان يزور رئيس جمهورية أكبر دولة عربية اسرائيل ؟

هذا سؤال يطرحه الكثيرون من حسنى النية ٠
وهو سؤال أجاب عنه الرئيس السادات ٠

قال انه فكر فى دعوة الخمسة الكبار فى مجلس الامن لعقد اجتماع فى القدس ٠٠ مع مصر واسرائيل ٠
ولكنــه عــاد يسأل ٠٠ ما الضــمان أن الرؤساء الخمسة سيحضرون ؟

ثم ما الضمان أن الفكرة لن تميع فى المناقشات التى ستدور والاخذ والرد حتى من رئيس واحد يتردد فى الحضور ٠

وربما دفنت ٠٠ وتوقف اهتمــام العالم الذى اثير فى فترة الدعوة للمؤتمر ٠٠ هل يجرى اجتماعا سريا مع اسرائيل بواسـطة وزير الخارجية أو رسل له ؟

ان ذلك لا يكفى ٠٠ لانه يهدف الى شىء اخر ٠٠ الى تحريك الرأى العام كله ٠٠ ولا يتحقق ذلك بالعمل فى الظلام ٠

ولابد كي نستطيع فهم دوافع السادات وكيفية اتخاذه قرارا خطيرا كهذا القرار أن نضع امامنا اسلوبه في مواجهة المشـــاكل الجادة ومحاولة حلها ٠

والغريب أن هذا الاسلوب واضح جدا لا يعجز أي مبتدئ في السياسة عن اكتشافه ٠

هذا الاسلوب يعتمد على ما سماه السادات نفسه بالصدمة أو الصدمة الكهربائية ٠٠ صدمة الطرف الاخر ٠٠ صدمة الغافلين ٠٠ صدمة الرأى العام اللاهى او المتفرج ٠

أى باختصار القفز بقضية ما من خـلف الســتار الى المسرح السياسى ٠٠ او من الظلام الى الضوء الباهر ٠٠ حتى تصبح مـلء السمع والبصر بحيث تفرض على الطرف الاخـر أو الاطراف التفكير فى المشكلة ٠٠ واتخاذ موقف محدد تجاهها ٠

وهو يعتمد فى عملية القفز أو الصدمة هذه على عنصر المفاجأة ٠٠ ويختار اللحظة المناسبة لتحقيق تلك المفاجـــأة ويحيط القرار بسرية كاملة وربما ظلت السرية مضروبة على قرار اتخذه لـمدة عام أو أكثر ٠٠ وربما اتخذ مواقف تتناقض مع ذلك القرار المبيت ٠٠ حتى تصدر الصدمة محبوكة مفاجئة تماما لتؤتى أثرها ! ٠

وطوال فترة حكم السادات تتوالى مثل تلك الصدمات خصوصا فى قضية القضايا ٠٠ قضية الشرق الاوسط ٠

كانت الصدمة مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٧٢ عندما أعـلن الاستغناء عن الخبراء السوفيت وسماها السادات أيامها (بالوقفة مع الصديق) ولكن للاسف أن الصديق لم يتوقف ويراجع العـــلاقات المصرية السوفيتية كلها اللهم الا فى فترة محدودة هى فترة حـرب اكتوبر ثم عاد من جديد الى ممارسة نفس الخطأ القديم بمنع السلاح عن مصر ٠

فاســتخدم الســـادات مرة أخرى اســـلوب الصدمة بالغاء المعاهدة المصرية السوفيتية ٠

واستخدم السادات نفس الاسلوب فى مواجهة اسرائيل .. باعلانه مبادرته عام ١٩٧١ التى لو كان الاسرائيليون قد استمعوا اليها لما حدثت حرب أكتوبر .

ثم كانت أقوى الصدمات هى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ففهم الاسرائيليون والامريكيون وبدأ تحريك القضية وحدث التراجع الجزئى فى اتفاقيات الفصل فى سيناء والجولان عام ١٩٧٤ وسيناء ١٩٧٥ .

لقد كانت كل صدمة على ذلك الطريق ، طريق حل المشكلة بين العرب واسرائيل تؤدى الى تحريك جديد للقضية ثم تحقيق خطوة أو خطوات على طريق التحرير .

ومن المناسب هنا أن نعيد تسجيل التقدم الذى وصلت اليه القضية منذ حرب أكتوبر التى لا يفتأ الرافضون ترديد مزاعمهم عن أننا بددنا نتائجها ونحن أصحابها وصناعها !

ان الاسرائيليين أصبحوا على بعد حوالى ٤٠ كيلو مترا من القناة بعد أن تحطم خط بارليف ولم تعد المضايق الشهيرة فى أيديهم .

انهم أرغموا على التخلى عن بعض ما احتلوه من الاراضى السورية عام ١٩٧٣ بعد أن كانوا على أبواب دمشق .

أن قناة السويس اعيد فتحها وتدر دخلا حوالى ٥٠٠ مليون دولار فى العام ناهيك عن ارتباط مصالح دول عديدة بحرية الملاحة فيها بحيث تستطيع الافادة من هذه المصلحة بالضغط على اسرائيل (أوربا الغربية واليابان) .

استعادت مصر ابار البترول التى كانت تستنزف اسرائيل منها بترولا لا تقل قيمته عن ٤٠٠ مليون دولار فى العام .

* اعترف العالم فى شكل عدة قرارات دولية بحق الشعب الفلسطينى فى اقامة وطن ودولة كما اعترفت أمريكا لاول مرة أيضا بحق ذلك الشعب فى تقرير مصيره .

● واعلن العالم تأييده للحق العربى كما حددته دول المواجهة وهو الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة بعد عـام ١٩٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية ٠

والواقع أن أنور السادات قد استثمر نتائج اكتوبر الى حـد كبير بحيث وضعت حركة التحرر الوطنية العربية فى مركز أفضل مما كانت عليه بعد نكسة ١٩٦٧ ٠

وسقطت اسطورة التفوق الاسرائيلى وقدرة اسرائيل على الهاب ظهر حركة التحرر العربية بالسـياط كلما احـاق بالمصـالح الاستعمارية خطر فى المنطقة مما خلق فى الولايات المتحدة جناحـا قويا داخل الاحتكارات والادارة الامريكية ذاتها يدعو الى تقـديم (تنازلات) للعرب ٠

وهذا الجناح الذى بدأ من عهد نيكسون يرى انه من مصلحة الولايات المتحدة فى عصر الوفاق التفـاهم مع القـادة الوطنيين (المعتدلين) كما يسمونهم فى المنطقة ٠

وهذا الجناح هو الذى شجعه السادات دائما وركز فى كل تكتيكاته السياسية على تقويته وتدعيمه بـل وحثـه واجباره على الضغط على اسرائيـل التى يساندها الجناح المتشدد فى السياسـة الامريكية ٠

وعلى ضوء هذا يمكن فهم استقبال نيكسون فى مصر وزيارة الرئيس السادات لامريكا فى عهد فورد ثم فى عهد كارتر ٠

وفى الوقت الذى هدفت فيه تكتيكات السـادات الى تقوية الجناح (المعتدل) فى أمريكا ازاء ذلك الجناح المتشـدد فـان تلك التكتيكات هدفت أيضا الى عزل اسرائيل دوليا وتجميع حلفائهـا والعالم كله للضغط عليها ٠

ولكن بقى طرف آخر لم يتوجه اليه السادات بتكتيكات مكثفة على طريقته ٠٠ وهو الشعب الاسرائيلى نفسه ٠٠

ان حرب أكتوبر اثرت فى ذلك الشـعب قطعا وجعلته اكثر استجابة للسلام مع جيرانه ٠٠

وان عمليات تســليم جثث القتلى من الجنود الاسرائيليين من حين لاخر كانت أيضا تذكر الاسرائيليين بمآسى الحرب وخسائرها وهو الامر الذى لم يعانوا منه كثيرا فى الحروب السابقة قبل ١٩٧٣٠ ولم يكن ثمة نشاط اعلامى يذكر يوجه الى اسرائيل من جــانب مصر اللهم الا محطة الاذاعة المصرية بالعبرية .

لكن الرأى العــام الاسرائيلى كان فى الحقيقة محتاجا الى (صدمة) من عينة صدمات السادات ٠٠

ولم يكن هناك سبيل لصدمة من نوع حرب اكتوبر ؟ لمــاذا ؟ ٠٠

لان الاساليب السلمية لم تكن قد استنفدت كلها على الاقل فى نظر المجتمع الدولى فلا مؤتمر جنيف حيث تدور المفاوضات قد عقد ولا أصبح ميتوسا مائة فى المائة من عقده ٠

ثانيا ــ ان الامكانيات المصرية والعربيــة لشن حرب تحريرية جديدة على غرار حرب ١٩٧٣ ليست متوفرة ٠

ثالثا ــ بالاضافة الى ذلك هناك اعتبار دولى بالنسبة لاتفاقية سيناء اذ لم يكن موعد انتهائها قد حل (أكتوبر ١٩٧٨) ٠

فكر أنور السادات ٠٠ ثم قـــرر أن يقوم بصدمة جديدة ، فكان القرار التاريخى بزيارة اسرائيل ٠

وقد يثور ســؤال هنــا ٠٠ لماذا لم يات مناحم بيجين الى مصر ٠٠ لماذا اللقاء فى اسرائيل ذاتها ؟

أولا ــ ان بيجين كان مستعدا لمقابلة السادات أو أى مسئول عربى فى أى بقعة من الارض ولو فى القطب الشمالى كما أعلن عدة مرات ٠

ـ من ناحية اخرى أن قدوم بيجين الى مصر كان سيقلل من قيمة مبادرة السادات وآثارها والمغزى الهائل الذى قصد الســادات أن يستخرجه العالم منها ٠٠ لقد كان ذلك حريا بجعــل بيجين يكسب تأييدا عالميا أنه مبادر من أجل السلام ويزور البلد الذى بينه وبين

بلاده عداوة لثلاثين عاما ·· وسبب له خسائر فادحة في حــرب أكتوبر ·

أي باختصار ان ما كسبه السادات كان سيكسبه بيجين ··

وسؤال اخر ·· هل هناك وسطاء في الزيارة ·· او بعبـــارة أكثر صراحــة هــل تمت هذه الزيارة بوحي من الولايات المتحدة وترتيب منها ؟

بادىء ذى بدء نود أن نقول أن اى قرار يتخذه اى مسئول فى العالم يتحمل مسئوليته ان ســـلبا او ايجــابا ولا عبرة بالقول أن الفكرة كانت فكرة فلان أو علان ·

اننا عندما نقيم المبادرة المصرية لا نلقى بالتبعة على دولة ما ·· انما المسئولية كاملة تقع على عاتق من اتخذ القرار ·

وليس بمستبعد أبدا أن تكون فكرة قرار هـــام فى اى مرحلة من المراحل بدات فى البداية من غير صاحب القرار · لكن المهــــم انه اقتنع بها وفكر وحسب عواقبها تماما ·· وبذلك يتحمـــــل مسئوليتها ويحاسب عليها هو ·

وليس بمستغرب أنه فى العلاقات الدولية بين الامم والــدول خصوصا اذا كان هناك تعاون أو تنسيق ما ·· أن يتبادل الطرفان أو الاطراف الافكار والاقتراحات · وربما اخذ الاطراف باقتراحات بعضهم البعض ولا ينقص ذلك من قدرهم أو يقلل من مسئوليتهم ·

والرئيس السادات قد ذكر عدة مرات فى أحاديثه الصحفية العديدة أنه ينسق مع الرئيس كارتر ويتبادل معه الرأى يوميا ·· والسفير الامريكى يزور السادات عدة مرات فى الاسبوع وأعضــا الكونجرس يلتقون به من حين لاخر ·

ليس بمستغرب أن تكون فكرة الزيارة قد نبعت من خـــلال المناقشة فى اطار عمليات التنسيق وتبادل المشورة هذا ·

والسادات نفسه قد ذكر عدة مرات أيضا أنه أثناء عـــلاقات الصداقة القوية التى كانت تربط بين مصر والاتحاد السوفيتى كان

هناك اجتماع اسبوعى بينه وبين السفير السوفيتى للتشـــاور والتنسيق واستعراض الموقف ٠

ومن المؤكد أنه كانت تنبت أفكار واقتراحات خلال هذا كله ربما أخذت بها مصر أو أخذ بها الاتحاد السوفيتى ٠

وعلى أى حال اذا كانت فكرة الزيارة فكرة أمريكية فى الاصل فهى فكرة طيبة وليس عندنا عقد ومركبات نقص ولسنا أتباعـــا للولايات المتحدة ٠٠ اننا اذا أخذنا بها فانما لاننا رأينا انها لصالحنا، كما أننا نستخدمها لصالحنا نحن وليس لصالح الولايات المتحدة ٠

ومع ذلك فاننا نستطيع القول أن فكرة الزيارة فكرة مصرية منذ البداية ٠

ولا شك من استقراء الاحداث أن ثلاثة أطراف وافقوا عليها ٠٠

الولايات المتحدة ٠

ورومانيـــا ٠

وايران ٠

وقد يكون أنور السادات قد فكر أول مرة فى القيـــام بهذه الزيارة أو على الاقل الاتصال المباشر باسرائيل أيام اتفاقية سيناء ١٩٧٥ ٠٠ لمـــاذا ؟

ان أنور السادات صريح جدا وفى الحقيقة لا يسبب للمحلل السياسى أية متاعب فى فهم سياسته ودوافعها ٠

لقد ذكر هو عدة مرات أن كيسنجر فى رحلاته (المكوكية) بين مصر واسرائيل لتحقيق اتفاقيتى الفصل ١٩٧٤ و ١٩٧٥ كان يأتى اليه لتعديل كلمة أو اضافة شولة فى نص الاتفاق ٠

كما أن مباحثات مارس ١٩٧٥ للتوصــــل الى اتفاقية الفصل الثانية قد فشلت وتوقفت الجهود حتى سبتمبر ١٩٧٥ ٠

من الممكن ان يكون الســـــادات قد فكر فى ذلك الوقت فى الاتصال المباشر مع الاسرائيليين والغاء دور الوسطاء للتباحث معهم.

وجها لوجه وتحديد بالضبط مدى التنازلات المتبادلة التى يمكن للطرفين أن يقوما بها (*) .

والاسرائيليون دائما صرحوا أنه لو حدث اجتماع بينهم وبين أى مسئول عربى من مصر لامكن التوصل الى اتفاق .

وربما يدهش القارىء اذا قلنا أنه من الارجح أن السـادات عندما ذكر فكرته هذه لكيسنجر أن الاخير لم يرحب بها .. لانـه خشى فى تلك الفترة أن يعنى هذا انهاء أو اضعافا للدور الامريكى فى التسوية خصوصا أن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى لم تكن قد وصلت الى ذلك الحد من التدهور .

ونحن نستنتج هذا مما حدث بعد ذلك عندما ابدت الولايات المتحدة قلقها ازاء احتمال استغناء مصر عن دورها بعد زيارة الرئيس لاسرائيل وفتح الباب لمحادثات مباشرة على جميع المستويات معها . مما دعا الرئيس الى اضافة نصف فى المائة الى الـ ٩٩٪ الشهيرة من أوراق الحل التى هى فى يد الولايات المتحدة وذلك لطمـأنة الادارة الامريكية !

ولا نعتقد طبعا أن السادات فكر عام ١٩٧٥ فى الاتصـال المباشر باسرائيل بعد توقيع اتفاقية سيناء اذ لم يكن لها محل .. كما أن ضجة كبرى ثارت فى العالم العربى ضد الاتفاقية ذاتها .. بالاضافة الى أن المطروح حينذاك لحل القضية كان مؤتمر جنيف ولم يكن باديا أيامها تعذر انعقاده .

إن السادات ربما طرح الفكرة فى رأسه كامكانية أو ورقـة يمكن أن يلعب بها فى الوقت المناسب (*) .

ومن حين لاخر كانت الفكرة تلح عليه ويدرسها .. ويبقيها كامنة للانطلاق اذا انسدت السبل الاخرى .

وطوال تطور الاحداث منذ عام ١٩٧٥ حتى نوفمبر ١٩٧٧ .. وهى التى تناولناها فى الصفحات السـابقة كانت الفكرة تعود للظهور بشكل أكثر كضرورة ولابد أن اهتمام الرئيس السـادات

بلقاء شاوشيسكو رئيس رومانيا كان بسبب الحاح تلك الفكرة للعلاقة الوثيقة بين رومانيا واسرائيل ٠

ويؤكد ذلك أن الرئيس السادات صرح فى أحد أحاديثه الصحفية أنه سأل شاوشيسكو سؤالين :

هل مناحم بيجين راغب فى السلام فعلا ؟
وهل يمكنه (تمرير) السلام فى اسرائيل

وعندما أجاب الرئيس الرومانى بالايجاب ٠٠ بدأ الرئيس يتخذ قراره الخطير خصوصا أنه علم من شاوشيسكو أن بيجين أبلغه في أغسطس ١٩٧٧ أنه يود لقاء أى زعيم عربى للتفاهم ٠

وهو قد ذكر أنه اتخذ قراره فى الطائرة التى أقلته من رومانيا الى ايران ٠

ولاشك أن الرئيس السادات قد طرح فكرته وقراره على كارتر ٠٠ ولاشك أن الاخير قد وافق عليها وشجعه عليها ٠

وكذلك فعل شاه ايران الذى يحتفظ بعلاقات مع اسرائيل وعلاقات اوثق مع أمريكا ٠

بل نحن نستطيع أن نقول أنه أبلغ السعودية بقراره أيضا ٠

بعد ذلك كما هو معروف تباحث مع الرئيس حافظ الاسد الذى رفض الفكرة ٠

وليس صدفة أن مناحم بيجين قد وجه رسالتى شكر الى كل من الرئيسين كارتر وشاوشيسكو على دورهما فى تحقيق هذه الزيارة ٠

ان أحدا لم يوح بفكرة الزيارة فى رأينا ، بل هى فكرة مصرية مائة فى المائة .. ولكن آحادا من الناس قد حبذوا الفكرة وشجعوها ٠ وتشجيع الولايات المتحدة لم يكن خافيا أبدا ٠

وقد قيل كلام كثير عن توسط اخرين فى تحقيق هذه الزيارة مثل الملك الحسن ملك المغرب ، والرئيس السابق الفرنسى منديس فرانس ٠٠ بل أن البعض قد ذكر ان هنرى كورييل الزعيم

الشيوعى المصرى اليهودى المنفى حاليا من ايام حكومة الوفد عـــام ١٩٥٠ فى فرنسا قد لعب دور الوسيط أيضا !

ومما يذكر ان هنرى كورييل كان وسيطا للقاءات فى باريس بين مبعوثين من رجال عبد النـــاصر وعنـــاصر سلامية وتقـــدمية اسرائيلية فى باريس .

ولكننا نستطيع أن نقول أن مصر واسرائيل لم تكونا فى حاجة الى وسيط للقاء . فالاسرائيليون من زمان بعيد (منـــذ تأســـيس اسرائيل) يريدون مفاوضـــــات مباشرة مع العرب .. والفكرة اختمرت فى رأس السادات واتخذ قراره بها . وتحمل مسئوليتـــه كاملة أمام العالم والتاريخ !

اللاءات الثلاث .. الاسرائيليـــة ؟!

(لم يحدث ان ارتفع زعيم عربى الى هذه الدرجـــة
وسار وحده على خيط رفيع .. ولكن متين !!

(الاوبزرفر البريطانية)

The orld

ראש הממשלה
THE PRIME MINISTER

Jerusalem, November 15, 1977

His Excellency
Mr. Anwar Sadat
President of the Arab Republic of Egypt,
Cairo

Dear Mr. President,

On behalf of the Government of Israel I have the honour to extend to you our cordial invitation to come to Jerusalem and to visit our country.

Your Excellency's readiness to undertake such a visit as expressed to the People's Council of Egypt, has been noted here with deep and positive interest, as has [illegible] that you would wish to [illegible] come here on Thursday, the Knesset [illegible] would be back from London by Wednesday [illegible] and greet you upon your arrival.

May I assure you, Mr. President, that the Parliament, the Government and the people of Israel will receive you with respect and cordiality.

Yours sincerely,

M. Begin

Menachem Begin

رسالة الدعوة التى وجهها بيجين الى الرئيس السادات لزيارة اسرائيل فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٧

نقلا عن التايم الامريكية

على متن الطائرة البوينج « جمهورية مصر العربية » التى أقلت الرئيس أنور السادات الى القدس مساء ذلك اليوم التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧ أصر الرئيس فى ود شــــديد على أن يقدم المضيفون والمضـــيفات وجبة خفيفة لكل ركاب الطـائرة رغم أن المـسدة بين الاسماعيلية ومطار بن جوريون لاتزيد عن ٣٥ دقيقة ٠

ربما أراد الرئيس بذلك الـكرم الفلاحى فى هـــذه الدقائق التاريخية أن يخفف من التوتر والترقب والتوقع الذى لم يكن خافيا على وجوه معظم رفاقه فى الرحلة التاريخية ٠

وتقدم أحد الصحفيين الاجانب من السادات وسأله ٠٠

ـ هـــل ضايقتك ياسـيدى الرئيس حملة الانتقادات من جانب بعض العرب ؟

أجاب الرئيس وهو يبتسم ابتسامته الودودة العريضة باسطا كفيه :

ـ هل ابدو متضايقا ؟ ٠٠
واردف قائلا والابتسامة تزداد اتساعا ٠٠

ـ كما ترى اننى هادىء ٠٠ وسعيد جدا ! ٠٠
عاد الصحفى يقول :

ـ ولكن ٠٠
بيد أن السادات استطرد قائلا وهو يضحك ملوحا بيده

ـ ان هذه عادتنا فى العالم العربى ٠٠ اننا نتفق استراتيجيا ولكننا قد نختلف على الوسائل التكتيكية ! ٠٠

ويروى ويلتن واين مدير مكتب التـايم الامريكية الذى كان يصحب الرئيس فى طائرته فى تلك الرحلة ان السادات بدا واثقـا تمامـا فى خطوته وقراره وأنه كان يقـــول للصحفيين اذا لم يتبين الاسرائيليون حقائق النصر فى المنطقة فعليهم مواجهة النتائج ٠٠

وهذا صحيح تماما ٠٠ فقد سحر السادات كل الحضور فى مطار بن جوريون عندما نزل سلم شركة طائرات العال الاسرائيلية فى ثبات وعلى وجهه ابتسامته الواثقة ومضى يصافح الرجال الذين

ســـاهموا فى صنع الاعتداء على مصر طوال سنوات عديدة بدءا من رئيس اسرائيل وبيجين وديان وشارون وجولدا مايير واسحق رابين والجنرال جور و ٠٠ والخ ٠٠

« سأضع أوراقى كلهـــا على المائدة لاعبها مكشـــوفة وبكل مسئولية ٠ وانا لست خائفا من السلام ٠٠ ان اسرائيل هى الخائفة وسأذهب الى اسرائيل لاجرى حوارا علنيا تنقله كل محطات التليفزيون والاذاعات فى العالم ليكون الرأى العام شـــاهدا على من الذى يريد السلام ومن الذى يضـــع العراقيـــل فى طريق السلام - من حديث السادات لكرونكايت معلق التليفزيون الامريكى ٠٠ !!

❋ ❋ ❋

لكن لماذا تخاف اسرائيل ؟ ٠٠

منذ عدوان ١٩٦٧ والاسرائيليون ردوا على « لاءات الخرطوم » الثلاث المعروفة بلاءات ثلاث لهم الاخرين ٠٠

لا انسحاب من كل الاراضى المحتلة ٠

لاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ٠

● لا اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ٠

لا انسحاب ٠ ٠لا فلسطين ٠٠ لا منظمة التحرير ٠٠

ومهما اختلفت الحكومات وتوالت على كراسى الحكم هناك ٠٠ ومهما تعددت الاحزاب ماعدا الحزب الشيوعى « راكاح » وجماعات صغيرة اخرى ٠٠ فان هناك اصرارا على تلك اللاءات التى غدت أشبه بآيات من التوراه ٠ وكان مناحم بيجين وكتلة « ليكود » أشد الناس تطرفا فى التمسك بهذا البناء الفكرى للتوسع الصهيونى والتحدى للعالم كله ٠٠

ان السادات بزيارته هدف الى هدم ذلك البناء ٠٠ أو على الاقل احداث شرخ فيه ٠٠ أو شحذ همة العالم لاستخدام معاول للتعاون

على هدمه •• بل وهز الشعب الاسرائيلى نفسه هزا عميقا لكى يفيق الى اسطورة اللاءات الثلاث ويدرك خطرها المحيق بمستقبله وحياته وأمنه فى المنطقة ••

وكان موشى ديان أول زعيم اسرائيلى أدرك خطورة المبادرة •• على البناء الفكرى التوسعى الاسرائيلى ••رغم الفائدة التى استفادتها اسرائيل من تلك الزيارة (وهو ما سنعرض له فيما بعد) •• فحذر ديان قومه من « مبادرة الســـلام الجبـارة » هذه ودعاهم الى ضرورة مواجهة الامر بطريقة « مخالفة لما درجت عليه اسرائيل » •

بل انه أعلن فى اليوم التالى للزيارة أنه « دقت ساعة اتخاذ القرارات الجذرية بالنســـبة للحكومة الاسرائيلية والاحزاب ، ان الرئيس السادات لم يطلب تنازلات خاصة بالنسبة لمصر ولكنـــه ينتظر من اسرائيل اتخاذ قرار يتيح حل المشكلة بأكملها » •

والسادات أيضا بزيارته هدف الى هـــدم بناء آخر من الوهم لدى الكثيرين من العرب •

لقد كان العالم العربى لسنوات طويلة غارقا فى اوهام غيبية عن اسرائيل ، ينكر بعضه أن اسرائيل قائمة وموجودة بينما هـذا الوجود متغلغل فى حياتنا صباح مساء سواء فى ميزانية كل بلد عربى أو فى صحفه أو خطط حكامه أو حتى فى تبرير وجود بعض هؤلاء الحكام ••

بل ان انكار الوجود امتد الى تصور امكانية ازالة هذا « الوجود غير الموجود » ! وطالما ارتفعت أصوات وبحت حناجر ترديدا لهذه الشعارات •• وانفقت ملايين من الجنيهات لتسويد صفحات أو تنظيم مؤتمرات ودفع خطباء يلوكونها وهم فى الحقيقة يلوكون « القات » مخدرين شعوبهم قبل أنفسهم •

أن السادات بقراره قد حطم ذلك البناء الوهمى العربى أيضا •• صدع بناء « اللاء العربى » الذى تعاون الاستعمار والوهم العربى والصهيونية أيضا على تشييده •• لان « اللاء العربية » هذه كانت وقودا للصهيونية تغذى بها مشاعر الشعب الاسرائيلى وشعوب العالم المتحضر كلها كراهية وتخوفا وحذرا من المتعصبين العرب ••

ناهيك عن سياسات وضعت .. واستنفذت جهدا عربيا ضخما .. على قصر من الرمال .. ومازالت مثل تلك السياسات توضع والجهود تستنفذ على أساس تلك « اللاء العربية » ..

وحطم السادات من بين ما حطم ما تفرع عن تلك اللاء من وهم غرسوه فى رءوسنا وفزع أدخلوه الى قلوبنا من هذا البعبع اسرائيل الذى صوروه لنا أننا اذا ماحققنا السلام معها فانها ستبتلع العالم العربى بأسره كما لو أن الثلاثة ملايين اسرائيلى هم الرجل الابيض وسط أدغال العالم العربى بسكانه المـــائة مليون الزنوج المتخلفين أشباه القرود فى القرن السابع عشر !

وكأنه لا توجد حركة وطنية عربية عريقة تصدت لغزو استعمار اكبر امبراطورية فى التاريخ وتتصدى للاستعمار الامريكى أكثر أنواع الاستعمار قوة وفتوة .

ان السادات قد أسقط أيضا جدار الخوف والتوجس والوهم العربى من وازاء اسرائيل .. ووضع أمام عيوننا اسرائيل فى حجمها الحقيقى ..

ووضع موضع التطبيق الكثيف عبارة ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى « لقد أصبح وجه الاسرائيليين عبر العالم كله أكثر قبحا ، اننا نخاصم السلام ونخاصم التقـــدم ، ونخاصم كل حـــركات المستقبل ، ولا نجـد حليفا سوى العنصرية البغيضـــة فى جنوب أفريقيا .. !

فى نفس الوقت أعطى اسرائيل الفرصة لتغيير هذه الصورة التى لا يمكن التشكيك فى قائلها والزعم أنه عدو لدولة اسرائيل !

❋ ❋ ❋

ولعل واحدا من الاوجه الحضارية للمصريين التى نقلها انور السادات الى اسرائيل فى زيارته هو قيامه بزيارة النصب التذكارى لضحايا النازية من اليهود « يادفاشيم » وكان دليله فى شرح معالم النصب جيدون هوستر أحد الذين حاكموا السفاح النازى ايخمان الذى اختطفه عملاء المخابرات الاسرائيلية من الارجنتين عام ١٩٦١

وقد بدا على السادات التأثر الشديد وهو يشاهد صورا عن

مناظر تعذيب واضطهاد اليهود وابادتهم فى معسكرات الاعتقال النازية الرهيبة ٠

وقال الرئيس معلقا : انه يفهم احساس اليهود ازاء هذا ٠٠ وكتب عبارة ذات مغزى فى سجل المكان : نرجو أن يوفقنا الله الى السلام ، دعونا ننهى كل عذابات الجنس البشرى ٠٠

انه استخلص مما رآه دعوة الى السلام وخرج من الاطار المحلى المحدود الى العالمية فدعا الى انهاء كل مظاهر الاضطهاد مشيرا بذلك أيضا الى عذاب الفلسطينيين على يد هؤلاء الصهاينة ٠

وقيمة هذه الزيارة ترجع الى انها تفند بعض دعاوى الصهيونية من وجود اتجاهات نازية أو متعاطفة مع النازى ، وهى دعوى ظهرت منذ استخدام مصر فى الستينيات لبعض العلماء النازيين السابقين لصناعة الصواريخ ، ثم لما حدث من تعاطف بين أقسام من المناضلين الوطنيين أثناء الحرب العالمية الثانية ومن بينهم أنور السادات والنازى تصورا منهم أنهم أى الالمان سيساعدونهم فى طرد المستعمر البريطانى ٠٠

لقد أكدت زيارة السادات للنصب التذكارى أن مصر ضد النازية والعنصرية سواء كانت فى المانيا أو اسرائيل أو جنوب افريقيا ٠٠

ولقد وصف الصحفيون من جميع انحاء العالم الاستقبال الحماسى الشعبى الذى استقبل به الرئيس السادات فى اسرائيل ٠٠ ونجترىء هنا فقرة مما كتبته السيده **أمينه السعيد رئيسة تحرير المصور** عن مشاهدتها لهذا الاستقبال :

لقد كنا بطبيعة الحال نتوقع استقبالا كريما هناك ، ولكننا لم نتوقع مطلقا أن تصل الفرحة بنا الى هذا الحد من الروعة التلقائية التى تفجرت بها مشاعر الشعب الاسرائيلى على مختلف طبقاته ونزعاته وفئاته ، وبدت هذه المشاعر واضحة فى خلوها تماما من الصنعة

❋ ❋ ❋

ومن المؤكد طبعا أن كثيرا من المصريين الذين زاروا اسرائيل لاول مرة فى تلك الرحلة قد ذهلوا ذهولا شديدا مما رأوا من استقبال وحماس ذلك لان كثيرا من الاوهام كانت فى رءوسهم عن اسرائيل ٠٠

أما انهم غيلان هم الاخرون ٠٠ أو ليسوا شعبا على الاطلاق بل مجموعة من العصابات ٠٠ الخ ٠

والسؤال هو لماذا هذا الاستقبال ؟

رغم أن هذا الاستقبال يعكس حقيقة مشاعر الشعب الاسرائيلي ورغبته من أجل السلام الا أنه يجب أن نغفل عن بضعة امور :

أبرزها انه لا يمكن أن نتجاهل **أن جهاز الدعاية الصهيونية** من الذكاء لدرجة أنه يريد أن تنال اسرائيل نصيبا من التأييد العالمى الذى ستكسبه مصر باعتبارها داعية ومبادرة الى السلام ٠٠ اذن لابد من تشجيع الاسرائيليين على أن يظهروا كل مشاعرهم من أجل تحقيق السلام فى حمى الحكومة ذاتها وتسهيلاتها ٠ أى أن اسرائيل أرادت أن تقول للعالم أنها أيضا تريد السلام وليس مصر وحدها ٠ وهانحن نتصرف بلا عقد ٠٠ فرغم أن السادات قائد البلد الذى قاتلنا لثلاثين عاما فنحن نستقبله بحماس ٠

الامر الثانى : أنه لا شك كان هناك احساس بالزهو لدى الاسرائيليين لان رئيس أكبر دولة عربية يزورهم أخيرا بعد ٣٠ عاما عداوة ٠٠ ليس عداوة فحسب بل تجاهلا وعدم اعتراف ٠٠ انهم أرادوا أن يقولوا نحن سعداء بهذا الاعتراف ٠٠

والامر الثالث : أن الشعب الاسرائيلى أراد بهذا الاستقبال أن يعطى اشارة لكل الشعوب العربية أنه يريد أن يعيش كشعب من شعوب المنطقة ٠٠ وليس كقطعة من أوربا ٠ أراد أن يؤكد ما أكده بيجين فى خطابه فى الكنيست من أن الشعب اليهودى كان جزءا من المنطقة تاريخيا ٠٠ ومازال راغبا فى أن يظل كذلك فى الحاضر والمستقبل ٠

وهو معنى عبر عنه **مناحم بيجين** مرة فى اجتماع للجنة المركزية لحزبه « حيروت » اذ قال ضاحكا :

يوما ما بارادة الله سازور القاهرة ٠٠ وسازور الاهرام واضاف مبتسما :

وبعد .. لقد ساعدنا فى بنائها !

مشيرا بذلك الى قصة ترددها الدعاية الصهيونية من زمان بعيد أن المهندسين الذين بنوا الاهرام كانوا يهودا ممن كانوا عبيدا عند المصريين .

وهى قصة باطلة لاسند لها من التاريخ وان كنا لا ننكر قدرة مهندسين يهود أو غير يهود على تخطيط بناء الاهرام او غيره .

ويهمنا هنا قبل أن نختتم ذلك الفصل أن نذكر حكاية صغيرة تدل على طبيعة العدو الذى نفاوضه ..

أشرنا من قبل الى تصريح جور رئيس الاركان الاسرائيلى فى جريدة « يديعوت أحرونوت » من أن السادات يحضر الهجوم مفاجىء فى سيناء وأن الزيارة هى غطاء له .. واستشهد بتحصينات أقامتها مصر والغاما غرستها فىسيناء ،وصواريخ سام٧ أعدتها.الخ.

وسألت المخابرات الاسرائيلية المخابرات الامريكية فنفت أى استعداد مصرى للحرب ولكنها أكدت وجود مناورات مصرية .

وبادر وزير الدفاع الاسرائيلى ينفى مزاعم جور واتهمه بتجاوز اختصاصاته مع ذلك فان المراقبين السياسيين قالوا أن اسرائيل كانت قد جعلت قواتها العسكرية فى حالة التأهب القصوى قبل وخلال الزيارة تحسبا لاى مفاجأة أم استعراضا للقوة ؟ على أى حال ان نفس المراقبين قالوا ان المناورات العسكرية المصرية كانت استعراضا أيضا للقوة ردا على المناورات العسكرية الاسرائيلية قبل الزيارة ..

وهكذا فى جو كهذا من مناورات واستعراضات وتوجسات كان يمكن أن تطير شرارة حرب خامسة قبل الاوان .. لولا زيارة السادات

المؤيدون . . والرافضون ؟!

(ان مبادرة السادات تواجه فرضين لا ثالث لهما :
الفرض الاول ان تنجح الزيارة وتحقق الفرض منها
فيكون ذلك نجاحا سياسيا لم يسبق له مثيل ولسوف
تترتب عليه آثار عظيمة فى حياة مصر فتقوى وتعالج
مشاكلها وتقف على قدميها فى جو من التقدم والرخاء .

والفرض الثانى ان تفشل المبادرة ، وفى هذه الحالة
تقع المسئولية على اسرائيل وتخسر دوليا بقدر ما يكسب
السادات داخل بلاده وخارجها من الاحترام والتاييد) .

الفيجارد الفرنسية

كان الرئيس جعفر النميرى رئيس جمهورية السـودان أول المؤيدين من القادة العرب بل واتخذ اجراء عمليا سريعا ·· قدم الى القاهرة وهنأ الرئيس السادات بتلك المبادرة ثم غادر القاهرة بعد ساعات معلنا أنه سيتخذ اجراءات معينة لمحاولة رأب الصدع العربى وكان يعنى بالدرجة الاولى مخاطبة السعودية ودول الخليج التى بدا موقفها غير مؤيد للزيارة أو متحفظا تحفظا يميل الى عدم التأييد ··

وأصدر مجلس الشعب السودانى بيانا حول المبادرة بعد ذلك· سيجد القارىء ذلك البيان فى ملحق الوثائق فى نهاية هذا الكتاب·

وأعلن **الملك الحسن** ملك المغرب تأييده ··

ثم **تونس** ··

وعمان التى يرأسها السلطان قابوس ··

وتوقف التأييد العربى الصريح عند هذا الحد ··

أما السودان فان للرئيس النميرى من زمان طويل موقفا واقعيا بالنسبة للمشكلة الاسرائيلية فهو لم يرفض وجود اسرائيل ·· وهو أيد كل الخطوات التى اتخذتها مصر ودول المواجهة لحل المشكلة ، حتى فى الحرب لم يتوان عن تقديم مساهمة عسكرية من السـودان وتربط السودان ومصر مصالح مشتركة سياسية واقتصـــادية واستراتيجية فى المنطقة أدت الى وجود خطط للتكامل الاقتصـادى وقيادة سياسية مشتركة ومعاهدة دفاع مشترك تقضى بمبادرة كل من البلدين للدفاع عن الاخرى ضد أى غزو أو مؤامرة انقلابية ·

ومن ثم فان أى اضعاف للنظام المصرى له انعكاسه على الوضع فى السودان والعكس بالعكس ·· خصوصا ان التناقضات مع النظام الليبى والنظام الاثيوبى مازالت موجودة ·

أما الملك الحسن فهو منذ زمان طويل من أنصار التفاهم المباشر مع اسرائيل لقد صرح أنه دعا منظمة التحرير الفلسطينية الى اجراء مفاوضات مباشرة معها منذ عامين أى أنه له موقفا واقعيا وصل من فترة الى ذلك الحد · ووراءه رصيد من المساهمة العسكرية الفعلية بلواء مغربى فى جبهة الجولان فى حرب أكتوبر وقد استبسل جنود

هـذا اللواء فى الدفاع عن دمشق جنبا الى جنب الفرقة العراقية والجيش السورى الذى كان قد اصيب بخسائر فادحة ·

ومن ناحية اخرى أن الملك الحسن مدين للنظام المصرى بتدخله عدة مرات فى فض النزاع بين المغرب والجزائر حول مشكلة الصحراء من موقع تعاطف مع الجانب المغربى ·

ولملك المغرب وجهة نظر وخطط بالنسبة للتطورات المستقبلية فى القارة الافريقية يعتقد أنها تتفق مع وجهة النظر المصرية الى حد ما وكان أول اختبار لهذا الاتفاق تجربة زائير فى صيف عام ١٩٧٧

واتخذ ملك المغرب اجراءات عملية لمحاولة جمع التاييد للمبادرة المصرية فرفض حضور مؤتمر طرابلس ورد على العقيد القذافى ردا حاسما ·· ووجه رسائل ومبعوثين للعواصم العربية داعيا الى تأييد السادات وأدلى باحاديث صحفية يدعو فيهـا الى التريث والصمت والصبر حتى يرى العرب نتائج تلك المبادرة ·

أما تونس فلاشك أن الرئيس بورقيبة رأى فى زيارة السادات لاسرائيل نجاحا لرأيه القديم فى ضرورة قبول العرب للامر الواقع وهو دولة اسرائيل ، هذا الرأى الذى استجلب فى وقت مبكر فى الستينيات حملة دعائية مركزه ضده خصوصا من مصر ·

ولكن تونس رغم تأييدها للمبادرة لم تتخذ خطوات عملية مثل المغرب ربما لعلاقاتها الاقتصادية الوثيقة بليبيـا ورغبتها فى عـدم تسوىء العلاقات معها عموما ·

أما قابوس فلم يتواتر قط عنه أنه اتخذ موقفا رافضا لوجود اسرائيل فى المنطقة · كما أنه مدين للنظام المصرى بالاعتراف بـه كدولة لها دور فى الخليج بعد أن كانت مشكلة ثورة ظفـار تلقى ظلالا على نظام سـلطنة عمان أيضا كنظام متخلف ضالع مع الاستعمار وايران · وعين سلطان عمان أيضا على جمهورية اليمن الديمقراطية التى شجعت الثورة ضد نظامه سنوات طوال والتى يتناقض السلطان معها بالنسبة لموضوع أمن البحر الاحمر ومستقبل التواجد السوفيتى والامريكى فى تلك المنطقة الحساسة من العالم · والسلطان وحلفاؤه لا يخفـون آمالهم ومحاولاتهم لاجتذاب مصر الى صفوفهم ازاء تلك المشكلة ·

هذه الدول الاربعة اذن أيدت مصر بحكم عاملين :

الاول أنها تتفق مبدئيا مع وجهة النظر المصرية فى حل مشكلة الشرق الاوسط .

الثانى بحكم مصالحها المختلفة بالنسبة لعلاقاتها وخططها وآمالها فى مصر .

وليس ثمة غبار على ذلك فعلى مثل تلك الاسس تتم التحالفات الدولية بين حتى أكثر الدول تقدمية وأكثرها رجعية . وأمامنا نماذج للتحالف السوفيتى النازى والوفاق الدولى فى أيامنا الحاضرة .

هذه الدول الاربعة ومعها مصر تمثل أكثر من سبعين فى المائة من العالم العربى وهذه مسألة يجب أن توضع فى الاعتبار ونحن نتحدث عن التضامن العربى .

السعودية :

أثيرت مخاوف كثيرة ازاء موقف السعودية التى أعلنت بصراحه أنها ترى أن أى خطوة كهذه (المبادرة) كان يجب أن تتم بالتشاور العربى وأعرب الكثيرون عن مخاوفهم أن تتوقف السعودية عن الدعم وهم فى هذا يوافقون ضمنيا أن يكون الدعم العربى مشروطا .. نوعا من الوصاية تماما مثل ما جعل العقيد القذافى مساعدته لمصر فيما مضى أمرا مشروطا ..

وفى تقديرنا أن ماذكرته التايم الامريكية عن موقف السعودية صحيح .

قالت التايم « انه من **المؤكد أن السعودية اخطرت بالزيارة وأهدافها .. من قبل السادات وأنها قبلت الفكرة .**

ولكنها كدولة عربية وقائدة للاسلام لا يمكن للملك خالد أن يبقى متجاهلا وساكنا ازاء الاحتجاجات العربية الاخرى !!

ان السعودية تؤيد الخط المصرى لحل القضية .. وهى تقدم دعما سياسيا واقتصاديا لسياسة لرئيس السادات ، وثمة تنسيق تقريبا فى المواقف السياسية .

وهى لم ترفض التفاوض مع اسرائيل بدليل موافقتها على مؤتمر

جنيف وهى حليف ممتاز للولايات المتحدة وكانت بوابة لمصر على الولايات المتحدة مرات عديدة للتفاهم بل أيضا هى ركيزة الضغط عليها بواسطة البترول فى الماضى والمستقبل أيضا •

ولكن السعودية ازاء حملة الانتقادات من بلاد عربية أخرى فضلت اتخاذ موقف أقرب الى الصمت مع نقد خفيف يتركز فى فكرة ضرورة الاستشارة أولا كما تبين من بيان الديوان الملكى السعودى الذى أصدره عشية الزيارة حيث جاء فيه : **تمر القضية العربية فى الوقت الحاضر بمرحلة صعبة ويزيد من صعوبتها ماتتسم به هذه المرحلة من جهود وشكوك ، ومن تصرفات غير مؤكدة من نتائجها وغير متناسقة فى وسائلها مع الموقف العربى العام •• لقد فوجئت المملكة العربية السعودية بعزم فخامة رئيس جمهورية مصر العربية على زيارة اسرائيل • وقد بادر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز فى حينه فبعث برسالة لفخامته اوضح فيها موقف المملكة العربية السعودية بطريقة صريحة لا تحتمل اللبس أو الغموض • والمملكة العربية السعودية انطلاقا من قرارات القمة العربية التى لم تحدد الاهداف فحسب وانما حددت الوسائل الرامية الى تحقيق هذه الاهداف لتعتبر مبادىء التضامن العربى هى الاساس والمنطلق الواجب الاتباع لاى جهد عربى مبذول فى سبيل حل القضية العربية ، ومن هنا فان المملكة العربية السعودية تؤمن بان اى مبادرة عربية فى هذا الشان يجب أن تنطلق من موقف عربى موحد •• »**

وصيغة هذا البيان واضحة فى أنها لا تعارض جديا المبادرة ، وتفتح الباب للتباحث حولها ولعل هذا التباحث قد حدث أثناء زيارة الدكتور اشرف مروان للسعودية فى ٢٦ ديسمبر الماضى واجتماعه بالمسئولين السعوديين علاوة على المباحثات مع الملك حسين وفوق ذلك تترك الباب مفتوحا للسعودية لتلعب دور الساعى لتصفية الخلافات بين الاشقاء العرب المتناقضين حاليا • وعلى هذا الرأى أجمع كل المراقبين السياسيون •

اى أن السعودية تضع فى الاعتبار خط رجعة لاصلاح الموقف بين مصر ومعارضيها فى المستقبل خاصة أنها ذات علاقة طيبة مع سوريا • والعراق على حدودها وللعراق حدود مع الكويت أيضا وخمة التناقضات على تلك الحدود مازالت موجودة •

اذن من الملائم أن يكون هناك طرف عربى ذا نفوذ وامكانية يستطيع أن يجتمع عنده الشمل عندما يجيء يوم ذلك ·
كما ان موضوع دور السعودية فى العالم الاسلامى له أثر ولا شك فلا تريد اثارة حساسية بتأييد زيارة للقدس المحتلة حيث آثار ومراكز اسلامية مقدسة هناك ·

وفى مثل ظروف المبادرة التاريخية وما أثارته من ضجة كبيرة فان « من ليس ضدى فهو معى » ·

وقس على ذلك موقف دول الخليج الكويت وقطر والبحرين ودولة الامارات وان كانت لم تصدر بيانات فيها نوع من النقد غير المباشر مثل السعودية ·

ولابد أن نضع اعتبارا لوجود فلسطينيين عديدين فى تلك المناطق يمثلون مراكز قوة وضغط ·
أما الملك حسين فقد كان جريئا فى تأييده للمبادرة ·· وما تلاها من عقد مؤتمر القاهرة ·· ولكنه لم يخف اعتبارات علاقته الوثيقة مع سوريا وعدم رغبته فى اتخاذ موقف التحدى لمنظمة التحرير الفلسطينية مما جعله « يؤجل » حضوره مؤتمر القاهرة حتى تحضره الاطراف الاخرى ·

نستطيع ان نقول اذن دون أن نجافى الواقع : ان معظم البلاد العربية تؤيد مبادرة السادات وان تفاوت هذا التأييد فى درجته ··

فالدول التى يزيد تعداد سكانها عن ٧٠٪ من العالم العربى تؤيد تأييدا صريحا حاسما ·· ودول اخرى تؤيد بتحفظ ومن وراء ستار وعلى طريقة « انتظر لنر » ··
ومع ذلك فان الاقلية العربية التى اعترضت أو رفضت الزيارة قد نجحت فى وضع هذه الاغلبية العربية فى موضع دفاع · وبدا حجمها أكبر من الحقيقة ·· لماذا ؟

فى تقديرنا ان ذلك يرجع الى سببين :

السبب الاول : أسلوب الاعلام العربى المؤيد وبالذات المصرى

السبب الثانى : ان هذا الموقف قد حظى بتأييد الاتحاد

السوفيتي ولا ترجع أهمية تأييده الى أنه واحد من الدولتين العظميين المسئولين عن مؤتمر جنيف لحل مشكلة الشرق الاوسط ٠

بل لان الاتحـــاد السوفيتي يتزعم تاريخيا معسكرا دأب على مناهضة الاستعمار ومســـاندة نضال الشعوب ومن بينها الشــعب العربي ضد المحتلين والصهاينة ٠ انه معسكر « حسن السمعة » وله رصيد فى المنطقة ٠٠كما أنه يمثل معظم القوى التقدمية والوطنية فى العالم أو ما يسمى بالجبهة المعادية ضد الامبريالية ، احدى حقـائق عصرنا الحالى أمام أية نظرة موضوعية رغم التناقضات الحالية بيننا وبين الاتحاد السوفيتي ٠

أما في داخل مصر ٠٠

فان الاجمـــاع الشعبى على تأييدها كان مذهلا ومفاجأة حتى للرئيس السادات كما ذكر هو فى عدة تصريحات له ٠٠ كما أيدتها كل الهيئات النقابية وأيدت الصحف المصرية كلها المبادرة ٠٠

واصدر حزب مصر الاشتراكى برئاسة ممدوح سالم ، وهـو الحزب الحاكم بيانات متتالية لتأييد المبادرة٠،ودعا الى عقد اجتماعات عديدة فى أنحاء البلاد وحضرها قادته وسكرتيروه فؤاد محيى الدين ومحمود أبو وافية ومحمد حامد محمود شرحوا فيها المبادرة ومغزاها وكذلك فعلت جريدة الحزب « مصر » ٠

كما أصدر حزب الاحرار الاشتراكيين برئاسة مصطفى كامـل مراد بيانا أيد فيه المبادرة أيضا وكتبت صحيفة **الاحرار** مقالات عديدة تؤيدها فيه ، واستن الرئيس السادات سنة جديدة ديمقراطية اذ اصطحب مصطفى كامل مراد باعتباره زعيما للمعارضة فى زيارته لاسرائيل ٠ وهى خطوة ذكية فى زيارة لدولة اعتمدت الدعـــاية الصهيونية فيها على أن مصر أو البلاد العربية دول شمولية لا مكان فيها للرأى الاخر ٠٠

على انه رغم اتفاق الحزبين الحاكم والمعارض على تأييد المبادرة الا أن اسلوب الدفاع عنها قد اختلف كثيرا ٠

فحزب مصر الحاكم ركز فى دعايته للدفاع عن المبادرة على أن خصومها مجموعة من الشياطين الشيوعيين وعملاء الاتحاد السوفيتى وهاجم الرافضين العرب هجوما عنيفا ناعتا اياهم بأقبح الاوصاف ٠

أى أنه رد على مهاترات الرافضين على طريقة رد التحية باحسن منها •

بينما ركز حزب الاحرار على توضيح مغزى المبادرة وفائدتها دون أن يتورط فى اتهامات كبيرة أو مهاترات كثيرة •

ودعا الحزب الى تشكيل حكومة قومية لمواجهة الموقف الجديد بعد المبادرة لتوحيد قوى الامة •

وكانت جريدة الاحرار هى الجريدة الوحيدة التى نشرت **نص** استقالة **السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق** كما نشرت الحديث الوحيد له **فى** الصحافة المصرية الذى أكد فيه أنه رغم خلافه مع الرئيس السادات حول المبادرة فانه يتمنى له النجاح فى تحقيق الاهداف القومية المرجوة منها •

والاحرار هى الجريدة الوحيدة أيضا التى نشرت ما سمى برأى **الجبهة المستقلة •**

ونحن ننقله بالحرف كما نشر بعدد ٢٨ نوفمبر **فى** جريدة الاحرار ليستطيع القارىء أن يحدد معنا هل هذا البيان أيد المبادرة أم عارضها •

جاء فى الجريدة ما يلى تحت عنوان راى الجبهة المستقلة :

لا خلاف على الرغبة فى تحقيق السلام •

● الموافقة على المفاوضة المباشرة على ان يؤخذ فى الاعتبار ان للتفاوض صورا مختلفة من حيث مستوى المفاوضين ومكانه وشروطه •

الموافقة البرلمانية المسبقة لازمة من الناحيتين الدستوريه والدبلوماسية •

ان زيارة رئيس أكبر دولة عربية لاسرائيل تعتبر كسبا هائلا لها دون مقابل متفق عليه مسبقا •

● الحذر من التورط فى صلح منفرد ويكون له آثار مدمرة فى مصر وعلى الامة العربية كلها •

● **ضرورة المحافظة على التضامن العربى الذى يعتبر ضرورة فى السلم أكثر منه فى الحرب ·**

الاحتراس من مخاطر الاسترخاء العسكرى من جانبنا ·

التحوط من السيطرة الاقتصادية كبديل اسرائيلى للاحتلال العسكرى ·

ان هذا البيان الذى نشر دون مقدمة أو خاتمة يوحى بمعارضة جبهة المستقلين للمبادرة · وربما أيد هذا الاستنتاج أنه بعد صدور ذلك البيان فى أسابيع قليلة أعلن نائب فى مجلس الشعب تنصله منه ·

ولكن ما ينفى أن البيان يعارض المبادرة ما ذكره **المستشار ممتاز نصار** عضو المجلس وأحد أعضاء جبهة المستقلين البارزين فى المجلس عند مناقشة المبادرة فقد أبرز أنه كان من الواجب استشارة المجلس قبل القيام بتلك الزيارة الا أنها أما وقد حدثت فانه يؤيدها بالرغم من ذلك ويدعو للرئيس بالتوفيق وأعلن بعض التحفظات التى تتفق مع ما جاء فى البيان الذى نشرته الاحرار ·

* * *

على أنه لابد لنا هنا من ملاحظة قبل أن ننتقل الى مناقشة راى المعارضين والرافضين :

وهى ملاحظة تتعلق بنهج التأييد الذى اختطته بعض وسائل الاعلام وخاصة معظم الصحف ·

ان الرافضين فى العالم العربى أسفوا وانحدروا فى اسلوبهم الى الدرك الاسفل · هذه حقيقة · وهى حقيقة لا تخفى على أصحاب أية قضية حية ·· فالرفض عادة هو منهج عبثى طفولى ·

وان قضيتنا عادلة والتكتيك الذى اتخذه السادات (اى الزيارة) نحن واثقون انه سليم · والاهم من ذلك أنه كان ومازال حتى بعد أن تمخض مؤتمر الاسماعيلية عن عدم الاستجابة من اسرائيل كما كان متوقعا لدى الكثيرين مؤيدا من الشعب المصرى ومن معظم الشعوب العربية كما بينا بل كما هو واضح وضوح الشمس لاى انسان ·

من هنا فاننا يجب أن نعالج موقف الرافضين بمنطق واسلوب الواثقين ·· بموضوعية وترفع عن السقوط فى هاوية ودرك التهاتر والاسفاف ·· أن الرافضين أساتذة التهاتر والسب ·· قد نجحوا فى استدراج معظم الكتاب الى موقف الدفاع والمهاترة أيضا ·· وفى مثل هذا الجو تفتقد أية قضية حية حقيقتها وحيويتها ·

وسنضرب مثلا أو اثنين للقارىء ·· ليقل لنـــا ماذا تعنى عبارات كهذه كتبها بعض الكتاب من قيمة ومعنى للرد على الرافضين:

● (··· مغامر خاسر وخائب ومقـــامر متهور يتخبط : لم يقرأ ولم يتعظ بما جرى لاسلافه من المستعمرين التوسعيين الذين سبقوه الى امة العرب ·· ورغـــم أن بطنه انتفخت بعد ابتلاعـــه لشعوب ودول الحزام الاسلامى الاول وغيره فى أوربا ·· فقد خرج بشراهة مخبولا يزمجر !) ·

ويقول كاتب مخاطبا المستر بيجين زعيم كتلة ليكود المتطرفة صهيونيا والتى لا يفتأ المستر بيجين على تأكيد صفتها هذه متباهيا·

« مستر بيجين ·· يقال فى الكواليس الخلفية لملعب الامـــم السرى ان خصومك يستدرجونك لتشوه مساعيك للسلام الحقيقى تمهيدا للاطاحة بك قريبا !

« ·· على اعتبار أن **الاخوة العرب الاعداء يدورون كمـــا تعلم فى فلك موسكو جنبا الى جنب مع الصهاينة التوسعيين المتعصـــبين ·· غير مبالين بعواقب التدمير المتصاعد للمصالح وللسلام الاقليمى** والعالمى الذين **يشكون** أنك مدفوعا بأســـاطير التوســـــع لا تبالى به ولا تهتم » ·

وقس على ذلك كلام كثير كهذا يعتبر فى الحقيقة وقودا لحملة الرافضين ·· فنحن أمام كاتب يصف المستر بيجين بأنه غير صهيونى وأنه حمامة سلام حقيقى و ·· الخ ·

وليس عدوا صهيونيا توسعيا تخطط طوال الوقت لارغامه على التراجع بل ويدافع عن تلك الصهيونية فيزعم أن الاتحاد السوفيتى هو الذى أعطاها تعليمات بألا تستجيب للحـــق العربى ·· وهكذا لا معقول الى اخر الشوط !!

وكاتب اخر حز فى نفسه أن تبدو علامة من علامات الوحــدة الوطنية بأن كتب أحد اليساريين مقالا أيد فيه المبادرة فكتب حانقا مغيظا بدلا من أن يرحب بهذا ويشجع عليه محاولا اكتســـاب أكبر عدد من المثقفين الوطنيين لتاييد **المبادرة كما فعل كاتب مثل ممدوح رضا رئيس مجلس ادارة (دار التعاون) عندما فتح صفحـــات مجلة السياسي ودعا كل الكتاب اليساريين وغيرهم ممن أيدوا المبادرة للكتابة على صفحات جريدته .**

يقول الزميل العزيز ـ العزيز فعلا ـ المغيظ من تأييد يسارى للمبادرة بالحرف الواحد ، وهو ينفى تأييد الشيوعيين الاسرائيليين للمبادرة ووقوفهم مع المتطرفين :

(وانضم الى الجماعة جماعة الشيوعيين ، وهذا خلافا **لما** كتبه

شيوعي تيقظ ضميره أخيرا فمشى في موكب مصر ، ولكن **بقـــايا سموة** فى طرف قلمه تدفعه للمغالطة فقد قال أن الشـــيوعيين فى اسرائيل مع السلام) .

وقس على ذلك الكثير .. وان كان لابد من أن نسجل هنا أن هناك كتابا كبارا عمدوا الى الاسلوب الموضوعى ، اسلوب الواثقين فعلا فى تأييد المبادرة دون عصبية . والدفاع عنها فى وجه الرافضين **ومن بين هؤلاء الزملاء صبرى أبو المجد رئيس تحـــرير المصـــور ويوسف السباعي رئيس تحرير الاهرام .. ومحسن محمد رئيس تحرير الجمهورية .**

والواقع أن الرد على الرافضين مهمة سياسية بالدرجة الاولى ، وكشف حججهم ومنطقهم مهما كان معوجا مطلوب ، ولكن يجب أن نحدد أولا لمن نحن متوجهون بالخطاب ؟

من الطبيعى أننا نتجه لمخاطبة شعوبهم وشعبنا حتى يضـــيع اثر حججهم وتنظيراتهم ذات الكلمات الضخمة .

وأننا لا ننفس عن أنفسنا أو عن غضب مكبوت فى أعماقنـــــا ضد تعنت هؤلاء الرافضين وسبابهم ، انما نحن نقوم بمهمة سياسية لتوعية الشعوب وتأكيد سلامة خطنا السياسى حتى يكتسب ذلـك

الخط أكثر فعالية فى حل القضية ويعزل خصومه ان لم يجتذبهم طوعا أو جبرا الى الصف مرة اخرى معترفين بالخطأ ٠

ولكن اسلوب المهاترات لا يقنع أحدا والدليل على ذلك أن أثر حملة الرافضين ضد المبادرة لم تكسب فى مصر رأيا عاما لسبب بسيط أنها سباب وشتائم مفزعة مستنفرة ٠

واخطر من عدم الاقناع فان اسلوب التهاتر يعطى شبهة **أننا غير أقوياء او غير واثقين بسلامة موقفنا بينما نحن اقوياء جدا كما** سبق ان بينا اذا لم يسبق أن حظى قرار سياسى اتخذته القيادة السياسية المصرية بتأييد شعبى كاسح مثل ذلك التأييد الذى حظت به مبادرة السادات الاخيرة غير حرب أكتوبر ١٩٧٣ ٠

ان قرار الاتصال المباشر باسرائيل وما تلاه وما سيتلوه من مؤتمرات ولقاءات مختلفة لم يعد سياسة أنور السادات وحده ، **بل أصبح سياسة تعبر عن موقف الشعب المصرى كله حتى لو تغيرت القيادة كما يحلم الرافضون** ٠

لقد كسرت الحواجز وأصبح الحاكم المصرى ــ أى حاكم ــ يتعامل مع اسرائيل كما كان الحكام يتعاملون فى الماضى مع انجلترا أثناء احتلالها لمناطق من أرضنا ، يفاوض ، ويقاتل ٠٠ ويفاوض ويقاتل ٠٠ وهكذا دون حساسية ٠

واسلوب المهاترات يتدنى بمستوى مصر ومستوى مثقفيها الذين هم طليعة حركة الثقافة العربية فى أحلك عصور الدولة الشمولية ٠ ومصر هى الام وقلب حركة التحرر العربى شاء الرافضون أم أبوا ، فذلك منطق الواقع والتاريخ ٠

والذين يتجاوزون حدود الجدل بمنطق (**الملكى اكثر من الملك**) انما يزيدون النار ضراما ويقطعون الخيوط كلها ، ويفشلون أية مساعى لكسب الخصوم أو تحييد بعضهم على الاقل ٠ وهو أمر لابد أن يضعه كل كاتب نصب عينيه ٠٠ بأن ينظر على الاقل الى أبعد من طرف أنفه ٠ فالعالم العربى وحدة واحدة مهما حدثت الخلافات ٠٠ والتضامن العربى حقيقة فى الماضى والحاضر والمستقبل ٠ وخصوم اليوم قد يكونون أصدقاء الغد ٠٠ وصراع

القوى الوطنية العربية تقليد أو مودة هـــذا الزمان منذ معركة عبد الناصر وعبد الكريم قاسم الشهيرة والتى ما زال العالم العربى يعانى آثارها السلبية حتى اليوم ·

* * *

الملاحظة الثانية بعد ملاحظة أسلوب الحـــوار ، هو أنه فيما يبدو كامتداد لمنهج غير الواثقين والتوتر فى مواجهـــة الرافضين · **حاصرنا بطريقة غريبة حرية مناقشة المبادرة** ·· لقد ناقشـــنا من قبل قضايا خطيرة ·· فكيف لا تحدث مناقشة حرة لقضية مصيرية كهذه المبادرة ؟ ·· خصوصا أنها قد ظفرت بتأييد كاسح ؟

ان هناك حزبا من الاحزاب الثلاثة الوحيدة هو حزب التجمع الوطنى عارض المبادرة ·· وكذلك بعض الافراد البارزين مثل وزير الخارجية السابق ، مع ذلك لم نقرأ وجهة نظرهم فى جريدة أو مجلة من تلك الصحف القومية · وفتحنا بذلك المجال لاشاعات كاذبة عن اعتقالات للسادة **محمود فوزى واسماعيل فهمى** و ·· و ·· الخ ·

ان الحوار يثرى التجربة الديمقراطيـــة ، ويعمق فهم ووعى الجماهير بالخطوة السـياسـية الجريئة التى اتخذهـــــا رئيس الجمهورية ·

* * *

وقبل أن نقلب صفحة المؤيدين للمبادرة من الضرورى أن نرد على حجة البعض الذين يسلمون بحقيقة تأييد الشعب المصرى لهـــا ولكنهم يفسرون ذلك بأن الشعب قد **(تعب) من الحرب ومن الازمة الاقتصادية وسئم من التضامن العربى ويريد حل المشكلة (والسلام) أى بأى ثمن ·**

وليس هناك اهانة للشعب المصرى أبلغ من تلك الاهانة · أن ذلك التفسير الخاطىء والسطحى لا يعنى الا أن ذلك الشعب مستعد للتفريط فى أمانيه وحقوقه الوطنية لانه تعب ويعـــانى من الازمة الاقتصادية · أى **أنه** شـــعب غير مناضل ويمكن شراؤه بحفنة من الدولارات أو حتى القمح !!

وأصحاب هذا التفسير لم يعرفوا أو يقرأوا حرفا عن تاريخ النضال الشعبى المصرى من أجل التحرر من الاحتلال والاستعمار · فليست هذه أول مرة يعانى الشعب من أزمات اقتصادية ، بل ان هذه

الازمات تدفعه دفعا الى تشديد النضال لاستكمال التحرير لانه يعنى بخبرته أن الاحتلال الاجنبى مسئول أولا عن تلك الازمات ٠

وان اية حكومة تحكم مصر لم تستطع ولن تستطيع اجبـــار الشعب على التفريط فى ترابه الوطنى أو استقلاله السياسى ٠ بـل فى مثل تلك المحاولة كان حتف حكومات عديدة ٠

ان دهشة الذين قالوا بهذا التفسير كانت لموافقة الشـــعب بسهولة كاملة على زيارة رئيسه لاسرائيل ٠ ولكن هذه الدهشـــة كانت ستزول لو أنهم تعمقوا تاريخ وموقف الشـــعب المصرى من المشكلة الفلسطينية ومن الوجود الاسرائيلى بالذات ٠

أن الشعب المصرى لم يرب ســـياسيا على شعار القضاء على اسرائيل ٠ انه كان ينظر دائمـــا الى اسرائيل كدولة أجنبية معتدية يريد فقط صـــد عدوانها على مصر وتعيش فى (حالها) أو ســـلام مع جيرانهـــا ٠ تماما مثلما كان ينظر الى انجلترا وهى محتلة ارض مصر ٠٠ يريد طردها من ارضه ٠ ولكنه لا يفكر فى اغراق الجزيرة البريطانية مثلا !

* * *

وترجـــع هـــذه النظرة المصرية لقضية الوجود الاسرائيلى الى اسباب تاريخية ٠٠ فعندما اثيرت القضـــية بحـــدة فى عـــامى ٤٧ و ١٩٤٨ كان الذى يؤيد ويدعو الى القضاء على اسرائيل أحزاب الرجعية (الاقلية) والملك حليف الاستعمار ، أما الوفد فكان خارج الحكم وهو حزب البرجوازية الوطنية الشعبى القوى ٠٠ وكان يؤيد حقا مقاومة انشاء دولة اسرائيل ولكنه لم يحاول قط تعبئة الجماهير حول ذلك الشعار وانما اكتفى بالتاييد برلمانيا ٠

بقيت التنظيمات العقائدية فى ذلك الحين وكانت تتبلور فى جناحين ٠**اليمين ويمثله الاخوان المسلمون واليسار ويمثله المنظمات الشيوعية ٠**

* * *

وكان لكلا الجناحين موقف متمايز ومتناقض مع الاخر تماما ٠٠ وهذان هما التياران اللذان حاولا تثقيف الجماهير حقا بشعارات محددة على اسس عقائدية بالنسبة لقضية انشاء الدولة الاسرائيلية ٠

الاخوان المسلمون حاربوا في استماتة انشاءها وشكلوا فرقا مسلحة متطوعة للحرب ضدها ونظموا مؤتمرات ومظاهرات جماهيرية للقضاء عليها ٠

أما الشيوعيون فبعد أن كانوا يتبنون شعار الدولة الفلسطينية الموحدة لسنوات طويلة اضطروا الى الموافقة على قرار التقسيم باعتباره (أحسن الحلول السيئة) ٠٠ وعلى أساس أن هناك قوميتين يتعذر تعايشهما معا في وطن واحد : القومية الفلسطينية العربية والقومية اليهودية بعد خروج الانجليز أولا ٠

وكان الشيوعيون المصريون ينظمون الاجتماعات والمؤتمرات ويقودون المظاهرات تهتف علنا لوحدة الطبقة العاملة العربية واليهودية وحياة الشعبين العربي واليهودى وحياة الدولتين العربية والاسرائيلية ٠

بل كانوا يدعون علنا الى مقاومة اتجاه الحكومة الرجعية الملكية لشن حرب ضد الدولة الاسرائيلية ٠

وكانت مجلة الجماهير اليسارية تخرج بمانشتات (حذار من الحرب العنصرية مؤامرة استعمارية فى الطريق ٠٠ الطريق ٠٠ الخ) ٠ وهذه المجلة كانت توزع ٢٥ ألف نسخة ولم يكن أحد من الناس يتعرض لها أو يستهجنها ٠

أعنى أن دعوة الشيوعيين العلنية والجماهيرية لتقبل الدولة الاسرائيلية لم تكن تقابل بمقاومة من الجماهير العادية وهذا له مغزاه ٠

ويؤكد ما قلناه أن الشعب المصرى لم (يثقف) سياسيا اذا جاز التعبير بشعار القضاء على اسرائيل ٠

بل انه حدث عام ١٩٤٩ عندما عادت قوات الجيش المصرى التى كانت محاصرة فى الفالوجا ونظم لها العهد الملكى استقبالا حافلا مخفيا جرائمه عن الاسلحة الفاسدة جرؤ الشيوعيون على توزيع منشور يحمل ذلك العنوان المثير :

ابطال الفالوجا .. كان يجب أن يكونوا ابطال القنال !

وهاجم المنشور صراحة الحرب ضد اسرائيل ووصفها بانها حرب عنصرية ويتساءل كيف لم ير الجيش المصرى القوات البريطانية فى منطقة القنال وكان أولى به أن يحاربها !

ولم تقبض لجماهير المصطفة على الجانبين على موزعى المنشورات بل حمتهم من مخبرى البوليس ! ورغم أن اسرائيل اعتدت عدة مرات على مصر لم يحدث قط أن اسيئت معاملة يهودى واحد .. رغم أن الاسرائيليين عادة كانوا يهاجمون فى اسرائيل بيوت العرب عندما تلقى قنبلة فى محطة اوتوبيس أو مطعم !

- صحيح أن عبد الناصر قد ردد أحيانا شعار القضاء على اسرائيل .. ولكنه لم يرتب أو يعد أو يخطط أو يعبىء الجماهير لتحقيق هذا الهدف ، وحتى قبل عام ١٩٦٧ صرح عدة مرات أن تحقيق ذلك الشعار غير ميسور لانه يعنى محاربة أمريكا .

أما بعد هزيمة ١٩٦٧ فعندما اختفت تلك النغمة نهائيا وحل محلها الاعتراف الواقعى بالوجود الاسرائيلى بموجب القرار ٢٤٢ كان الرأى العام متقبلا ببساطة هذا الاعتراف .

باختصار انه لم يكن فى مصر الحزب العقائدى مثل البعث لتربية الشعب بشعار غير واقعى كهذا .

التنظيم العقائدى الوحيد الذى حاول ذلك كان الاخوان المسلمون ثم لم يلبثوا أن تناقضوا مع السلطة وعبروا عن تناقضهم بسلسلة من الاغتيالات أدت الى حلهم واضطهادهم اضطهادا منكرا عاقهم عن مواصلة تثقيف الشعب المسلم بذلك الشعار .

ولذلك لم يكن مستغربا لدى الجماهير أن زعماء الدين الاسلامى فى مصر وعلى رأسهم شيخ الازهر قد أيدوا مبادرة السادات التى تعتبر تأكيدا لذلك الاعتراف الواقعى السابق بالدولة اليهودية !

من ناحية اخرى ان الشعب المصرى تقبل المبادرة التى تعنى المفاوضة المباشرة مع العدو لان ذلك الشعب فى تاريخه النضالى الطويل قد تعود على اسلوب مفاوضة العدو حتى فى عاصمة دياره وبواسطة قادته الوطنيين الذين لا يشك فى وطنيتهم ، فقد فاوض

سعد زغلول والنحاس باشا وعبد الناصر الانجليز وسافر بعض هؤلاء الزعماء الى لندن عاصمة البلد المحتل ٠

أى أن محاولة تحقيق الامانى القومية بالمفاوضات بالوسائل السلمية دخلت قاموس النضال الوطنى المصرى بل ربما كانت أبرز وسيلة فيه ٠ فالكفاح المسلح والثورات ضد المحتل دائما لفترات قصيرة فى تاريخ النضال الوطنى وتتبعها المفاوضات والمساومات مع العدو ٠

❋ ❋ ❋

المعارضون والرافضون :

قلنا ٠٠ ان هناك من عارضوا المبادرة ٠٠

حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ٠ وهو حزب اليسار فى مصر والذى يبدو للناس من الحملة الاعلامية أن ذلك هو المعارض الوحيد فى مصر ٠٠ مع أن هذا غير صحيح ٠٠ فانه الى جانب نواب اليسار الذين صوتوا ضد المبادرة عارض كمال عيد النائب المتعاطف مع الاخوان المسلمين المبادرة أيضا ٠

بل ان جريدة الدعوة لسان حال الاخوان المسلمين عدد ديسمبر ١٩٧٧ قد عبرت عن معارضتها للمبادرة بأسلوب مهذب وذكى ٠

كتب عبد المنعم سليم جباره تحت عنوان (هؤلاء اليهود وماذا يريدون) ٠

(ان الذين أيدوا وهللوا دونما فرصة من الوقت كافية لمعرفة العواقب وما قد يكمن من الطوايا وما تخفيه المظاهر والشواهد وكلها تؤكد على خطورة الامر وضخامة النتائج بشكل سيترك بصماته على الحاضر والمستقبل قد فاتهم الكثير) ٠

وهو يقول ايضا فى نفس المقال :

(٠٠ لست أعرف موقفا للتهليل والتكبير والحمد والثناء الا يوم يتحد المسلمون حكاما وشعوبا على الاسلام وللاسلام فيعود لقضايا المسلمين مضمونها الاسلامى وتجد حلها ميسورا فى ضوء الاسلام وفى اطاره **فيحرروا الارض كاملة غير منقوصة ويستعيدوا**

المتعصب كاملا غير مجزأ ويصبح الدخيل لا مكان له ولا مجال فوق ارضهم او بين جماهيرهم) .

وهذا تكرار لشعار القضاء على اسرائيل ، ودعـــوة طبعا الى تأجيل الحـــل لنصف قرن من الزمان على الاقل ريثما يمكن اتحاد المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .. الخ . هذا اذا اتحــدوا أصـــلا !

والاخوان المسلمون اتخذوا من حكاية المبـــادرة فرصة أيضا لتأكيد وتأصيل فكرتهم وهى أن الحل لكل المشاكل يكمن فى العودة الى نهج السلف الصالح فى تطبيق الدين الاسلامى فهم حتى يعللون ضياع قضية فلسطين من (يوم أن رضى المسلمون بالجامعة العربية واقتصر بها الاهتمام على العرب) لان قضية فلســطين فى نظرهم (قضية اسلامية) .

ثم يدعون الى (البدار البدار الى اتخاذ الخطوات الايجابيـــة للعودة الى الاسلام عقيدة وتشريعا وخلقا) .

ما موقفهم من المعركة القائمة الان بين مصر والرافضين للمبادرة ؟
تقول مجلة الدعوة :

(... خطوة ـ يقصد المبادرة ـ اتخذت فانقسم المســلمون فرقا وشيعا وهو الموقف الذى تتمناه اسرائيل وكل أعداء الاسلام) .

لقد انشغل حكام المسلمين بما لا يصح أن ينشغلوا بـه دون الامر الاهم (كل حزب بما لديهم فرحون) .

(ان الاسلام لا يقر هذا الموقف جملة وتفصيلا ، أنه يدعـــو الى السلام . فالاسلام لا يرضى لاتباعه أن يصـبحوا أعـــداء يضرب بعضهم وجوه بعض .

فهذه الخطوة لا يجرمها صراخ المعترضين ولا يحلها هتـــاف المؤيدين ، انهم بهذا الموقف لا يزيدون حالهم الا ضـعفا ولا يزيدون موقفهم الا تعقيدا وغموضا) .

باختصار ان القضية لا تهم لانها لا تحل الا بالحل الاســلامى الشامل .. وبالتالى فان كلا من المعارضـــين والمؤيدين مخطئين فكل فريق بما لديه فرح !

ومن ناحية اخرى لا يرضون الا بتحـــرير الارض المغتصبة جميعا .

ومن حق الاخوان المسلمين أن يعارضوا المبادرة أو أى قــرار سياسى اخر .. خصوصا انهم كما بدا فى ذلك العدد من الدعــوة كانوا فى غاية الموضوعية والتزام جدية الحوار على اســـاس من نظرتهم .

المعارضون الاخرون كانوا حزب التجمع .

وليس لحزب التجمع صحيفة حتى ساعة كتابة هذه السطور . ولذلك فان آراءه تنشر فقط من خلال أوراق مطبوعة بالاستنسـل توزع على دور الصحف ووكالات الانباء وعلى بعض الشــخصيات وفروع الحزب .

وهذا هو السبب فى أن بيانات الحــزب تنشر أو تذاع فى الخارج اذ توزعها وكالات الانباء فى جميع أنحاء العالم دون حـاجة الى اتصالات سرية أو مريبة ! ومن الطبيعى أن وكالات الانبــاء والصحف والاذاعات فى الخارج يهمم نشر بيانات من يعارضـون قرارا سياسيا هاما كهذا .. فما بالك اذا كانت هناك دول بأسرها تعارض ذلك القرار . من الطبيعى أنها تعنى بنشر آراء المعارضـين فى مصر .

وكلما ضيقنا الخناق على نشر الاراء المعارضة كلما اكتسبت اهمية خارج مصر ونشرت باهتمام :

انه لا توجد صحيفة أو اذاعة خارجية نشرت بيان حزب مصر مثلا لتأييد المبادرة . ولكن صحفا عربية وأجنبية وكذلك اذاعات نشرت بيانات حزب التجمع . ولقد قرأت تلك البيانات فى صحف الرافضين قبل أن أراها فى مصر .

هذا كلام من الضرورى أن يقال خصوصا أن حزب التجمع لم يخرج عن الاسلوب الموضوعى وآداب الحوار فى مناقشة ذلك القرار وأورد حججا يجب مناقشتها بجدية أى أنه كان حزبا معارضا وليس رافضا فى عبث .

لقد أصدر الحزب بيانين حول تلك المبادرة • الاول فى ١٦ نوفمبر ١٩٧٧ والثانى فى ٢٨ نوفمبر •

البيان الاول قبل الزيارة وفيما يلى نصه :

اجتمعت اللجنة السياسية لحزبنا مع مقررى اللجان الدائمة وبحضور السيد مقرر الحزب لدراسة التطور الاخير فى القضية الوطنية والمتمثل فى الاعلان المفاجىء للسيد رئيس الجمهورية عن استعداده ورغبته فى الذهاب الى اسرائيل والاجتماع باعضاء الكنيست فى القدس المحتلة وما أعقب ذلك من ردود متبادلة وخطوات لوضع ترتيبات هذه الزيارة •

وقد قرر المجتمعون اصدار البيان التالى برأي الحزب فى هذا الشأن :

اولا – ان موقف حزبنا من الحل السلمى – كما هو مبين فى مشروع برنامجه – ليس ضد الحل السلمى من حيث المبدأ ، ولكنه يرى لمثل هذا الحل شروطا تتلخص فى استرداد الاراضى العربية المحتلة والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى •

ثانيا – ان تحقق مثل هذا الحل السلمى رهن أساسا ببناء القوة الذاتية العربية التى تستطيع ارغام اسرائيل على قبول شروطه •

ثالثا – ان زيارة السيد رئيس الجمهورية لاسرائيل ، والتى جاء طلبها مفاجأة تامة لشعب مصر والشعب العربى باسره ، **لاتضيف الى عناصر القوة العربية ، بل على العكس تضعف من الموقف العربى،** وتهىء لاسرائيل فرصة الاستفادة منها فى تعزيز موقفها المتشدد وذلك للاسباب **الاتية :**

١ – ان اسرائيل بما تلقته منذ حرب أكتوبر من دعم عسكرى أمريكى لم يسبق له مثيل ، وبعد أن تولت مقاليد السلطة فيها كتلة ليكود التى تمثل أكثر العناصر الصهيونية تعصبا وعدوانية وتطرفا فى التمسك باهداف الصهيونية التوسعية ، والتى يتزعمها مناحم بيجين جزار مذبحة دير ياسين المعروفة ، لم تكن فى يوم من الايام أكثر تشددا وانكارا للحق العربى مما هى الان •

٢ ـ ان هذه الزيارة تتم فى وقت لم تكتف اسرائيل فيه بتصريحات زعمائها المتشددة ورفضهم لاى مقترحات تقترب من حدود الحل السلمى ، بما فيها المقترحات الامريكية والسوفييتية الامريكية المشتركة ، وانما تؤكد موقفها هذا عمليا من خلال عدوانها المتكرر وقصفها المستمر لجنوب لبنان ، واستمرارها المتبجح فى تهويد الضفة الغربية والقدس ٠

٣ ـ ان بيجين على رغبة السيد رئيس الجمهورية غير المشروطة فى الزيارة باعلان شروط اسرائيلية مسبقة لقبول الزيارة تتضمن رفضا صريحا للجلاء عن الضفة الغربية ولقيام دولة فلسطينية ، كان فى حد ذاته كافيا لان يعدل السيد رئيس الجمهورية عن هذه الزيارة ٠

٤ ـ ان اتمام هذه الزيارة للكنيست فى مدينة القدس المحتلة يضفى شرعية على اعتبار اسرائيل مدينة القدس عاصمة لها فى الوقت الذى ترفض فيه جميع الدول ، بما فيها أمريكا حامية اسرائيل ، الاعتراف لها بهذا الحق (*)

٥ ـ ان هذه الزيارة التى تعزز ما تحاول اسرائيل فرضه من قيام ما تسميه بعلاقات طبيعية مع الدول العربية قبل اقرار السلام تعتبر تنازلا من مصر بلا مقابل أو وعد بمقابل ٠

٦ ـ ان مصر ليست فى حاجة لان تضيف بمثل هذه الزيارة دليلا جديدا على رغبتها الصادقة فى السلام بعد أن أدرك المجتمع الدولى كله صدق هذه الرغبة التى لم تقابل من جانب اسرائيل الا بمزيد من التعنت أدى الى تعثر كل الجهود المبذولة من أجل انعقاد مؤتمر جنيف ، ولن تزيد هذه الزيارة اسرائيل الا صلفا وغرورا وبالتالى تعنتنا أكثر ٠

٧ ـ ان صراعنا مع الصهيونية هو صراع مصيرى ذو أبعاد قومية واقتصادية وحضارية دام أكثر من نصف قرن وسقط فيه عشرات الالوف من الشهداء العرب وتشرد فيه الملايين وليس مجرد أوهام سيكولوجية يمكن أن تتبدد من خلال زيارة ودية ٠

٨ ـ لقد ظلت اسرائيل منذ انشائها تسعى الى أى صورة من صور الاعتراف بها وكان الموقف العربى صامدا فى رفض ذلك حتى

فى أحلك النكسات وتأتى هـــذه الزيارة على أعلى مســـتوى لتقدم لاسرائيل نوعا من الاعتراف الكامل على المستوى الدولى دون مقابل أو وعد بمقابل ٠

رابعا ـ ويرى حزبنا أيضا ان اتمام هذه الزيارة سيؤدى الى اخراج اسرائيل من عزلتها الدبلوماسية ، اذ سيؤدي الى الا يجــد عدد من الدول التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل مبررا لاســتمرار قطع هذه العلاقات بعد قيام رئيس أكبر دولة عربيــة هى فى نفس الوقت دولة المواجهة الرئيسية مع اسرائيل بزيــارة لاسرائيـــل ٠ وأيضا فان انفراد مصر بهذه الخطوة ـ حسب تصريح السيد رئيس الجمهورية لوفد الكونجرس الامريكي ـ دون تشاور مع دول حــلف أكتوبر وبقية الدول العربية ، ربما سيؤدى الى تصـــدع الصف العربى وسيدفع اسرائيل الى مزيد من التشدد ٠

لهـــذا ٠٠

فان حزبنا يسجل بهذا البيان اعتراضه على اتمام هذه الزيارة التى يرى انها لن تؤدى الا الى اضعاف وحدة الموقف العربى واذكاء تناقضاته ، وبالمقابل الى تعزيز صلف اسرائيل وتعنتهــا ٠ ويهيب بالسيد رئيس الجمهورية ان يعدل عنها ٠

تحريرا فى : ١٩٧٧/١١/١٦ م ٠

اللجنة السياسية

د٠ يحيى الجمل

مقرر اللجنة

مقرر الحــزب

خالد محى الدين

ويمكن تلخيص ما جاء فى ذلك البيان فى النقاط التالية :

* الزيارة تضعف التضامن العربى ٠

* الزيارة تتم فى وقت يزداد فيه المتعصبون تعصـــبا فى اسرائيل ٠

* أن ييجين رفض أى تنازل ·

* الزيارة اعتراف باسرائيل وبالقدس عاصمة لها ·

* تشجع الزيارة عددا من الدول على اعادة علاقاتهـــا مع اسرائيــل ·

وبعد أن عاد الرئيس السادات من زيارته ·· أصدر الحزب بيانا ثانيا حول (نتائج الزيارة والبيان الذى ألقاه الرئيس أمـــام مجلس الشعب) ·

وقد طرح البيان ثلاثة اسئلة :-

* ماذا حققت الزيارة والسياسة الجديدة من نتائج ؟

* وهل يؤدى هذا النهج الجديد فى معالجة القضية الوطنية الى تحقيق السلام فى الشرق الاوسط ·

* وهل فات أوان التصحيح والبدء من نقطـــة انطــــلاق ســـليم ؟

وقررالبيان الجديد كل النقـــاط الخمس التى تضـــمنها البيان السابق وأضاف اليها نقاطا جديدة :

* الفشل فى تليين تشدد اسرائيل ، مما يعنى أن تلك الزيارة والمباحثات استمرار لسياسة الدفع مقدما بدون مقابل أو تعهـــد بمقابل !

* تحقيق رغبة اسرائيل باقامة علاقات طبيعية مع العرب بما اتبع من مراسم فى الزيارة ·

* تنازل مصرى جديد بتجاهل ذكر منظمة التحرير الفلسطينية فى خطاب الرئيس فى الكنيست واجراء لقاء مع عدد من اعيـــــان الضفة الغربية ·

* النتيجة العملية لهذه الزيارة هى الغاء مؤتمر جنيف

* سيؤدى ذلك أردنا أم لم نرد الى حل منفرد ·

وهنا يذكر البيان أن مصر منذ عام ١٩٥٢ خاضت ثلاثة حروب عسكرية ضد اسرائيل لم يكن أيا منها لحساب الفلسطينيين أو العرب ، فحرب ٥٦ كانت لصد العدوان الثلاثى على مصر وحرب ١٩٦٧ كانت عدوانا اسرائيليا لوقف التنمية والتقدم الاجتماعى فى مصر وضرب سياستها التحريرية فى المنطقة العربية وافريقيا (كذا) • أما حرب ١٩٧٣ فكانت من أجل تحرير جزء من الاراضى المصرية المحتلة •

* ويحذر البيان من أطماع اسرائيل الاقتصادية وأحلامها بالسوق العربية الاسرائيلية المشتركة عام ٢٠٠٠ م •

ويختتم البيان بالدعوة الى تنسيق المواقف العربية واعادة النظر فى علاقاتنا الدولية (لنذهب الى جنيف من مركز قوة حقيقى) •

وقبل أن ندخل فى مناقشة مع هذه القضايا المثارة •• نود أن نقول أن **رئيس حزب التجمع الوطنى المناضل خالد محى الدين قد عكس موقف الحزب على المجلس المصرى لانصار السلام •**

وهو مجلس يجمع ذوى النوايا الطيبة من جميع الاتجاهات وليس حزبا سياسيا •• ومفروض أن يؤيد أية خطوة سلامية نحو تحقيق سلام عادل •• ولاشك أن السادات عندما ذهب الى اسرائيل ـ حتى لو عارض البعض هذه الخطوة ـ فانه كان يسعى الى سلام عادل •

فكان المفروض أن يجتمع المجلس ويتخذ قرارا بتاييد المبادرة وكان ممكنا الا يرأس رئيس حزب التجمع الاجتماع منعا للحرج ازاء اختلافه مع المبادرة •

ولكن الذى حدث أن المجلس لم يدع للاجتماع رغم أن عضوا من أعضائه فى البرلمان دق الناقوس عندما أعلن استقالته من المجلس لصمته ازاء المبادرة • والذى حدث نتيجة ذلك التزمت أن اعطيت الفرصة لالغاء المجلس المصرى لانصار السلام كجزء من الحملة الشاملة ضد اليسار •

ونحن لا نوافق طبعا على حل المجلس فان الغائه يعنى قطعا لبعض شعرات معاوية القليلة جدا الباقية بيننا وبين اليسار العالمى

اقوى جبهة وسند لنا فى معارك التحرر الماضية والحالية والمستقبلة أيضا • ولم يبق فى الحقيقة غير شعرة واحدة هى منظمة التضامن الاسيوى الافريقى التى يعمل يوسف السباعى سكرتيرا عاما لها •

***

الان وقد عرضنا رأى المعارضين بالتفصيل •• سنناقشـــهم بالتفصيل أيضا •• ونود هنا أن نوضح للقارىء أننـــا فى جميع ماكتبناه عن المبادرة وهو كثير ، (أربع مقالات) فى جريدة التعاون (السياسى) وثلاث اخرى فى مجلة صباح الخير وواحـــدة فى روز اليوسف) فى جميع هذه **المقالات لم نتوقع أبدا ولم نبشر القـــارىء قط بأن هذه المبادرة والمفاوضـــات المباشرة التى تلتها ستؤدى الى تنازل اسرائيلى قريب** •

ويوم الاحد ٢٥ ديسمبر الماضى يوم صدرت كل الصـــحف بمانشتات متفائلة عن قرب الوصول الى مبادىء أساسية للتســوية فى مفاوضات الاسماعيلية **فى نفس اليوم ظهرت** جريدة السياسى وفيها مقال كتبته بعنوان (استعدوا للنقد الذاتى) •

جاء فيه بالحرف الواحد :

(اننا سنتجاهل كل ما ينشر ويذاع عن (تنازلات) متوقعة من جانب اسرائيل واجتماعات ستعلن بعدها اسس للمناقشـة فى جنيف حول التسوية) •

وجاء فى المقال أيضا : **(ولسنا معتمدين على تفـــاؤل بأن الاسرائيليين سيقدمون (تنازلات) خطيرة نتيجة للمفاوضات المباشرة معهم تؤدى الى حل مشكلة الشرق الاوسط حـــلا عادلا بسرعة فى الاسابيع أو الشهور القادمة)** •

وفى أول مقال نشرناه فى جريدة (السياسى) أيضا فى ٢٧ نوفمبر (اننا نقول ان تلك الرحلة لا يمكن أن تحقق فشلا فى المدى البعيد ان لم تحقق مكاسب سريعة أساسية فى القريب العاجل ، أى باختصار انها رحلة مظفرة فى جميع الاحوال) •

اننا ايدنا المبادرة لسبب بسيط وضخم فى نفس الوقت كتب عنه كل صحفيى العالم الذين حضروا الزيارة وكتفه فى ســطرين

اثنين واحد منهم وهو **الزميل محمد رشاد مندوب جريدة التعـــاون (السياسى)** الذى صاحب الرئيس السادات فى زيارته التاريخية ٠

(ان ما شيدته اسرائيل من دعاية مركزة خلال ثلاثين عـــاما ضد العرب حطمه السادات فى ثلاثين ساعة ! ٠

تلك هى القضية ٠

ان أى مراقب سياسى على قدر من الثقافة السياسية لم يكن ليحلم أو يتوقع أن الزيارة ستنسف الفكرة الصهيونية التوسعية من عقول قادة اسرائيل الصهاينة وينحنون قائلين شبيك لبيك ٠٠ اليك سيناء والضفة الغربية والجولان وفلسطين مادمت قد زرت بيتنـــا ٠٠ على طريقة مشايخ العرب !

ولابد هنا من ممارسة نقد أيضا للاعلام المصرى الذى هيـــأ الرأى العام لاسابيع متتالية (لتنـــازلات) اسرائيلية كبرى ، ومن يراجع صحف الاحد ٢٥ ديسمبر اليومية سيجد منشتات متفـائلة جدا ٠

فعندما لم يتمحض مؤتمر الاسماعيلية عن شىء ايجابى اساسى حدثت خيبة امل ٠

ان زيارة السادات أقل ما يمكن أن توصف به أنهـــا ضربة دعائية هائلة لصالح القضية العربية ووجهة النظر العربية ٠

ومازلنا حتى اليوم رغم مرور شهر ونصف على الزيارة نعيش حديث العالم عن الزيارة (ونقصد بالعالم العالم الغربى الذى كان مؤيدا دائما لاسرائيل) وهذا الحــــديث كله يؤكد أن العــرب حريصون على السلام بل ويجاهر قادة دول غربية مســـاندة تقليديا لاسرائيل بصواب الموقف العربى ويحثون اسرائيل على التراجـــع (أحـاديث المستشار شميت فى القـــاهرة فى أواخر ديســـمبر ١٩٧٧) ٠

لقد دفنت الى الابد دعوى الصهيونية أن العرب يريدون القضاء عليها وقد كان لهذه الدعوى صدى حتى تمت الزيارة ٠

وستنعزل اسرائيل دوليا على عكس ما يقول حزب التجمع ، اذا ما أصرت على تعنتها فانها ستكشف نفسها وقد بدأ بيجين يتحدث من آمال مصر في الضغط الخارجي على اسرائيل .

وبالعكس ان وصول مصر الى هذا الحد في محاولة التفاهم مع اسرائيل لحل المشكلة يثبت ويدعم موقف الدول الافريقية التي تساندنا ولا يجعلها تبادر باعادة العلاقات مع اسرائيل اذ أن مبادرة مصر السلامية تشكل قوة ضاغطة على اسرائيل وليس قوة لتخفيف الضغط عليها .

ومن ناحية اخرى ان هذه الزيارة **تضعف من اثر جماعات الضغط الصهيوني** داخل الولايات المتحدة وتسلبها الكثير من أسلحتها .

كما هي **تشجيع للجناح المعتدل** في الادارة الامريكية الذي يرى ضرورة تقديم (تنازلات) للقادة الوطنيين المعتدلين العرب .

بل نحن نقول انه لم يعد لدى المستر كارتر رئيس الولايات المتحدة عذر في ألا يمارس ضغطا على اسرائيل ، وألا يستخدم التسعة وتسعين (كرتا) من (كروت) اللعبة للتوصل الى تسوية سلمية .

ان الزيارة تكشف موقف الولايات المتحدة الحقيقي ونواياها ازاء الصراع العربي الاسرائيلي وما لهذا من نتائج خطيرة فيما بعد اذا استمر موقفها مؤيدا لاسرائيل .

بل كما اوضحنا من قبل ان هذه الزيارة تحدث انشقاقا في صفوف الاسرائيليين أنفسهم بحيث يتقوى الجانب الذي يدعو الى التراجع والتعايش السلمي مع العرب . وهذا يشكل عامل ضغط على القيادات الاسرائيلية المتشددة .

ومن هنا جاء القول عن الجانب الاعلامي أن هذه الزيارة بقدر ما هي خطوة سلامية عظمى فهي أيضا خطوة هائلة على طريق استخدام القوة المسلحة للتحرير . فلا شك أن أنصار اسرائيل في أية حرب مقبلة سيكونون أقل من أنصارها عام ١٩٧٣ م .

اضف الى ذلك ان الزيارة قد ادت الى المفاوضـــة المباشرة مع الاسرائيليين • وهو امر لاغبار عليه بعد حرب اكتوبر •

والقول بأن ذلك كان **ورقة للمساومة والضغط** على اسرائيـــل •• قول صحيح ولكنه ليس صــــحيحا فى كل الاوقـــات • فقد استنفذت تلك الورقة غرضها كوسيلة للضغط بعد اذ وافق العرب على مفاوضة مباشرة مع اسرائيل فى جنيف وفاوضوها عند الكيلو ١٠١ وفى جنيف ديسمبر ١٩٧٣ • كمـــــا أن العرب لم يعودوا فى مركز المهزوم بحيث يساومون بتلك الورقة •• ومن ناحية اخرى لقد فشلت هذه الورقة فى التوصل الى نتيجـــة بعد اذ هـــدد الركود القضية •• من هنا كانت المفاوضات المباشرة وسيلة لازالة الركود وتنشيط المساعى العالمية ذاتها لحل القضية •

وهنا نود لفت النظر أو تصحيح بعض الكتابات ، التى تقول بأن المفاوضات المباشرة تعنى ابعادنا عن وساطة وتدخـــل الدولتين الكبريين روسيا وأمريكا • والحقيقة للامانة والتاريخ أنها تبعد فقط دولة كبيرة واحدة هى روسيا • لاننا **عندما نتفاوض مع اسرائيــل فقط فامريكا هناك اذ أن ٩٩٪ من اوراق اللعبة معها باعترافنا فهى التى تمد اسرائيل بالمدفع والزبد وهى التى تدخلت فى الحرب عام ١٩٧٣ بجانب اسرائيل وارغمتنا على قبول وقف اطلاق النار (لاننا لا قبل لنا بمحاربة أمريكا) ؟!**

نحن ننظر للتفاوض المباشر أنه يسهل عملية المفاوضـــــات الدولية ذاتها وباعتبار أن الامتناع عنه ــ أى التفاوض ــ غير مجد •

ولا يتناقض التفاوض المبـــاشر مع كون أن الاسرائيليـــين ازدادوا تعصبا أو تزمتا ، فالهدف من المفاوضات هو حل المشاكل المترتبة على ذلك التعصب او على الاقل محاولة حلها ، فلا عبرة هنا لاعتراض حزب التجمع على ذلك بحجة أن بيجين رفض أى تنازل ، فهذا طبيعى ، ومن هنا جاءت فكرة الزيارة • وليس متوقعا أن تحل مشاكل مستعصية على الحـــل منذ ٣٠ عاما فى بضـــع جلسات !

ان الزيارة فتحت الطريق للمفاوضات وتعبئة الرأى العـــام

العــالمى حولها .. وبالمثل لا معنى لنقد الزيارة بأنهـا نوع من الاعتراف باسرائيل ..

فواقع الامر أن العرب معترفون باسرائيل لا منذ القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الشهيرين ، ولا باعـلان عبد الناصر عـام ١٩٦٩ أنه مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل ، بل هم معترفون بهـــا منذ مفاوضات رودس واتفاقيات الهدنة الدائمة عـام ١٩٤٩ وهو اعتراف واقعي ولكنه لم يأخذ شكلا رسميا حتى الان حتى بعد زيارة السادات . ان الزيارة قد سلمت واكدت الاعتراف الواقعى كما يؤكده مؤتمر جنيف .

فمؤتمر جنيف كان سيضم الاطراف العربية جميعا على مستوى وزراء خارجية وربما فيما بعد رؤساء وملوك . وهذا تأكيد للاعتراف الواقعي رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية .

ويثير الدهشة ان حزب التجمع الذى يضم عناصر ماركسية يعارض الاعتراف الواقعي باسرائيل ورغم أن هذا الاعتراف قائم كما قلنا من زمان طويل) .. مع أن هذه العناصر الماركسية كان موقفهـــا الدعوة للاعتراف باسرائيل فى وقت مبكر جدا عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ كما سبق أن شرحنا موقف الشيوعيين التاريخى فى تلك الفترة من قرار التقسيم وهو الموقف الذى اثبتت الايام صحته والدكتور رفعت السعيد كتاب مشهور فى هذا الموضـــوع بعنوان اليسار المصرى وقضية فلسطين . كتب المناضل خالد محيى الدين رئيس الحزب مقدمته مشيدا بموقف تأييد التقسيم هذا .

كيف يحدث أن يعارض الجناح الماركسى فى حزب التجمع اليوم تلك المبادرة . . انها اعتراف باسرائيل ؟

أليس أعضـــاء هذا الجناح هم أبطال الاتصـــال المباشر بالاسرائيليين اليساريين بالذات فى كل المؤتمرات الدولية وكان البرجوازيون يترصدونهم ويكتبون عنهم التقارير لسلطات الامن مشككين فيهم أنهم عملاء للصهيونية ؟!

ان انور السادات قد رد اعتبار اليسار المصرى بهذه الزيارة الشجاعة التاريخية اذ بعد ثلاثين عاما ياتى رئيس اكبر دولة عربية ويزور اسرائيل رغم احتلالها لبعض الاراضى العربية ويتحدث عن الشعب الاسرائيلى ؟ ..

اما كان الاولى باليسار المصرى والعربى كله أن يحيى الرئيس على موقفه الواقعى وشجاعته ..

هل نسيتم دعاوى التعصب التى كانت تصف كل يهودى بانه صهيوني .. وأنه لا يوجد شعب اسمه الشعب الاسرائيلي وانما مجموعة من الافاقين وشذاذ الافاق لاتجمع بينهم امة او وطنية .

هل نسيتم ان اتهام الشيوعى بأنه صهيونى استند اساسا الى أن الشيوعيين اتخذوا الموقف المعقول السليم الوحيد عام ١٩٤٧ بالاعتراف بالتقسيم ؟ ..

الم يكن بعض كتاب اليسار مثل الزميل محمد سيد احمد المحرر بالاهرام أول دعاة حتى للتعاون الاقتصادى مع اسرائيل بعد أن تسكت المدافع، فهو مؤلف كتاب بهذا المعنى وهو الذى سجل فى جريدة النيوزويك عام ١٩٧٥ فى ندوة مع الدكتور بطرس بطرس غـــالى رأيه بقوله : « ولكن الاطراف المتباينة ـ يقصد العرب واسرائيل ـ قد تجد بديلا عن الحرب بانشاء حزام من المصانع على طول خطوط المواجهة فى سينا والنقب واقليم غزة والضفة الغربية وعلى الحدود الاسرائيلية المتاخمة لسوريا وفى جنوب لبنان وستكون تكاليف تلك المصانع اقل كثيرا من الاموال التى تنفق على الاسلحة .. »

وهو القائل أيضا فى نفس الندوة التى أشرف عليها الصحفى الامريكى ارنودى بورجريف « على البعض أن يتخلصوا من الفكرة القائلة ـ بأن كل تسوية انما تعنى الاستسلام !!

والى الرفاق الناصريين وعلى النطاق العربى كله ..

ان جمـــال عبد النــاصر كان أول زعيم عربى اعترف بقــرار التقسيم الذى قــررته الامم المتحدة وذلك فى مؤتمر بانـــدونج عام ١٩٥٥ .

وجرت أيامها أول اتصالات سرية بين مصر واسرائيل وبعثت مصر بصحفى مصرى معروف الى اسرائيـــل ليكتب سلسلة من التحقيقات عنها تمهيدا لتقريب حقيقتها الموضوعية الى الرأى العام المصرى بعد أن كانت مزعومة ! ولكن الاسرائيليين (وكانت جولدا مائير وزيرة الخارجية) نكصوا على أعقابهم ورفضوا التصالح ..

وقد كشف الاستاذ احمد خيرت سعيد نائب وزير الخارجية الاسبق (في السنوات الاولى للثورة) هذه الحكاية في جريدة الاخبار ١٢ ديسمبر الماضي اذ ذكر أن المستر ايدن رئيس وزراء بريطانيا هو الذي عرض وساطته عام ١٩٥٥ حول تلك المسألة ، وأن مصر قبلت ذلك وبدات الاتصالات ولكن العرب ثاروا ضد مصر رئيسها ثورة عارمة فاضطر رئيس مصر الى التراجع .

ولكى لا يقع فى روع القارىء ان اليساريين المصريين وحدهم انوا مؤيدين لمشروع التقسيم أى لوجود الدولة الاسرائيلية .. نود ن نذكره بأن من بين أولئك كان اسماعيل صدقى باشا عميد الرأسمالية المصرية أيضا ، وكذلك عميد الصحافة الاستاذ فكرى باظه الذى أعلن فى فخر شديد فى احد اعداد المصور الاخيرة أنه عارض دخول حرب ١٩٤٨ مرتين فى جلستين سريتين لمجلس النواب .

كما انه دعا عام ١٩٦١ الى الاعتراف بوجود اسرائيل واضطهد اضطهادا شديدا بسبب رأيه هذا فيعصر الدولة الشمولية التقدمية !! ..

ومن المناسب أن ننقل للقارىء العربى هنا ايضا راى كاتب لا يمكن أن يوصف باليسار اطلاقا هو الدكتور حسين فوزى النجار نشره فى جريدة الاهرام فى ٢٨ نوفمبر الماضى يقول الدكتور حسين عن مشروع التقسيم ما يأتى :

« لم كان رفض العرب لقرار لتقسيم الذى أصدرته الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر بأكثرية ٣٣ ضد ١٣ وامتناع احدى عشرة دولة عن التصويت ، وكان رفض العرب لهذا القرار عونا لليهود على تنفيذ خطتهم فى ابتلاع فلسطين وانشاء الدولة اليهودية ،

وحين أعلنت جامعة الدول العربية باتفاق العرب جميعا مقاومة التقسيم كان الصراع دائرا بين الزعامات العربية حول مصير من صراعا مداره الطمع على حكم فلسطين وخاصة ما كان بين المفتى والملك عبد الله فلم يكن المفتى يرضى بأن تكون فلسطين لغيره من العرب .

واقترفت الدول العربية الخطأ القاتل حين أعلنت دول الجامعة العربية الحرب لتأديب العصابات الصهيونية وغفلت عـــن المدلول الذي ينطوي وراء إعلان ـ دول تتمتع بالسيادة ـ الحرب على عصابات اصبح لها كيان دولي نتيجة لهذا الاعلان ، اذ أن هذا الاجراء لا يكون الا بين دول متكافئة في السيادة ، وحين عقدت اتفاقيات رودس عام ١٩٤٩ كانت في جوهرها تحمل الاعتراف باسرائيل ومع ذلك ظل العرب يخفون رؤسهم في الرمال وينعتون اسرائيل بالمزعومة .

وكانت النتيجة ان ألبت اسرائيل علينا العالم جميعا ووقفنا وحدنا ندفع عن حق ضيعه إصحابه وحملت مصر العبء الاكبر في كثير من العنجهية » .

الرافضون :

واذا ما جئنا الى الرافضين فمن الملائم إن ننقل للقارىء فقرات مما يقولون وأخبار مما يذيعون كعينات لاسلوب الرفض الكامل الشامل :

كتب الاســـتاذ **محمد المجذوب** في جريدة السفير عدد ٢٤ نوفمبر ٧٧ يقول :

« ان الرئيس السادات قد أعلن في الكنيست أن اسرائيل اصبحت حقيقة واقعة اعترف بها العالم وانه يقبل العيش معها في سلام دائم وعدل ، وأنه يريد السلام فعلا وحقا ويرحب بأن يعيش الاسرائيليون بين العرب في أمن وسلام فعلا وحقا .. »

ان الكاتب ينعى على السادات أنه يقـول كلاما كهذا وينتقده عليه .. وهذا يكشف عن كيف يفكرون .. ولنر بدلا من التعليق ماذا يقول نفس الكاتب في نفس المقال :

« ان الامة العربية وليس الحكام هي التي رفضت الوجـود الاسرائيلي في قلب الوطن العربي »

وبناء على هذا المفهوم « الافنــــائي » لاسرائيل يقرر الكاتب ان الوضع القائم بين العرب واسرائيل ليس كلاما يتعلق بحدود مشتركة او نظام يعيش العدو في ظله أو تعويضات يجب أن تسدد أو مفهوم للسلام يجب أن يسود ...

وهناك عشرات بل مئات المقالات نشرت في بيروت وبغداد وطرابلس وأحيانا الجزائر وسوريا كلها تلف وتدور حول هذا الشعار الوهمي الاحتيالي « القضاء على إسرائيل » .

أما الاخبار المتعلقة بهذه المبادرة ، فيعلم القارىء قصة اشاعة اعتقال الدكتور محمود فوزي نائب رئيس الجمهورية السابق واشاعة اعتقال السيد اسماعيل فهمي وزير الخارجية السابق واشاعة رفض السماح للدكتور مراد غالب سفيرنا السابق في يوغوسلافيا ومهندس العلاقات المصرية السوفيتية لاحد عشر عاما بدخول مصر والى القارىء طرفا مما ينشرون ويثير الدهشة والضحك معا في صحفهم :

● أن الشارع المصري يشهد غليانا متصاعدا بسبب المبادرة حتى أن الحكومة أغلقت المصانع ضمن حملتها الوقائية من غضب الجماهير ! .

● أن اسماعيل فهمي استقال لان المركب قاربت على الغرق ورأى أن ينجو بنفسه بل ان الاستقالة رتبت بحركة مسرحية لاخلاء الجو للدكتور بطرس بطرس غالي !

● حدث انهيار في هيكل الحكم واعد الوزراء استقالاتهم في جيوبهم !

يحرر الصحف المصرية موظفون في مكتب السيد ممدوح سالم !

لم ينشر في الصحف المصرية أخبار عن رفض العرب للمبادرة وان كان الناس قد أحسوا أن العرب غاضبون على الزيارة !

الناس في الاتوبيس إنهالت بالضرب على أحد الركاب لانه أيد مبادرة الرئيس واكتشفوا أنه مخبرا !

والخطأ الجذري الذي وقعت وتقع فيه جبهة الرفض انها عاشت وتعيش احلام يقظة ان توهمت أن هناك انفصالا او تناقضا بين الشعب والقيادة السياسية في تلك القضية ، قضية المبادرة ومنهج القيادة في حل القضية الوطنية .

ان واحدا مثل العقيد القذافى لا يستطيع ان يعرف ويفهم ان الشعب المصرى برم وسئم منه ومن غيره من القادة العرب الذين يكنزون الذهب والفضـــة والدولار دون معاونة لشـعب مصر الا بشروط ..

ـ والعقيد القذافى فى الحقيقة الذى تزعم عنه الجبهة الرافضة يتحمل المسئولية التاريخية كاملة عما تردى اليه وضع التضامن العربى .

اننى أعلم علم اليقين من خـــلال احاديثى مع العقيد عنـدما حاولت أن اساهم فى فض الخلاف بينه وبين الرئيس السادات أنه اى العقيد يوافق تماما على تحديد أهداف مرحلة النضال العربى بالجلاء عن الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ واقامة دولة فلســطينية محدودة فى الضفة الغربية وغزة . أى أنه على الاقل مرحليا يعرف أن شعار القضاء على اسرائيل شعار غير عملى ..

فما السبب انه يتبنى ذلك الشعار اليوم ؟

هل هو اتباع لنفس اسلوب بعض الذين يسمون أنفسهم بالناصريين لمجرد مناوأة السادات ؟

ثم ان العقيد القذافى مسئول مسئولية كاملة لانه فى الوقت الذى أحاط به فريق من المنتفعين بالنزاع الليبى المصرى من غلاة الموتورين فان اصواتا عاقلة دعته الى تفهم الموقف على حقيـــقته وشرحت له الوضع .

ولقد حاولت بحكم علاقتى السابقة بالعقيد وبدافع من الحرص على وحدة الصف العربى أن أبين له الموقف فأبرقت له فى يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ بالبرقية التالية :

الرئيس معمر القذافى

طرابلس ـ ليبيا

أرجوك ألا يتكرر نفس الخطأ الذى تسبب فيه المستشارون

عقب أحداث ١٨ يناير فصوروا لك قرب انهيار نظام السادات الوطنى فتراجعت خطوات التقارب وبادرت مصر بالعداء حتى وصل الامر الى صدام مسلح مؤسف .

صدقنى وأنت تعلم تقديرى وحرصى على وحدة الصف الوطنى العربى أن الشعب المصرى لا يؤيد السادات فى قراره التاريخى الشجاع فحسب بل معجب بالقرار وازداد التفافا حول قيادته ولا تصدق أى تقارير اخرى وتعال بنفسك لترى وتسمع .

ان الشعب المصرى منذ ١٩٤٨ وعبد الناصر نفسه لم يحلم بالقضاء على اسرائيل وانما كان موقفه ضد عدوانها دائما مع اعتبارها حقيقة لذلك لا يخاف الشعب مناقشة العدو بل يعتبر خطوة السادات عزلا دوليا لاسرائيل حتى اذا فشل الحل السلمى ايدنا معظم العالم فى حربها .

وأذكرك ياسيادة العقيد بقولك لى انك توافق على تحديد اهداف مصر الوطنية بالجلاء وبالدولة الفلسطينية فلماذا تتظاهرون ضد مصر بينما الاولى ان تكون المظاهرات سندا لخطواتها الجديدة وان تؤازرها أنت شخصيا باعلانك تحويل معظم السلاح الليبى للجيش المصرى أو تعاون الجيشين .

ارجو ألا تنتكس خطوات التقارب هذه المرة من أجل الوحدة الوطنية العربية فنظام السادات ثابت ثابت !!

عبد الستار الطويله

بل اننى فى السابع من شهر يونية ١٩٧٧ وأنا فى ايطاليا فى طريق عودتى من الولايات المتحدة بعثت له ببرقية من ميلانو مطولة قلت له فيها :

« قرأت أثناء عودتى من الولايات المتحدة الى الوطن أخبارا طيبة عن اجتماعات ستعقد للتوصل الى تسوية مع مصر أمل ان تبذل جهدا كبيرا هذه المرة لتحقيق هذا بعد التدهور العظيم فى العلاقات بين البلدين قف ارجوك أن تستبعد مستشاريك المراهقين الذين يعارضون أى تقارب مع مصر وينشرون دعايات سخيفة قف

ان نظام السادات نظام قوى مستقر ولن يتخلى ابداً عن النضـــال بكل الوسائل لتحقيق الاهداف القومية • قف

الا ترى كيف انك والسوفييت واثيوبيـــا قد استفززتم السادات واضعين اياه فى موقف دفاعى فيضطر الى مؤازرة دمية زائير القذرة قف **ان عليك ان تقف مع السادات مساعدا مصر ماليا وعسكريا دون أى شروط محتفظا بايدولوجيتك الخاصة وعاملا على تهدئة الموقف مع النظم العربية الاخرى قف •**

الا ترى كيف نحن اليسار المصرى نساند السادات بثبات رغم الاتهامات غير الصحيحة ضد اليسار واغلاق الطليعة والتغييرات فى روز اليوسف **قف** •:

أقترح عليك بعد التسوية مع مصر عقد مؤتمر مائدة مستديرة يضم ليبيا والحبشة والسودان والصومال ومصر من اجل التسوية قف تحياتى الطيبة آملا أن تراك قريبا فى القاهـــرة يدك فى يد السادات والشعب المصرى ؟! ••

ويبدو أن القذافى قد استجاب بسبب عوامل أخرى الى هذا النداء وبدا التقارب يحدث •• ثم فجأة نكص على عقبيه عندما اتخذ الرئيس مبادرته وكتب اليه فى تطرف متعجـــل ان الجماهيرية الليبية ستعتبر مصر اسرائيل اخرى فى المنطقة العربيـــة اذا ما تحققت الزيارة !

وليس لدى الرافضين من حجج ضد المبادرة غير ما ذكرناه •• سوى حكاية **اتجاه مصر لعقد صلح منفرد •**

وقد أكدت جميع التطورات أن مصر لا تسعى لمثل ذلك الحل بل انها رفضت مثل ذلك العرض •

ولكى يستطيع القارىء تبين كذب هذا الاتهام لابد أن نضع أمام عينيه الصورة كاملة للوضع العربى الاسرائيلى فى المنطقة إذا حدث مثل ذلك الحل المنفصل الموجود فقط فى أذهان المحرفين كل يوم فان وضع تلك الصورة كفيل بكشف استحالة تحققه وبالتالى استحالة أن يفكر فيه فى سياسى مصرى مهما كان ..

إذا حدث مثل ذلك الحل فمعنى هذا ان اسرائيل تنسحب من سيناء ، وتمر السفن الاسرائيلية فى مضيق تيران وقناة السويس •

وتبقى إسرائيل محتلة هضبة الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ولا تقوم دوله فلسطين وانما يظـــل الفلسطينيون مشردين هائمين أو قابعين في « مجمعية إسرائيلية » وبينما تقوم علاقات عادية بين مصر واسرائيل ، يظل التوتر موجودا في سوريا لانهـــا لن تسكت على هذا الوضع · وضع الاحتـــلال الاسرائيلي كذلك لن يسكت الاردن ، واذا سكت فلن يسكت الفلسطينيون ، وربما فاوضت هذه الاطراف ·· وربما قاتلت جزئيا أو كليا ·· ويقوم الفلسطينيون بنضال فدائي وانتحارى على نطاق العالم كله ·

ويشتعل الموقف في المنطقة وتتدخل امريكا ، وروسيا وربما الصين – والعراق وتركيا وهكذا بينما ينعم السياح الاسرائيليون بالاستحمام على شواطىء الاسكندرية والمصريون على شاطىء « ناتانيا » فى اسرائيل ·· هكذا يتخيلون والعالم مهدد بحروب صغيرة وكبيرة بينما مصر تخرج لسانها له وتنعم بالسلام !!

ان من يقول بهذا لا يعرفون اسرائيل ودورها فى المنطقة وكيف أن سهامها الاســـاسية وجهت لمصر فى كل الحروب باعتبارهـــا قلب حركة التحرر العربية ·

وأخطأ حزب التجمع عندما قال ان حروب مصر ضد اسرائيل لم تكن بسبب القضية العربية ·· انه بهذا يفصل بين مصر والعرب ··

ان من يضرب مصر يضرب العرب · وحرب ١٩٥٦ كانت لردع العرب عن تأميم البترول بعد تأميم عبد الناصر لقنـــاة السويس وكانت محاولة لاسقاط نظامه الذى دعا الى الوحـــدة العربيـــة ·· وحرب ١٩٦٧ كانت لايقاف المد التقدمي فى مصر وخوف انعكاســـه على العالم العربى .. ولنذكر أن عبد الناصر استدرج لحـــرب ١٩٦٧ بسبب تهديد اسرائيل لسوريا · أما حرب ١٩٧٣ فقـــد كانت لتحرير الارض العربيـــة المحتلة وفرض الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ·

ان مصر كانت وستظل جزءا من العالم العربى وهى الســـد المنيع الاساسى ضد أحلام التوسع الاسرائيلى ، بحكم التاريخ وبحكم المصلحة الاقتصادية فالبرجوازية المصرية تدعـــو الى التكامـــل الاقتصادى العربى وتحلم باستثمار عربى واسع لرأس المـــال العربى المكدس فى البنوك الاجنبية للتنمية واقامة السوق العربيـــة

المشتركة على طول العالم العربى ٠ وهو مطلب ودعوة تقدمية يجب أن يساندها اليسار العربى بكل قوة ٠

ولسنا نفهم اطلاقا ما جدوى ابتعاد تلك الدول الرافضة عن المسرح ٠٠ لماذا لم تقتحم مفاوضات القاهرة لتمنع ذلك الصلح المنفرد المزعوم ؟

انها باسلوبها هذا تدفع دفعا الى حدوث مثل ذلك ٠٠ ولكن القيادة السياسية العربية يقظة تماما لمثل تلك المناورة ٠

والمقاومة الفلسطينية نفسها تخطىء خطأ جسيما عندما سارت فى موكب الرفض هذا ٠٠ بل انها ترفض الاعتراف بالحقائق وليس أدل على ذلك من انه فى الوقت الذى اعلن فيه أنور السادات رفضه للصلح المنفرد وتمسكه بالحل الشامل ٠٠ اذ باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تجتمع فى بيروت لا لمواجهة موقفها وتشجيع السادات على التزام ذلك الموقف المبدئى ٠٠ بل لتصدر بيانا تتهم فيه رئيس مصر بمحاولة التوصل الى اتفاق يعيد سيناء المحتلة وحدها ويتخلى عن جميع الحقوق العربية فى الجولان وفلسطين ؟

وكما هو معروف للعالم ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تعارض المفاوضة مع اسرائيل ولكن فى جنيف ٠ وهى قد قبلت دولة فلسطينية محدودة ٠ فلماذا هذه الضجة ؟

وانا لنسأل **الرفيق جورج حبش** : احد زعماء المقاومة الفلسطينية مرة اخرى ومرات كيف وهو يختلف مع الاتحاد السوفيتى على الحل النهائى للمشكلة الفلسطينية يجد كبير للتفاهم والتحالف معه بينما لا يجد ذلك مع القوى الوطنية العربية ومصر بالذات التى لا تختلف مع تصور الاتحاد السوفيتى لذلك الحل ؟

وكيف يهدر قادة المقاومة أساليب الخلاف والتناقض بين تلك القوى الى الحد الذى يهدد فيه بعضهم بالاغتيال والقتل لزعماء عرب؟ هل ستسمحون لاتجاهات الفوضوية والتخريب ان تتغلب بحيث يتحول العالم العربى الى ساحة مذابح يستشهد فيها العرب

الوطنيون على أيدى اخوانهم العرب الوطنيين لمجرد خلافات فى الرأى ؟!

أما الحديث عن أخطار السلام الاقتصادى وجعل العلاقات طبيعية مع اسرائيل بعد اتفاقية السلام العادل . فهذا خطر حقيقى وكان الدكتور حلمى مراد أول من لفت الانظار اليه فى مجلس الشعب .

ولكن هل وجود مثل ذلك الخطر يعنى أننا نرفض التسوية العادلة ونبقى على حالة الحرب والاحتلال الى الابد ؟

ان القول بذلك مثل القول باننا لا يجب ان نقيم علاقات عادية مع الولايات المتحدة خوفا من الاستعمار !

ليكن للاسرائيليين أحلامهم فى التوسع والانتشار الاقتصادى .. تماما مثل أحلام الاستعماريين والامبرياليين وهم أخطر من اسرائيل .. ولكن لنا ارادتنا .. ويوجد شىء اسمه نضال الشعب العربى من أجل الحفاظ على الاستقلال الاقتصادى واختطاط اسلوب للتنمية ينهى حالة التخلف ويحقق الرفاهية للجماهير .

ان الذين يخيفوننا من ذلك التوسع الاقتصادى مصابون بعقدة نقص .. اننا نفهم أن يحذروننا .. لكن لا يخيفوننا داعين ايانا الى استمرار حالة الحرب التى تخرب اقتصادنا أكثر مما تخربه احتمالات متوقعة للاخطار الاقتصادية المتوهمة بعد السلام !

والذين يقولون لنا ان امريكا واسرائيل تعدان دورا لمصر هو ان تحافظ على المصالح الغربية فى افريقيا بقمع اى حركة راديكالية فيها انما ايضا يتجاهلون نضال الشعوب العربية ودور مصر التحريرى فى افريقيا . وهل يتصور هؤلاء السذج انه بعد تحرير الارض العربية ستهرع الجيوش المصرية الى ادغال افريقيا واحراشها لمحاربة الوطنيين فيها ؟!

لقد سمعنا هذه الحجة تتردد معبرة عن مخاوف الاتحاد السوفيتى من هذه المفاوضات المباشرة المصرية الاسرائيلية الامريكية .

وكم كان اجدر بالاتحاد السوفيتى وقد دعته مصر الى حضور تلك المفاوضات أن يحضر ويفشل هذه المساومات المزعومة كما

يفشل محاولات الصلح المنفرد الاكثر زعما ·· أو على الاقل يكشفها للعـــالم ·

وكان حضوره هذا شدا لازر المفاوض المصرى ، كما أنه كان فرصة لبناء جسور من التعاون مع مصر من جديد بعد الجفوة التى طـالت ·

بل ان السياسة السليمة التي كان مفروضا أن يتبعها الاتحاد السوفيتي هى دعوة الدول المناهضة لمصر للالتقاء معهـــا ·· أو على الاقل الكف عن مهاجمتها وترك الفرصة لنجاح المبادرة الجـــديدة بدلا من أن يساعد على تردى الوضع العربى الى هذا الدرك المؤسـف الذى جعل بعض الدول العربية تتهم بعضها البعض بأنهـــا عميلة للامريكان أو عميلة للاتحاد السوفيتى ولا أحـــد عميـــل للعرب والعروبة ·

ونحن لا نوافق على اتهامات العمالة المتبادلة ، فالحكام العرب جميعا قد بلغوا سن الرشد وهم تســـيرهم نظراتهم ومصـــالحهم وأخطاؤهم ايضا ولا توجد دولة كبرى أو صغرى تتحمــــــل وزر دولة اخرى ·

ان الاتحاد السوفيتى هو الذى يتسبب فى فقـــد مكانته فى مصر باعتباره كان ومايزال أقوى قوة مناهضة للاستعمار فى العالم · ومثل هذه الاخطاء السوفيتية التى بدأت منذ رفض تسليحنا ورفض جـدولة الديون هى التى قدمت لليمين فى مصر على طبق من ذهب الفرصة لتقليص العلاقات المصرية السوفيتية ·

ومن حق المراقبين السياسيين ان يتساءلوا عما اذا كان الاتحاد السوفيتي قد نفض يديه من مصر بناء على اتفاقات (وفاقية) مـع الولايات المتحدة او انه وقد تورط فى استخدام لغة الرافضين ضـد النظام المصرى ورئيسه يشجع محاولاتهم الرافضة فى اســـــقاط ذلك النظام الوطنى ؟

انها أسئلة نطرحها ·· وحرصا على مستقبل العلاقات المصرية السوفيتية وتقديرا منا لدور الاتحاد السوفيتى فى مساندة مصر من قبل وثورة يوليو بالذات حتى فى عهد السادات (حرب أكتوبر) ·· فاننا لا نتعجل فى الاجابة عليها ·

ويقول الرافضون أيضا أن اسرائيل هي المستفيد الاول من المبادرة .. وهذا غير صحيح .. **فالحقيقة ان اسرائيل قد استفادت** .. لكن المستفيد الاول هو الحق العربي .

* استفادت اسرائيل طبعا ان مبادرة الرئيس تعني تأكيدا للاعتراف الواقعي بها . وهذا لا يتناقض مع سياستنا ومصالحنا .

● واستفادت ان دعوتها الدائمة والملحة لمفاوضات مباشرة قد حققت . وهذا أمر لا يضرنا بل يفيدنا أيضا .

* واستفادت اسرائيل أننا لوحنا لها بامكانية ايجاد علاقات طبيعية بين مصر واسرائيل . وهذا نحن لا نعترض عليه وانما اشترطنا البدء فيه بعد الاتفاق على التسوية العادلة .

* واستفادت اسرائيل أنه بالمفاوضات المباشرة استبعدت من القضية الاتحاد السوفيتي وما يتوقع من حصوله على تأييد ومكانة في العالم العربي من جديد . وهذا ولو أنه قد تحقق جزئيا فيما يبدو لكنه غير صحيح لان السوفيت لم يختفوا من على المسرح العربي ومن مصلحتنا أن يوجد ضمان سوفيتي جنبا الى جنب الضمان الامريكي والاوربي للتسوية .

وعلى أي حال فانه من الطبيعي في مثل هذه الاحوال أن يستفيد طرفا النزاع . وحتى في حالة التوصل الى تسوية عادلة فان اسرائيل ستستفيد العيش في سلام ومعترف بها من جيرانها على الاقل .

و بعد ...

حـــرب ام ســـلام ؟ !

(اذا فشلت مبادرتى وراحت فرصة السلام الحالية فسنتحول الى برابرة .. نحن جميعا .) .

(اذا فشلت فى هذا كله فـــلا يمكن أن أجمع أوراقى والقى بنفسى فى النيل او فى قناة السويس .. وانما ســـوف نســـتعد للكفاح من جديد ..) .

انور الســـادات

كتب الزميل فيليب جـلاب المحرر السياسي لمجلة (روز اليوسف) فى عدد يناير ١٩٧٨ يقول معلقـا على مفاوضـات الاسماعيلية يوم الاحد ٢٥ ديسمبر :

فى الوقت الذى كان يجلس فيـه مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل على مائدة المباحثات امام الرئيس السادات فى الاسماعيلية ظهر الاحد الماضى كانت صحيفة (جيروزاليم بوست) المعبرة عـن راى الدوائر الرسمية الاسرائيلية تقول أن نقطة القوة فى موقف الرئيس السادت وهى الاثار التى تركتها زيارته للقدس لدى الراى العام الاسرائيلى هى نفسها نقطة الضعف لدى مناحم بيجين من حيث الضغط الشعبى الاسرائيلى الذى لا يقاوم ـ حسب تعبيرها ـ لكى يقدم (تنازلات كبيرة) أمام المفاوض المصرى .

لكن الصحيفة اضافت ان بيجين أعد نفسه قبل الوصول الى الاسماعيلية بان يعمل على تشكيل وتوجيه الراى العام الاسرائيلى والسياسى بدلا من الاستسلام له ! ومن بين الاجراءات التى اتخذها فى هذا الاتجاه زيارته للولايات المتحدة والطريقة التى تمت بهـا الزيارة والايحاء بتأييد الرئيس كارتر له ، ثم ضمان وقوف المنظمات الصهيونية واعضاء الكونجرس المؤيدين لها وراء موقفه الجـديد الذى أشاع هو عنه بأنه (مرن للغاية) ويشكل (تنازلات) كبرى ، وفى نفس يوم المحادثات نشرت صحيفة نيويورك تايمز الامريكيـة صفحة كاملة كاعلان من رئاسة المنظمات اليهودية الامريكية تطلب فيه من الولايات المتحدة والرأى العام الامريكى التضامن مع اسرائيل فى (المخاطرة من أجل السلام) التى سيقوم بهـا بيجين بزيارته للاسماعيلية !

وكجزء من قواعد اللعبة التى يجيدها القادة الاسرائيليون بدات بعض العناصر الاكثر تطرفا فى اسرائيل توجه (لوما) الى بيجين الذى تحول من (صقر) الى (حمامة) و (تخلى) عن مصـالح الشعب الاسرائيلى !

لكن هزال المتطرفين الاسرائيليين كان واضحا فلم يشترك فى مظاهرة (الضغط) المزعوم ضد بيجين من جماعة (جوش أمونيم المتطرفة سوى ثلاثين اسرائيليا وكانت تجند قبل ذلك وفى مثـل

هذه القضايا مظاهرات تضم أكثر من ٢٠ ألف شخص ، كما قال لنا أحد المراقبين الاسرائيليين .

وما كتبه الاستاذ فيليب جلاب يرسم معالم العدو الذى نفاوضه الان والذى حاربناه من قبل .. العدو المراوغ .. الذكى .. المتثعلب المتمأوت عند اللزوم .. العنيف رافع شعارات السلام .. الخ .

وهو أمر يشارك فى فهمه والوعى به أبرز الكتاب المعادين لليسار معاداة مطلقة مثل **الاستاذين مصطفى أمين وجلال الحمامصى** . حيث كتب كل منهما بعد محادثات الاسماعيلية هجوما ونقدا لاذعا وتحذيرا من قادة اسرائيل فى جريدتى الاخبار واخبار اليوم .

ونحن نكتب هذه الصفحات الاخيرة فى الكتاب مساء اليوم الاخير من عام ١٩٧٧ والاخبار تترى عن اجتماع الرئيس كارتر والرئيس السادات فى أسوان يوم ٤ يناير القادم وربما اجتمع ايضا المستشار الالمانى شميت ليكون شبه اجتماع قمة عربى أمريكى أوروبى عربى ، وذلك عقب تصريحات كارتر يوم ٢٨ ديسمبر عن أنه لا يؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة فى المنطقة لانها ستكون دولة راديكالية متطرفة .

وهى التصريحات التى عقب عليها الرئيس السادات بأنه شعر بخيبة أمل من تصريحات كارتر وأكد تمسكه باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

واجتماع اسوان فى الحقيقة ليس بسبب تصريحات كارتر فقط انما السبب الرئيسى هو أن ما تمخضت عنه مفاوضات الاسماعيلية وتصريحات بيجين فى الكنيست الاسرائيلى تكشف عن أن الاسرائيليين لم يتزحزحوا خطوة الى الوراء عن موقفهم القديم منذ حرب ١٩٦٧ ، فهم قد أعلنوا دائما عن استعدادهم للانسحاب من ارضى احتلت بعد ١٩٦٧ وليس عن كل (الاراضى) ، واعلنوا دائما رفضهم لاقامة دولة فلسطينية وربما كان الامر الجديد الان هو انهم خطوا خطوة الى الخلف عندما قرروا ضم الضفة الغربية فى مشروعهم الى اسرائيل بدلا من ارجاع بعضها الى الاردن كما كانوا يقولون ..

وهم بدءوا يعزفون على نغمة (الدولة اليسارية الفلسطينية) التى ستدور فى فلك (موسكو ـ بغداد ـ دمشق) وكأن اسرائيل لا تدور منذ نشأتها فى فلك الولايات المتحدة !

وهم بهذا يصادرون حق الدولة الجديدة فى تقرير نظامها أو علاقاتها الدولية بينما هم يتمتعون بذلك تماما وفى دلال تام !

وللاسف ان بعض الكتاب المصريين قد برروا لاسرائيل والولايات المتحدة وجهة نظرها هذه بشأن (الراديكالية) المخيفة المنتظرة لتلك الدولة الفلسطينية التى لم تولد بعد (والتى لا نتوقع لها من واقع فهمنا لتوازن القوى داخل قوى الثورة الفلسطينية أن تكون اكثر يسارا من سوريا مثلا !) ، وهكذا يكرر هؤلاء الكتاب نفس الخطأ المتعمد الفاحش القديم الذى وقعت فيه الرجعية العربية عندما رفضت فى اصرار اقامة دولة فلسطينية بموجب مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ بحجة ان ذلك سيخلق دولة ثورية جديدة فى المنطقة ، فقد كان الفلسطينيون قد حملوا السلاح لسنوات طويلة وقاموا بثورات عديدة .

يبدو اذن كما لو أن الاسرائيليين نظروا منذ البداية الى مبادرة السادات التاريخية نظرتهم الى بالونة تحينوا الفرصة لثقبها بدبوس فى أول فرصة ، فهاهم لم يستجيبوا لشىء يذكر لا فى القدس ولا فى الاسماعيلية .

ونحن عندما أيدنا المبادرة سواء فى هذا الكتاب أو فيما كتبناه فى مجلات مختلفة (السياسى وصباح الخير وروز اليوسف) لم نؤيدها لانها ستتمخض عن تراجعات اسرائيلية أساسية قريبا .

لكننا كما أكدنا اعتبرنا تلك الزيارة تشكل رصيدا هائلا من قوى سياسية وشعبية عالمية للضغط على اسرائيل سواء أثناء المفاوضات أو فى حالة قيام حرب خامسة .

ولقد ذكر مناحم بيجين فى الكنيست أن وزارة الخارجية المصرية تتوقع ضغطا على اسرائيل وسخر من هذه التوقعات وأعلن أن اسرائيل لن تستجيب لها وان أمريكا معه وبريطانيا معه .

وهذا الحديث نفسه يعكس تخوف اسرائيل من الضغط العالمى

المنتظر . في هذا الشأن اذا لم تقف أمريكا معه .. وكذلك المجموعة الاوربية الغربية ؟

ان مقابلة كارتر للسادات في أسوان سيكون هدفها الرئيسي أن تقوم الولايات المتحدة بدورها المتوقع في الضغط على اسرائيل لحملها على التراجع عن موقفها في الاسماعيلية ولكن .

هناك احتمال أن تتقدم الولايات المتحدة خطوة بعد هذا اللقاء ثم تتراجع خطوتين كما يقول في سخرية مضحكة كتاب اليمين . وتنزلق القضية في منزلق خطر هو ان تتوه القضية في دهاليز المفاوضات المستطيلة ما بين اللجان السياسية العسكرية في القدس والقاهرة .

والاحتلال الاسرائيلي جاثم .. والمستعمرات الاسرائيلية تبنى يوما بعد يوم .. ان الرئيس السادات متنبه الى هذا الخطر .. وقد قال في حديثه لمحطة التليفزيون (سي.بي.اس) أنه سينتظر ليرى الموقف قبل أن يتخذ مبادرات جديدة .. أى أن في الجعبة صدمات جديدة .. والرئيس السادات حتى الان يلعب بكل كروت اليمين العالمي ليحقق التحرر دون حرب .

والقضية بفضل المبادرة قد تحركت .. ووضعت الموقف العربي في وضع أفضل وأكثر تقبلا أمام العالم كله .

بل ان الولايات المتحدة في مازق اذ يبدو واضحا انها لم تستخدم التسعة وتسعين في المائة من أوراق اللعبة التى نملكها بعد ! وان باستطاعتنا ان نجعلها تستخدمها وتحقق الحل السلمي العادل .

من هنا فانه كي تحقق مبادرة السادات هدفها وهو التوصل للحل السلمي العادل وتفادى الحرب .. فاننا يجب أن نستخدم قوى ضاغطة حتى يمكن للإدارة الامريكية أن تتحرك ايجابيا .. بدلا من الاكتفاء بصلوات الرئيس كارتر .. .

ان هناك حقائق معينة على المسرح الان يجب أن نضعها تحت نظارنا ونحن نحاول الاجابة على السؤال : ما العمل ؟

* ان محاولات جبهة الرفض لمنع زيارة السادات لاسرائيل لم

تنجح • بل ان المبادرة قد نجحت تماما في الحدود التي ذكرناها من قبـــل • واصبح موقف جبهة الرفض الان تعبيرا عن جمود لم يجد ولن يجدى فى المستقبل •

* انه واضح تماما ان منظمة التحرير قد أخطــأت عندما لم تحضر مؤتمر القاهرة وتضع الاطراف الحاضرين أمام مسئولياتهم • وكان ممكنا أن تظفر بالاعتراف الاسرائيلى الواقعي خصوصـــا أن السادات قد ذكر أنه كان مستعدا لخوض معركة بجانبها إذا ما كانت قد حضرت المؤتمر •

وتجرى محاولات ومؤامرات أمريكية اسرائيلية الان لتصــفية دور منظمة التحرير حتى لان بريجنسكى مستشار الرئيس الامريكى قال للصحفيين (وداعا منظمة التحرير الفلسطينية) !!

ولنناقش الرفاق الفلسطينيين الاعزاء بصراحة :

ان نوايا الملك حسين بالنسبة لهم ليست طيبة بحــــال من الاحــوال •

وان تاريخ سوريا معهم شائن ورهيب وتحالف اليوم مرحلى فقط ثم بعد ذلك سيحاولون السيطرة عليها لجعلهـــا ملحقـــا لحزب البعث •

واليمين اللبنانى يتربص بهم لتصفيتهم نهائيا بالتعـــاون مع الشيطان •

والاتحاد السوفيتى لن يستطيع حمايتهم وهم كائن هلامى غير مستقر يضرب • فى كل مكان فيه عرب !

وقوتهم الذاتية المقاتلة ضعيفة جدا ولا شك أن الناس شعرت بالاسى عندما سمعت أن رد الفعل الفلسطينى ضـــد مشروع بيجين كان تفجير قنبلة واحدة فى بلاج اسرائيلى !

وقوتهم داخل الضفة الغربية تجري محاولات عديدة لتجريدهم منها حتى لتضطر المنظمة الى اتباع منهج (التصـــفية الجســدية) لمعارضيها لاول مرة فى تاريخها •

ثم هناك قبل هذا وذاك اسرائيل وأمريكا .

والعراق وليبيا والجزائر لن تستطيع تقديم معونة حاسمة لها لانها ببساطة تتخذ موقف الرفض . أما كل شيء أو لا شيء على الاطلاق !

ونحن نقول لمنظمة التحرير ونحن حريصون عليها كالممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وكالكتيبة المناضلة الشريفة لهذا الشعب الذى تآمرت عليه قوى دولية وعربية لاكثر من نصف قرن ..

نحن نقول لهم ان الدولة العربية الوحيدة التى ليس لها مطمع فى المنظمة ولا فى الدولة الجديدة هى مصر . ومصر هى أكثر الدول العربية فاعلية فى حل النزاع من اسرائيل .

كونوا واقعيين واقبلوا دولة فى الضفة الغربية وغزة وتعالوا فاوضوا وناقشوا مع مصر .

اننا نخشى عليكم من التصفية وضياع الفرصة الذهبية لامكانية خلق دولة فلسطينية مستقلة ومازالت مصر تصر على أن المنظمة هى الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى ولكنكم بموقفكم الرافض والمهاجم والمتهم لمصر فى وطنيتها تهددون بتغيير هذا الموقف وستتحملون أنتم المسئولية كاملة فلا يمكن أن يكون رد الفعل مساويا للفعل نفسه خصوصا بين القوى الوطنية العربية !

* بعد ذلك يأتى موقف الاتحاد السوفيتي . انه يبدو كما قلنا كما لو كان قد نفض يديه من قضية الشرق الاوسط ، مكتفيا بالموقف السهل .. وهو موقف الرفض ، وكما قلنا من قبل لقد كان على الاتحاد السوفيتي وهو ليس دولة عربية أن يحضر مؤتمر القاهرة الذى كان مجرد تحضير لمؤتمر جنيف . وقد كان وجود الاتحاد السوفيتي سيكون مدعما بتأييد خمس دول عربية .

على ضوء هذه الحقائق الثلاث . علينا أن نبدأ من الان فى تلافى سلبيات الموقف .

ان المفاوضات المباشرة اصبحت امرا واقعا وعلى بقية الدول العربية أن تعترف بذلك ٠

وعلينا ان نبذل جهودا متواصلة ومكثفة لتحقيق التضامن العربى ٠

ان الدور الذى اختزنته السعودية لنفسها بموقف الصمت مطلوب أن يخرج على المسرح العربى الان ٠

وكذلك الدور الذى حاول أن يلعبه الرئيس جعفر النميرى منذ بادر بتأييد الزيارة فى يومها الثانى ٠

ان جهودا عربية يجب ان تبذل الان لتصفية الجو العربى أو تهدئته على الاقل ٠٠ ان هذه التصفية قوة للمفاوض المصرى ٠

ويمكن ان يبدأ الموقف بتهدئة وسائل الاعلام ٠
وكان قبارى عبد الله عضو مجلس الشعب من اليسار قد اقترح أن يقوم مجلس الشعب بتشكيل لجنة من أعضائه لزيارة البلاد العربية لشرح وجهة النظر المصرية ٠ وهو اقتراح مطلوب الان٠

وعلينا أيضا أن نحاول تهدئة الجو أيضا مع الاتحاد السوفيتى والتوصل الى أى نقاط للاتفاق ٠

واقامة الجسور مع المنظمات الديمقراطية العالمية ٠ ذات النفوذ كما نفعل مع المنظمات الراسمالية ٠

ويبدو الان خطأ التسرع فى الاستجابة لاستفزازات الرافضين بقطع الروابط النقابية العربية ٠ ان هذه النقابات والاتحادات هى شعيرات معادية التى يجب أن نحتفظ بها دائما ٠

ونحن نقول اننا فى كل هذا يجب أن نتجه الى عقد مؤتمر جنيف ٠

ولماذا جنيف ؟

أولا ـ يبدو حتى الان أن الاسرائيليين متعنتين ، والامريكيون مترددون فى الضغط عليهم ، فاذا اضفنا المجتمع الدولى والقوة الكبرى الثانية وبقية أطراف المواجهة لربما تغير الموقف ٠

والمفروض أننا نفاوض حتى العدو مباشرة كنوع من التمهيد لذلك المؤتمر ..

من ناحية اخرى انه حتى ولو توصلنا الى اتفاق قبل جنيف فاننا محتاجون الى جنيف للحصول على الضمانات الدولية فجنيف يعني القوتين الاعظم والامم المتحدة . ومن السذاجة تصور أن توازن القوى الدولية في المنطقة سيظل الى الابد كما هو الان ا لابد من نظرة بعيدة للمستقبل ..

يكفى لا يمكن تصور أن الولايات المتحدة وحدها بامكانها أن تضمن استمرار السلام في المنطقة . وفي الحقيقة أن استبعاد الاتحاد السوفيتي من التسوية أو المنطقة كما يحلم الصهاينة معناه أن لا يستفيد العالم العربى على الاقل بالتناقضات بين القوتين الاعظم لمنع أى اعتداءات توسعية اسرائيلية فى المستقبل .

واذا كانت هذه وسائل مصرية للضغط .. فان لدى العرب وخاصة السعودية ودول البترول وسائل أيضا للضغط على الولايات المتحدة التى تستورد ٢٥٪ من حاجتها البترولية من السعودية وتستثمر الاخيرة ٤٠ ألف مليون دولار فى الاقتصاد الامريكى .. و .. مما هو معروف للجميع .

ولنلاحظ أن أحلام الاسرائيليين بالتوسع الاقتصادى فى المنطقة تحمل فى طياتها أخطار التناقضات الاقتصادية بين العالم العربى النامى وبين البرجوازية الاسرائيلية المتطورة والمرتبطة بالاحتكارات العالمية . كما أن الاسرائيليين يحلمون بأن تصبح مصر مثلهم حامية للمصالح الغربية فى العالم العربى وأفريقيا .

وقد تؤدى التناقضات الاقتصادية الى مصادمات .

اذن نحن محتاجون الى ضمانات دولية شمولية وليس ضمان دولة واحدة .

ولا اعتقد ان هذه الحقائق جميعا خافية على القيادة السياسية المصرية التى تعمل فى دأب واصرار على ازاحة كابوس الاحتلال الاسرائيلى واقامة دولة فلسطينية مستقلة تنصرف بعدها الى التنمية وتحقيق الرخاء للشعب .

ولابد من خلال قيامنا بهذه المهام أن نؤكد الديمقراطية ونثبتها ، فلقد قال الدكتور حلمي مراد عضو مجلس الشعب في البرلمان أنه لاحظ تضييقا على حرية الرأي بعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ .

ان حرية الحوار .. والمناقشة .. تثرى التجربة الديمقراطية .. وتدعم سياسة القيادة السياسية .. فليس لدينا ما نخشاه .

ولنتذكر دائما .. ان مبادرة السادات كما هى خطوة سلامية عظيمة فهى ايضا خطوة هائلة للتعبئة من اجل استرداد حقوقنا بالقوة ان دعا الامر .

ومن هنا فالوحدة الوطنية الديمقراطية ضرورة اليوم وغدا أكثر من اى وقت .

عبد الستار الطويلة

٣١ ديسمبر ١٩٧٧ م

ملحق

وثائق وبيـــانات

استكمالا للصورة الكاملة عن موضوع ذلك الكتاب راينا ان تسجل هنا مجموعة الخطب والاحاديث للرئيس السادات حــول مبادرته السياسية بزيارة اسرائيل وماتلاها من دعوة الى مؤتمر القاهرة .

وكذلك مجموعة بيانات لبعض الهيئات مثل حــزب التجمع الوطني وكذلك المقالات التى كتبها عدد من كتاب اليسار الذين أيدوا المبادرة وبيان حكومة السودان واقوال الصحف العالمية وغيرها ..

وخلال عرضنا لموضوع الكتاب أشرنا الى تلك الوثائق ومن هنا يمكن للباحثين بالذات تسجيلا لهذا الحدث التاريخى الهام الرجوع اليها في اى وقت ..

وبذلك نشعر اننا اوفينا الموضوع حقه بقدر الامكانيات المتاحة حاليـــا .

من المؤتمر الصحفى للرئيس السادات فى دمشق فى ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ الذى شرح فيه أسباب قيامه بزيارة اسرائيل :

* سؤال : سيادة الرئيس .. هل وافق الرئيس الاسد على سفركم الى اسرائيل ؟.

ـ الرئيس السادات : لقد كان من الطبيعى ان نبحث هذه المسالة ونحن نستعرض امس الموقف برمته ولم يوافق الرئيس الاسد ولم يتفق معى فى هذه الناحية ..

* سؤال : ولماذا رفض الرئيس الاسد ؟.

ـ الرئيس السادات : ان هذا هو اعتقاده ومن حقه ان يكون له رايه الخاص شأن اى انسان ، وهذا لا يعنى ان هناك خلافا جوهريا بينى وبين الرئيس حافظ الاسد ولكنه لا يوافق .

* سؤال : هل شرحت للرئيس الاسد زيارتك لاسرائيل ؟.

ـ الرئيس السادات : لماذا اشرح واستغرق طويلا من الوقت فى السرد ، بينما كنا نبحث كما قلت الموقف من جميع نواحيه وكل المشكلات المتعلقة به .. لماذا ينبغى ان نعطيها اكثر مما تستحق ؟.

* سؤال : ما هو رد الرئيس الاسد فى هذه الناحية ؟.

ـ الرئيس السادات لم يكن هناك من حاجة لان اشرح للرئيس الاسد اى شىء فهو على علم بخطوتى عندما سمع بها .. ولم نتفق على هذه المسالة من قبل كما اننى لم ابلغه بهـا هذه هى الحقيقة .. لكننى ذاهب الى هناك لاقول للاسرائيليين فى دارهم اذا كنتم تريدون الحياة فى هذه المنطقة فهذه هى الحقائق ، هذا هو هدفى .

* سؤال : ماذا يمكن أن تتوقع من وراء الزيارة ؟.

ـ الرئيس السادات : دعنا ننتظر لنرى .. وانا لم اعد شيئا سوى ان اعلن الحقائق امام الكنيست فاننى لم اطلب مقابلة الحكومة ولكننى طلبت الالتقاء بالكنيست لاضع الحقائق امامهم وعليهم ان يقرروا لانفسهم كما قلت من قبل لان البديل الآخر سيكون مروعا لنا ولهم على السواء .

* سؤال : حول التمثيل الفلسطينى فى مؤتمر جنيف ؟.

ـ الرئيس السادات : ندعو الله ان نستطيع ان نجتازها وليس التمثيل الفلسطينى فقط ، لكن هناك ايضا ، كما سبق ان قلت الجو النفسى ومشكلتنا ان اكثر من سبعين بالمائة منها عقد نفسية خلقت فى هـذه المنطقة وعاشت وكادت تطغى على المادة ، لعلنا حين ننهى هذه العقد النفسية لعلنا فى بقية الامور يكون الاقتراب اليها واضحا وسهلا وجادا .

يجب أن تكون هناك حقيقة واضحة للجميع بدون الفلســطينيين لا سلام . بدون حل المشكلة الفلسطينية لا سلام ·· بدون الفلسطينيين ·· لا جنيف ببساطة

* سؤال : هل تعتقدون ان ذهابكم الى اسرائيل قد يزيل هذه العقد النفسية؟

ـ الرئيس السادات : بلا شك ، هذا ما اقصده بلا شك ··

* سؤال : ماذا يجعل الرئيس متأكدا من ذلك ؟·

ـ الرئيس السادات : انا اقول بلا شك تأييدا لتحليل ، ان ذهابى من اجـل العقد النفسية ، ولكن اذا اخذتها انت انى سانجح مائة فى المائة تبقى مخطىء لان انا معرفش ايه اللى هيجرى ، انا بعمل واجبى ، أؤدى ما على من واجب ويفعل الله ما يشاء بعد ذلك ··

* سؤال : هل انت جاد فى الذهاب الى اسرائيل ؟·

ـ الرئيس السادات : اعوذ بالله ، هذا السؤال للمرة الالف ، اسأله وسمعت الاجابة عنه ، نعم انا ذاهب ودائما لا اقول الا ما اعنى ، عرفتمونى ســبع سنوات كرئيس اعنى ما اقول ، وحينما كانت الانهزامية من حولى فى كل انحاء الامة العربية قبل معركة اكتوبر لم اعبا بهذه الانهزامية بل اتخذت مع اخى حافظ قرار المعركة وسرنا فى طريقنا ·

واود ان اقول ان هذا هو اسلوبى فى العمــــل دائما لا احب ان اعمــل بسياستين أو بوجهين ·

* سؤال : البعض قد يفسر ذهابك الى اسرائيل بأنه انهزامية الى الامام ؟

ـ الرئيس : سمعنا عن الانهزامية قبل معركة اكتوبر ، الدعاوى والتحليلات وشبعنا من هذا الكلام كله فليحفظ كل انسان تحليله لنفسه والعبرة بالنتائج ··

* سؤال : هل سيكون السفر قريبا ؟·

ـ الرئيس : ليس بعد فاننى لم اتلق الدعوة رسميا بعد ، لم اتلقها بعد ، وقد اتلقاها بعد عودتى اليوم الى مصر ·

* سؤال : هل صحيح انكم ستذهبون الى السعودية قريبا ؟·

ـ الرئيس : لماذا اسافر اليها الآن فلا شيء جديد يستدعى ذلك ليكن عنـده اشعر ان من الضرورى ان اجتمع مع اخى الملك خالد واخوانى هناك فانى ساذهب

* سؤال : هل يعنى تحديد مؤتمر القمة العربى يوم ١٥ فبراير المقبـل أن مؤتمر جنيف لن يعقد قبل هذا الموعد ؟·

ـ الرئيس : لا توجد ابدا علاقة بين القمة وبين جنيف اطلاقا ··

* سؤال : الا ترى سيادتك أن القمة ينبغى أن تسبق مؤتمر جنيف ؟

ـ الرئيس : القمة لا تسبق المؤتمر وقد تكلمت فى هذا بصراحة لو ان هناك شيئا جديدا كان لابد من عقد القمة قبل جنيف ، ولكن الاستراتيجية العربية التى اتفقنا عليها فى الرباط ذات الشقين الاساسيين ارض ٦٧ العربية وحل المشكلة الفلسطينية وقيام الدولة الفلسطينية ، ما زال هذان المبدان اللذان يمثلان الاستراتيجية العربية كاملين ولم يحدث ولم يطرأ تغيير ، اذا طرأ تغيير بالتاكيد لابد ان نعود الى القمة العربية .. ولكن لم يطرأ .

وعلى ذلك فانه مفيش جديد ومع ذلك انا اعلنت اننا نرحب فى اى وقت بالقمة عربيا ، لانه احنا من سياستنا دائما جلوسنا مع بعض بيحل امور كثيرة وبيوضح امور كثيرة .

* سؤال : هل يفهم من كلامكم انكم مطمئنون الى سلامة التضامن العربى فى هذه المرحلة ؟

ـ الرئيس : بالتاكيد ان التضامن لا يخضع لاى تحليلات انهزامية او انفعالات تجاوزناها من اكتوبر ، وكنت اتكلم امبارح انا واخى الرئيس حافظ ، انه عايزين نقول لكم انه فيه حاجة اسمها جيل اكتوبر ، خلاص عدينا اللى فات ده كله ، جيل اكتوبر هذا يرفض الانهزامية يرفض دعاوى الرعب والهلع ، يرفض العصبية يرفض التشنج ، ويتجه دائما ويعرف هدفه فين .

* سؤال : متى وكيف قررت هذه الرحلة .. ومن هو ، وعما اذا كان هناك احد تحدثتم اليه بشانها ؟

ـ الرئيس : لم يعرف بها احد من قبل سوى نائب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية الذى رافقنى فى رحلتى الى رومانيا وايران والمملكة العربية السعودية ، وفور عودتى من هذه الرحلة اتخذت القرار فى هذه المسألة التى كانت تختمر فى ذهنى طوال الوقت .

* سؤال : ان بيجين كان يقول انه يرفض شروط سيادتكم من أجل الذهاب الى اسرائيل فما تعليقكم ؟

ـ الرئيس : تعليقى هو نفسه رده ، وقاله بيجين ميقدرش يقولى ايه اللى اقوله وايه اللى ما اقولوش .. هو نفسه قال كده امبارح ابدا احنا لا نعترض ، يقول كما يرغب ، انا رايح هناك علشان اقول كما ارغب .. ليه .. زى ما اقول ان البديل شىء لا يتصوره انسان فى بشاعته سواء عليهم او علينا .. بيجين رد على هذا بنفسه وتراجع فى هذا الكلام .

* سؤال : فى حال فشل زيارتكم فهل الحل العسكرى والمواجهة العسكرية اصبحت حتمية ؟

– الرئيس : مش مباشرة كده على طول .. لا .. لان المسائل لا تؤخذ بهذه السهولة وارجع واقول جيل اكتوبر لا ياخذ المسائل بانفعالية ولا بعصبية ولا تشنجية ، ابدا ، ناخذ بهدوء بتدرس ، ومثلا لابد ان ما يجرى هناك اتكلم فيه تانى مع زميل الرئيس حافظ ونعيد تقييم الموقف من ان لآخر .. المسائل لا تؤخذ بانفعال وعصبية ..

* سؤال : الموقف العربى الواحد بالنسبة لهذه الزيارة ، هل يتم بحثه فى مؤتمر القمة العربى ؟.

– الرئيس : احنا قلنا ثلاثة اشهر ، بالنسبة لهذه الزيارة بالتاكيد زى ما انا بأقول لكم .. الرئيس حافظ يعارض وله الحق دى بيننا وبين بعض ، احنا طالما اختلفنا فى التكتيك . اختلفنا كثيرا فى التكتيك ولكن فى الاستراتيجية لم نختلف ولن نختلف لانه انا باشوف ان الطريق الى المصلحة العربية والاستراتيجية العربية ذات الشقين الى انا حكيتهم بشوفهم بشكل معين ، لكن الرئيس حافظ يشوفها بشكل آخر . لا انا ملزم انه يفرض على حاجة . ولا هو ملزم انى افرض عليه حاجة ، احنا بنقعد كزملاء .. وزى ما قلت جيل اكتوبر متحرر من كل العنعنات الماضية كلها . بتمسكلم بمنتهى الصراحة فالرئيس حافظ مش موافق ، فيه فى العالم العربى ايضا من يتاجرون الآن مش يتاجروا وبس ، وبيعملوها عملية لفتح معارك او مزايدات ، كلكم عارفين هذا من غير ما اقول . انا لا اطلب ابدا موافقة اجماعية عربية والا لكنت طلبت مؤتمر القمة ولكن لكل ان يكون له رايه والعبرة بالنتائج .. اولا .. ثانيا لا يغيرنا ابدا ولا يغير موقفنا العربى ان كلا منا فى بعض الامور يكون له وجهة نظر مختلفة عن الثانى ، لكن زى ما قلت فى الاساس احنا متجهين نحو هدف واحد .

* سؤال : اذا كانت الفكرة قد اختمرت فى ذهنكم خلال رحلتكم الاخيرة ، فهل يعنى ذلك انكم ابلغتم احدا من القادة الذين اجتمعت بهم ؟.

– الرئيس : لا على الاطلاق وحتى قبل بدء رحلتى ان الفكرة راودتنى قبل بدء رحلتى .. وكانت بالتاكيد فرصة مناسبة لى للتمعن ولكننى لم ابلغ احدا بها فى الدول الثلاث .

* سؤال : هل كانت مفاجاة سارة لكم موافقة اسرائيل على اقتراحكم ، ام انكم دهشتم لذلك ؟.

– الرئيس : انى لم اقيم بعد مثل هذا الاساس ، فاننى اشعر بان هذه المهمة مهمة مقدسة لاننى كما قلت ان البديل مروع .. لهذا ولذلك كنت ساقوم بها سواء وافقوا ام لا ..

* سؤال . هل طلب منكم الرئيس الاسد الا تقوم بمثل هذه الزيارة ؟.

ـ الرئيس : ولماذا يطلب منى عدم القيام بهذه الزيارة ، ولماذا اطلب منه كذلك الا يفعل هذا او ذاك .. فلكل شخص رايه الخاص فان هذه ليست الطريقة التى نتعامل بها .

* سؤال : لقد سبق لسيادتكم ان طلبت ادخال تعديلات على ورقة العمل الامريكية .. فهل أخذ بهذا الاقتراح ؟.

ـ الرئيس : لقد جاءنى توضيح كامل من الرئيس كارتر ، ولكن بزغم هذا اقولها مرة اخرى انا لن توقفنى العمليات الاجرائية عن الذهاب الى جنيف .. الاجرائيات ايا ما تكون لا قيمة لها عندى ، ما يهمنى هو الجوهر وهما النقطتان الاساسيتان : الانسحاب من ارض ٦٧ العربية وحل المشكلة الفلسطينية وقيام الدولة الفلسطينية .

* سؤال : هل بحثتم موضوع زيارتكم مع الامريكيين قبل اتخاذ القرار ؟.

ـ الرئيس : لا على الاطلاق ..

خطاب الرئيس امام الكنيست الاسرائيلى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧

السلام عليكم .. ورحمة الله

والسلام لنا جميعا .. باذن الله

السلام لنا جميعا .. على الارض العربية وفى اسرائيل .. وفى كل مكان من ارض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة ، تلك التى يصنعها الانسان ليقضى بها على اخيه الانسان .. وفى النهاية ، وبين انقاض ما بنى الانسان وبين اشلاء الضحايا من بنى الانسان ، فلا غالب ولا مغلوب ، بل ان المغلوب الحقيقى دائما هو الانسان .. ارقى ما خلقه الله .. الانسان الذى خلقه الله ـ كما يقول غاندى قديس السلام ـ « لكى يسعى على قدميه ، يبنى الحياة .. ويعبد الله » .

وقد جئت اليكم اليوم على قدمين ثابتتين ، لكى نبنى حياة جديدة لكى نقيم السلام وكلنا على هذه الارض ، ارض الله ، كلنا مسلمون ومسيحيون ويهود .. نعبد الله ولا نشرك به احدا ، وتعاليم الله .. ووصاياه .. هى حب وصدق وطهارة وسلام .

وانني التمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما اعلنته للعالم كله ، امام مجلس الشعب المصرى ، بالدهشة ، بل الذهول ، بل ان البعض قد صورت له

المفاجأة العنيفة ان قراري ليس اكثر من مناورة كلامية للاستهلاك امام الرأي العام العالمي ، بل وصفه بعض آخر بانه تكتيك سياسي لكي اخفي به نواياي في شن حرب جديدة .

ولا اخفي عليكم ان احد مساعدي في مكتب رئيس الجمهورية اتصل بي في ساعة متأخرة من الليل بعد عودتي الى بيتي من مجلس الشعب ، ليسألني في قلق : وماذا نفعل يا سيادة الرئيس لو وجهت اليك اسرائيل الدعوة فعلا ؟. فاجبته بكل هدوء : سأقبلها على الفور ..

لقد اعلنت انني سأذهب الى آخر العالم .. سأذهب الى اسرائيل لانني اريد ان اطرح الحقائق كاملة امام شعب اسرائيل .

انني التمس العذر لكل من اذهله القرار ، او تشكك في سلامة النوايا وراء اعلان القرار ، فلم يكن احد يتصور ان رئيس اكبر دولة عربية ، تتحمل العبء الاكبر والمسئولية الاولى في قضية الحرب والسلام ، في منطقة الشرق الاوسط يمكن ان يعرض قراره بالاستعداد الى الذهاب الى ارض الخصم .. ونحن لا نزال في حالة حرب ، بل نحن جميعا لا نزال نعاني من آثار اربع حروب قاسية خلال ثلاثين عاما ، بل ان اسر ضحايا حرب اكتوبر ١٩٧٣ لا تزال تعيش مآسي الترمل وفقد الابناء واستشهاد الآباء والاخوات .

كما انني - كما سبق ان اعلنت من قبل - لم اتداول في هذا القرار مع احد من زملائي واخوتي رؤساء الدول العربية ، او دول المواجهة .. ولقد اعترض من اتصل بي منهم بعد اعلان القرار ، لان حالة الشك الكاملة ، وفقدان الثقة الكاملة ، بين الدول العربية والشعب الفلسطيني من جهة وبين اسرائيل من جهة اخرى ، لا تزال قائمة في كل النفوس ، ويكفي ان اشهرا طويلة كان يمكن ان يحل فيها السلام ، قد ضاعت سدى ، في خلافات ومناقشات لا طائل منها حول اجراءات عقد مؤتمر جنيف ، وكلها تعبر عن الشك الكامل ، وفقدان الثقة الكاملة .

ولكنني - اصارحكم القول بكل الصدق - انني اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وانا اعلم انه مخاطرة كبيرة ، لانه اذا كان الله قد كتب لي قدري ان اتولى المسئولية عن شعب مصر ، وان اشارك في مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربي وشعب فلسطين ، فان اول واجبات هذه المسئولية ان استنفد كل السبل ، لكي اجنب شعبي المصري العربي ، وكل الشعب العربي ، ويلات حروب اخرى محطمة مدمرة ، لا يعلم مداها الا الله .

وقد اقتنعت بعد تفكير طويل ، ان امانة المسئولية امام الله وامام الشعب تفرض علي ان اذهب الى آخر مكان في العالم .. بل ان احضر الى بيت المقدس لاخاطب اعضاء الكنيست ممثل شعب اسرائيل بكل الحقائق التي تعتمل في نفسي واترككم بعد ذلك لكي تقرروا لانفسكم وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء ..

ايها السيدات والسادة :

ان في حياة الامم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون

بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا الى ما وراء الماضي بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقة جسورة نحو آفاق جديدة ..

وهؤلاء الذين يتحملون مثلنا تلك المسئولية الملقاة على عاتقنا هم أول من يجب أن تتوفر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصيرية التي تتناسب مع جلال الموقف . ويجب أن نرتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم الا ننسى أبدا أن العصمة لله وحده .

واذا قلت انني اريد ان اجنب كل الشعب العربي ويلات حروب جديدة مفجعة .. فانني اعلن امامكم ، بكل الصدق ، انني احمل نفس الشاعر ، واحمل نفس المسئولية ، لكل انسان في العالم وبالتأكيد نحو الشعب الاسرائيلي .

ضحية الحرب : الانسان

ان الروح التي تزهق في الحرب ، هي روح انسان ، سواء كان عربيا او اسرائيليا ..

ان الزوجة التي تترمل .. هي انسانة من حقها ان تعيش في اسرة سعيدة سواء كانت عربية او اسرائيلية ..

ان الاطفال الابرياء الذين يفقدون رعاية الآباء وعطفهم هم اطفالنا جميعا ، على ارض العرب او في اسرائيل لهم علينا المسئولية الكبرى في ان نوفر لهم الحاضر الهانئ والغد الجميل ..

من أجل كل هذا ، ومن أجل ان نحمي حياة أبنائنا واخواتنا جميعا ..

من اجل ان تنتج مجتمعاتنا ، وهي آمنة مطمئنة .. من اجل تطور الانسان واسعاده واعطائه حقه في الحياة الكريمة ..

من اجل مسئوليتنا امام الاجيال المقبلة ..

من اجل بسمة كل طفل يولد على ارضنا ..

من اجل كل هذا اتخذت قراري ان احضر اليكم ـ رغم كل المحاذير ـ لكي اقول كلمتي ...

ولقد تحملت وأتحمل متطلبات المسئولية التاريخية ، ومن اجل ذلك اعلنت من قبل ومنذ اعوام وبالتحديد في ٤ فبراير ١٩٧١ ، انني مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل ، وكان هذا هو اول اعلان يصدر من مسئول عربي منذ ان بدأ الصراع العربي الاسرائيلي .

وبكل هذه الدوافع ، التي تفرضها مسئولية القيادة اعلنت في السادس عشر من اكتوبر ١٩٧٣ وامام مجلس الشعب المصري ، الدعوة الى مؤتمر دولي يتقرر فيه السلام العادل الدائم .

ولم اكن في ذلك الوقت في وضع من يستجدي السلام ، او يطلب وقف النار

وبهذه الدوافع كلها ، التي يلزم بها الواجب التاريخي والقيادي ، وقعنا اتفاق فك الاشتباك الاول ، ثم اتفاق فك الاشتباك الثاني في سيناء ، ثم سعينا نطرق الابواب المفتوحة والمغلقة لايجاد طريق معين نحو سلام دائم عادل ، وفتحنا قلوبنا لشعوب العالم كله لكي تتفهم دوافعنا ، واهدافنا ، ولكي تقتنع فعلا ، اننا دعاة عدل ، وصناع سلام .

وبهذه الدوافع كلها ، قررت بان احضر اليكم ، بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، وارادة واعية ، لكي نقيم السلام الدائم القائم على العدل .

وشاءت المقادير ان تجيء رحلتي اليكم ، رحلة السلام ، في يوم العيد الاسلامي الكبير عيد الاضحى المبارك ، عيد التضحية والفداء ، حين اسلم ابراهيم عليه السلام ، جد العرب واليهود ، اقول حين امره الله ، وتوجه اليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة وعن اختيار حر للتضحية بفلذة كبده ، بدافع من ايمانه الراسخ الذي لا يتزعزع ، بمثل عليا تعطي الحياة مغزى عميقا .

ولعل هذه المصادفة تحمل معنى جديدا ، في نفوسنا جميعا ، لعله يصبح املا حقيقيا في تباشير الامن والامان والسلام .

ايها السيدات والسادة ..

دعونا نتصارح ، بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التي لا تحمل اى التواء ، ودعونا نتصارح اليوم ، والعالم كله بغربه وشرقه يتابع هذه اللحظات الفريدة ، التي يمكن ان تكون نقطة تحول جذري في مسار التاريخ في هذه المنطقة من العالم ، ان لم يكن في العالم كله .

دعونا نتصارح ونحن نجيب على السؤال الكبير : كيف يمكن ان نحقق السلام الدائم العادل ؟.

لقد جئت اليكم احمل جوابي الواضح الصريح على هذا السؤال الكبير ، لكي يسمعه الشعب في اسرائيل ، ولكي يسمعه العالم اجمع ، ولكي يسمعه ايضا كل اولئك الذين تصل اصوات دعوات اصواتهم المخلصة الى اذني ، املا في ان تتحقق في النهاية النتائج التي يرجوها الملايين من هذا الاجتماع التاريخي

وقبل ان اعلن لكم جوابي ، ارجو ان اؤكد لكم ، انني اعتمد في هذا الجواب الواضح الصريح ، على عدة حقائق لا مهرب لاحد من الاعتراف بها ..

* الحقيقة الاولى : انه لا سعادة لاحد على حساب شقاء الاخرين .

* الحقيقة الثانية : انني لم اتحدث ، ولن اتحدث بلغتين .. ولم اتعامل ولن اتعامل بسياستين ، ولست اتقي باحد ، الا بلغة واحدة ، وسياسة واحدة ، ووجه واحد .

* الحقيقة الثالثة : ان المواجهة المباشرة ، وان الخط المستقيم ، هما اقرب الطرق وانجحها للوصول الى الهدف الواضح .

* الحقيقة الرابعة : ان دعوة السلام الدائم العادل ، المبنى على احترام قرارات الامم المتحدة ، اصبحت اليوم دعوة العالم كله ، واصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى ، سواء فى العواصم الرسمية التى تصنع السياسة والقرار ، او على مستوى الرأى العام العالمى الشعبى ، ذلك الرأى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ القرار .

* الحقيقة الخامسة : ولعلها ابرز الحقائق واوضحها ، ان الامة العربية لا تتحرك فى سعيها من اجل السلام الدائم العادل ، من موقع ضعف او اهتزاز بل انها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ، ما يجعل كلمتها نابعة من ارادة صادقة نحو السلام ، صادرة عن ادراك حضارى بانه لكى نتجنب كارثة محققة ، علينا وعليكم وعلى العالم كله ، فانه لا بديل عن اقرار سلام دائم وعادل ، لا تزعزعه الانواء ولا تعبث به الشكوك ، ولا يهزه سوء المقاصد او التواء النوايا ..

من واقع هذه الحقائق ، التى اردت ان اضعكم فى صورتها ، كما اراها ، ارجو ايضا ان احذركم بكل الصدق ، احذركم من بعض الخواطر التى يمكن ان تطرأ على اذهانكم ..

ان واجب المصارحة يقتضى ان اقول لكم ما يلى :

اولا ـ اننى لم اجىء اليكم لكى اعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل .. ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر واسرائيل ، واى سلام منفرد بين مصر واسرائيل او بين اية دولة من دول المواجهة واسرائيل فانه لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة كلها . بل اكثر من ذلك ، فانه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها واسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية ، فان ذلك لن يحقق ابدا السلام الدائم العادل الذى يلح العالم كله اليوم عليه .

ثانيا ـ اننى لم اجىء اليكم لكى اسعى الى سلام جزئى ، بمعنى ان ننهى حالة الحرب فى هذه المرحلة .. ثم نرجىء المشكلة برمتها الى مرحلة تالية ..

فليس هذا هو الحل الجذرى الذى يصل بنا الى السلام الدائم .

ويرتبط بهذا اننى لم اجىء اليكم ، لكى نتفق على فض اشتباك ثالث في سيناء ، او فى سيناء والجولان والضفة الغربية ، فان هذا يعنى اننا نؤجل فقط اشتعال الفتيل الى اى وقت مقبل .

بل هو يعنى ، اننا نفتقد شجاعة مواجهة السلام ، واننا اضعف من ان نتحمل اعباء ومسئوليات السلام الدائم العادل .

لقد جئت اليكم ، لكى نبنى معا ، السلام الدائم العادل ، حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربى او اسرائيلى •

ومن اجل هذا اعلنت انني مستعد ان اذهب الى آخر العالم •

وهنا ، اعود الى الاجابة على السؤال الكبير : كيف نحقق السلام الدائم العادل؟

فى رأيى •• واعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، ان الاجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور اعوام طويلة ، من ثار الدم ، والاحقاد والكراهية ، وتنشئة اجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم ••

الاجابة ليست عسيرة ولا هي مستحيلة ، اذا طرقنا سبيل الخط المستقيم ، بكل الصدق والايمان ••

انتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ••

وانا اقول لكم بكل الاخلاص : اننا نرحب بكم بيننا •• بكل الامن والامان •

ان هذا فى حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة •• من علامات تحول تاريخى حاسم ••

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا اسبابنا ودعوانا •• نعم ••

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم •• فى اى مكان •• نعم ••

لقد كنا نصفكم باسرائيل المزعومة •• نعم ••

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات او المنظمات الدولية ، وكان ممثلونا ــ ولا يزالون ــ لا يتبادلون التحية والسلام •• نعم ••

حدث هذا ولا يزال يحدث ••

لقد كنا نشترط لاى مباحثات ، وسيطا يلتقى بكل طرف على انفراد •• نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الاول ، وهكذا ايضا تمت مباحثات فض الاشتباك الثانى •

كما ان ممثلينا التقوا فى مؤتمر جنيف الاول ، دون تبادل كلمة مباشرة •• نعم ••

هذا حدث ••

ولكننى اقول لكم اليوم •• اعلن للعالم كله •• اننا نقبل بالعيش معكم فى سلام دائم وعادل •• ولا نريد ان نحيطكم او ان تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير او بقذائف الاحقاد والكراهية •

ولقد أعلنت أكثر من مرة .. ان اسرائيل اصبحت حقيقة واقعة .. اعترف بها العالم .. وحملت القوتان العظميان مسئولية امنها وحماية وجودها .

ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فاننا نرحب بان تعيشـــوا بيننا فى امن وسلام .. فعلا وحقا ..

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم ان تبنوه على مدى ربع قرن من الزمان .. ولكنه تحطم فى عام ١٩٧٣ .

كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة فى التهابها وتصاعدها .

كان جدارا من التخويف بالقوة القادرة على اكتساح الامة العربية من اقصاها الى اقصاها ..

كان جدارا من الترويج باننا امة تحولت الى جثة بلا حراك .. بل ان منـكم من قال انه حتى بعد مضى خمسين عاما مقبلة .. فلن تقوم للعرب قائمة من جديد .

كان جدارا يهدد دائما بالذراع الطويلة القادرة على الوصـــول الى اى موقع والى اى بعد ..

كان جدارا يحذرنا من الابادة والفناء اذا نحن حاولنا ان نستخدم حقنا المشروع فى تحرير ارضنا المحتلة .

وعلينا ان نعترف معا .. بان هذا الجدار قد وقع وتحطم فى عام ١٩٧٣ .. ولكن بقى جدار آخر ..

هذا الجدار الآخر .. يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم .. حاجزا من الشكوك ، حاجزا من النفور ، حاجزا من خشـية الخداع ، حاجزا من الاوهام حول أى تصرف أو فعل او قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الخاطىء لكل حدث او حديث

وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه ، فى تصريحات رسمية ، بانه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة ..

وانني اسألكم اليوم - بزيارتى لكم - لماذا لا نمد أيادينا ، بصدق وايمان واخلاص ، لكى نحطم هذا الحاجز معا ؟.

لماذا لا تتفق ارادتنا ، بصدق وايمان واخلاص ، لكى نزيل معا كل شـــكوك الخوف والغدر والتواء المقاصد واخفاء حقائق النوايا ؟.

لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال ، وبجسارة الابطال الذين يهبون حياتهم لهدف اسمى ؟.

لماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكى نقيم صرحا شامخا للسـلام يحمى ولا يهدد .. يشع لاجيالنا القادمة اضواء الرسالة الانســـانية نحو البناء والتطور ورفعة الانسان ؟.

لماذا نورث هذه الاجيال نتائج سفك الدماء ، وازهاق الارواح ، وتيتيم الاطفال وترمل الزوجات ، وهدم الاسر ، وانين الضحايا ؟.

لماذا لا نؤمن بحكمة الخالق اوردها فى امثال سليمان الحكيم

« الغش فى قلب الذين يفكرون فى الشر ، اما المشيرون بالسلام فلهم فرح » .

« لقمة يابسة ومعها سلامة ، خير من بيت ملء بالذبائح مع الخصام » .

لماذا لا نردد معا من مزامير داود النبى :

« اليك يا رب اصرخ .. اسمع صوت تضرعى اذا استغثت بك ، وارفع يدى الى محراب قدسك ، لا تجذبنى مع الاشرار ، ومع فعلة الاثم ، المخاطبين اصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم ، اعطهم حسب فعلهم ، وحسب شر اعمالهم ، اطلب السلامة واسعى وراءها » .

ايها السادة ..

الحق اقول لكم : ان السلام لن يكون اسما على مسمى ما لم يكن قائما على العدالة وليس على احتلال ارض الغير .

ولا يسوغ أن تطلبوا لانفسكم ما تنكرونه على غيركم ..

وبكل صراحة .. وبالروح التى حدت بى الى القدوم اليكم اليوم فانى اقول لكم : ان عليكم ان تتخلوا نهائيا عن احلام الغزو وان تتخلوا ايضا عن الاعتقاد بان القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب .

ان عليكم ان تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ، فلن يجديكم التوسع شيئا ..

ولكى نتكلم بوضوح فان ارضنا لا تقبل المساومة .. وليست عرضة للجدل.

ان التراب الوطنى والقومى يعتبر لدينا فى منزلة الوادى المقدس طوى الذى كلم فيه الله موسى عليه السلام « ولا يملك اى منا ، ولا يقبل ، أن يتنازل عن شبر واحد منه ، او ان يقبل مبدا الجدل والمساومة عليه » ..

والحق اقول لكم ايضا : ان امامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام وهى فرصة لا يمكن ان يجود بمثلها الزمان اذا كنا جادين حقا فى النضال من اجل السلام .

وهى فرصة ، لو اضعناها او بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها ، لعنة الانسانية ولعنة التاريخ .

ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟.

ان تعيش فى المنطقة مع جيرانها العرب .. فى امن واطمئنان ..

هذا منطق اقول له نعم ..

ان تعيش اسرائيل فى حدودها ، آمنة من أى عدوان .. هـــذا منطق اقول له نعم !.

ان تحصل اسرائيل على كل انواع الضمانات التى تؤمن لها هاتين الحقيقتين . هذا مطلب اقول له نعم .

بل اننا نعلن اننا نقبل كل الضـــمانات الدولية التى تتصـــورونها وممن ترضونه انتم ..

نعلن اننا نقبل كل الضمانات التى تريدونهـــا من القوتين الاعظم . او من احداهما ، او من الخمسة الكبار ، او من بعضهم .

واعود فاعلن بكل الوضوح اننا قابلون باى ضمانات ترتضـــونها ، لاننا فى المقابل ، سناخذ نفس الضمانات .

خلاصة القول اذن عندما نسال : ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟.

يكون الرد هو ان تعيش اسرائيل فى حدودها مع جيرانهـــا العرب فى امن وامان ، وفى اطار كل ما ترتضيه من ضمانات يحصل عليها الطرف الآخر .

ولكن كيف يتحقق هذا ؟.

كيف يمكن ان نصل الى هذه النتيجة لكى نصل بها الى السلام الدائم العادل؟
هناك حقائق لابد من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح ..

هناك ارض عربية احتلتها ـ ولا تزال تحتلها ـ اسرائيل بالقوة المسلحة .. ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية .. القـدس التى حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام .. والتى كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث .

وليس من المقبول ان يفكر احد فى الوضع الخاص لمدينة القـــدس فى اطار الضم او التوسع ، وانما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

واهم من كل هذا فان تلك المدينة يجب الا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدة قرون ..

وبدلا من ايقاظ احقاد الحروب الصليبية ، فاننا يجب أن نحيى روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين .. أى روح التسامح واحترام الحقوق .

ان دور العبادة الاســـلامية والمســيحية ليست مجرد اماكن لاداء الفرائض والشعائر ، بل انها تقوم شاهد صدق على وجودنا الذى لم ينقطع فى هذا المـكان سياسيا وروحيا وفكريا .

وهنا ، فانه يجب الا يخطىء احد تقدير الاهمية والاجـــلال اللذين نكنهما للقدس ، نحن معشر المسيحيين والمسلمين ..

ودعونى اقول لكم بلا ادنى تردد اننى لم اجىء اليكم تحت هذه القبة لـكى اتقدم برجاء ان تجلوا قواتكم من الارض المحتلة ..

ان الانسحاب الكامل من الارض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ ، امر بديهي لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لاحد او من احد ..

ولا معنى لاى حديث عن السلام الدائم العادل ، ولا معنى لاى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم فى امن وامان ، وانتم تحتلون ارضا عربية بالقوة المسلحة ، فليس هناك سلام يستقيم او يبنى مع احتلال ارض الغير ..

نعم ..

هذه بديهية لا تقبل الجدل والنقاش اذا خلصت النوايا ، وصدق النضال لاقرار السلام الدائم العادل لجيلنا ولكل الاجيال من بعدنا ..

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية ، فليس هناك من ينكر انها جوهر المشكلة كلها ، وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى اسرائيل تتجاهل وجود شعب فلسطين بل وتتساءل أين هو هذا الشعب ؟.

ان قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل او انكار من احد .

بل لا يحتمل عقل يفكر ان تكون موضع تجاهل او انكار ..
انها واقع استقبله المجتمع الدولى غربا وشرقا ، بالتاييد والمساندة والاعتراف فى مواثيق دولية ، وبيانات رسمية لن يجدى احد ان يصم آذانه عن دويها المسموع ليل نهار او ان يغمض عينيه عن حقيقتها التاريخية ، وحتى الولايات المتحدة الامريكية ، حليفكم الاول التى تحمل قمة الالتزام لحماية وجود اسرائيل وامنها والتى قدمت - وتقدم الى اسرائيل - كل عون معنوى ومادى وعسكرى .

اقول حتى الولايات المتحدة اختارت ان تواجه الحقيقة والواقع وان تعترف بان للشعب الفلسطينى حقوقا مشروعة وان المشكلة الفلسطينية هى قلب الصراع وجوهره ، وطالما بقيت معلقة دون حل ، فان النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليبلغ أبعادا جديدة ، وبكل الصدق اقول لكم ان السلام لا يمكن ان يتحقق بغير الفلسطينيين ، وانه خطأ جسيم لا يعلم مداه احد ان نغض الطرف عن تلك القضية أو ان ننحيها جانبا .

ولن استطرد فى سرد احداث الماضى منذ صدور وعد بلفور لستين عاما خلت ، فانتم على بينة من الحقائق جيدا .

واذا كنتم قد وجدتم المبرر القانونى والاخلاقى لاقامة وطن قومى على ارض لم تكن كلها ملكا لكم ، فاولى بكم ان تتفهموا اصرار شعب فلسطين على اقامة دولته من جديد فى وطنه .

وحين يطالب بعض الغلاة والمتطرفين ان يتخلى الفلسطينيون عن هذا الهدف الاسمى ، فان معناه فى الواقع وحقيقة الامر مطالبة له بالتخلى عن هويتهم ، وعن كل امل لهم فى المستقبل .

انني احيي أصواتا اسرائيلية ، طالبت بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وصولا الى السلام وضمانا له .

ولذلك ، فانني اقول لكم ايها السيدات والسادة انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه في اقامة دولته وفي العودة .. لقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة من قبل ، معكم ، ومع حقيقة الوجود الاسرائيلي ، وانتقل بنا الصراع ، من حرب الى حرب ، ومن ضحايا الى مزيد من الضحايا حتى وصلنا اليوم – نحن وانتم – الى حافة هاوية رهيبة ، وكارثة مروعة اذا نحن لم نغتنم اليوم معا فرصة السلام الدائم العادل .

عليكم ان تواجهوا الواقع مواجهة شجاعة ، كما واجهته انا ..

ولا حل لمشكلة أبدا بالهروب منها او التعالي عليها .

ولا يمكن أن يستقر سلام ، بمحاولة عرض أوضاع وهمية ، أدار لها العالم كله ظهره ، وأعلن نداءه الاجماعي بوجوب احترام الحق والحقيقة .

ولا داعي للدخول في الحلقة المفرغة مع الحق الفلسطيني .

ولا جدوى من خلق العقبات الا ان تتأخر مسيرة السلام .. او ان يقتل السلام

وكما قلت لكم ، فلا سعادة لاحد على حساب شقاء الآخرين ، كما ان المواجهة المباشرة والخط المستقيم هما اقرب الطرق وانجحها للوصول الى الهدف الواضح .

والمواجهة المباشرة للمشكلة الفلسطينية ، واللغة الواحدة لعلاجها نحو سلام دائم عادل هي ان تقوم دولته ..

ومع كل الضمانات الدولية التي تطلبونها ، فلا يجوز ان يكون هناك خوف من دولة وليدة تحتاج الى معونة كل دول العالم لقيامها ..

وعندما تدق اجراس السلام ، فلن توجد يد لتدق طبول الحرب ، واذا وجدت فلن يسمع لها صوت .

وتصوروا معي اتفاق سلام في جنيف ، نزفه الى العالم المتعطش الى السلام .
اتفاق سلام يقوم على :

أولا – انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧

ثانيا – تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في اقامة دولته .

ثالثا – حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الامن المناسب للحدود الدولية ، بالاضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعا ـ تلتزم كل دول المنطقة بادارة العـــلاقات فيما بينها طبقا لاهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، وبصفة خاصة عدم الالتجاء الى القوة ، وحل الخلافات بينهم بالوسائل السلمية •

خامسا ـ انهاء حالة الحرب القائمة في المنطقة •

كتابة جديدة للتاريخ ••

ايها السيدات والسادة ••
ان السلام ليس توقيعا على سطور مكتوبة ، بل انه كتابة جديدة للتاريخ •

ان السلام ليس مباراة في المناداة به للدفاع عن اية شهوات او لستر اية اطماع ، فالسلام في جوهره نضال جبار ضد كل الاطماع والشهوات •

ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعا ، ان الصواريخ والبوارج والاسلحة النووية لا يمكن ان تقيم الامن ، ولكنها على العكس تحطم كل ما يبنيه الامن ••

وعلينا •• من اجل شعوبنا ••

من اجل حضارة صنعها الانسان ، ان نحمى الانسـان في كل مكان •• من سلطان قوة السلاح •

علينا ان نعلي سلطان الانسانية بكل قوة القيم والمبـــادىء التى تعلى مكانة الانسان ••

رسالة السلام ••

واذا سمحتم لى ، ان اتوجه بندائى من هذا المنبر الى شعب اسرائيل •• فاننى اتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة الى كل رجل وامراة وطفل فى اسرائيل ••
انني احمل اليكم من شعب مصر الذى يبارك هذه الرسالة المقدسة من اجل السلام ••

احمل اليكم رسالة السلام •• رسالة شعب مصر الذى لا يعرف التعصب ، والذى يعيش ابناؤه من مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح ، هذه هى مصر ، التى حملنى شعبها امانة الرسالة المقدســـــة •• رسالة الامن والامان والسلام ••

نضال السلام ••

فيا كل رجل وامراة وطفل فى اسرائيل •• شجعوا قياداتكم على نضال السلام ولتتجه الجهود الى بناء صرح شامخ للسلام ، بدلا من بناء القلاع والمخابىء المحصنة بصواريخ الدمار ••

قدموا للعالم كله ، صورة الانسان الجديد ، فى هذه المنطقة من العالم ، لكى يكون قدوة لانسان العصر .. انسان السلام فى كل موقع ومكان .

بشروا ابناءكم .. ان ما مضى ، هو آخر الحروب ونهاية الالام ، وان ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة .. حياة الحب والخير والحرية والسلام ..

ويا ايتها الام الثكلى ..

ويا ايها الابن الذى فقد الاخ والاب ..

يا كل ضحايا الحروب .. املأوا الارض والفضاء ، بتراتيل السلام ..

املأوا الصدور والقلوب بآمال السلام ..

اجعلوا الانشودة حقيقة تعيش وتثمر ..

اجعلوا الامل دستور عمل ونضال ..

وارادة الشعوب هى من ارادة الله ..

ايها السيدات والسادة ..

قبل ان اصل الى هذا المكان ، توجهت بكل نبضة فى قلبى ، وبكل خلجة فى ضميرى ، الى الله سبحانه وتعالى ، وانا اؤدى صلاة العيد فى المسجد الاقصى ، وانا ازور كنيسة القيامة ، توجهت الى الله سبحانه وتعالى ، بالدعاء ان يلهمنى القوة ، وان يؤكد يقين ايمانى ، بان تحقق هذه الزيارة اهدافها ، التى ارجوها من اجل حاضر سعيد ومستقبل اكثر سعادة .

لقد اخترت ان اخرج على كل السوابق والتقاليد التى عرفتها الدول المتحاربة .. ورغم ان احتلال الارض العربية لا زال قائما ، بل كان اعلانى عن استعدادى للحضور إلى اسرائيل مفاجأة كبرى هزت كثيرا من المشاعر ، وأذهلت كثيرا من العقول ، بل شككت فى نواياها بعض الآراء ، برغم كل ذلك فاننى استلهمت القرار بكل صفاء الايمان وطهارته ، وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعبى ونواياه ، واخترت هذا الطريق الصعب ، بل انه فى نظر الكثيرين اصعب طريق .

اخترت ان احضر اليكم .. بالقلب المفتوح والفكر المفتوح ..

اخترت أن اعطى هذه الدفعة لكل الجهود العالمية المبذولة من اجل السلام .

اخترت أن اقدم لكم – وفى بيتكم – الحقائق المجردة عن الاغراض والاهواء .

لا مناورات لكسب جولات

لا لكى اناور .. ولا لكى اكسب جولة ..

ولكن لكى نكسب معا ، اخطر الجولات والمعارك فى التاريخ المعاصر .

معركة السلام العادل والدائم ..

انها ليست معركتي فقط .. ولا هي معركة القيادات فقط في اسرائيل .. ولكنها معركة كل مواطن على ارضنا جميعا ، من حقه ان يعيش في سلام .

انها التزام الضمير والمسئولية في قلوب الملايين ..

ولقد تساءل الكثيرون ، عندما طرحت هذه المبادرة ، عن تصوري لما يمكن انجازه في هذه الزيارة ، وتوقعاتي منها .

وكما اجبت السائلين .. فانني اعلن امامكم انني لم افكر في القيام بهذه المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه اثناء الزيارة ، وانما جئت هنا لكي ابلغ رسالة

الا قد بلغت .. اللهم فاشهد ..
اللهم انني اردد مع زكريا قوله : « احبوا الحق والسلام » ..

واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال : « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » . صدق الله العظيم

والسلام عليكم ..

خطاب مناحم بيجين فى الكنيست بعد خطاب الرئيس السادات

بعد ان القى الرئيس السادات قام مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل والقى كلمته التالية :

رئيس الكنيست •• ورئيس دولة مصر

اننا نرحب برئيس مصر لحضوره الى بلادنا وحضوره فى جلسة الكنيست •• ان فترة الطيران من القاهرة الى القدس فترة قصيرة •• لقـــد كانت المسافة بين القاهرة والقدس مسافة بلا نهاية •• حتى يوم أمس •• اننا نحن اليهود نقـــدر فى الرئيس السادات هذه الجرأة ••

سيدى رئيس الكنيست •• هذه الامة الصغيرة من الشـــعب اليهودى التى عادت الى وطنها التاريخى تريد دائما السلام •• لقد قامت هـــذه الدولة فى مايو ١٩٤٨ وحصلت على استقلالها •

وطالب دافيد بن جوريون فى الميثاق الاســـاسى لدولة اسرائيل بان هدف اسرائيل هو اقامة السلام مع جميع الدول المجاورة حتى نكون شعوبا مستقلة فى بلادنا •• منذ فترة العمل السرية خلال نضالنا لتحرير البـــلاد نادينا ودعونا جيراننا بما يلى :

فى هذه البلاد نعيش معا ونتقدم معا من اجل حياة حرة سعيدة •• ياجيراننا العرب لا ترفضوا اليد الممدودة لكم بالسلام ••

ولكن يدنا الممدودة بالسلام لم يرحب بها فى الماضى وبعـــد يوم استقلالنا والاعلان عنه •• استقلالنا الازلى •• هذا الاستقلال الذى لا يقبل اى رجعة وقفنـا امام ثلاث جبهات •• كنا تقريبا مجردين من السلاح ، كنا ضعفاء امام الاقوياء •• عندما جرت تلك المحاولة بعد استقلالنا بيوم واحد لخنق هذا الاستقلال •• لوضع حد لآخر امل للشعب اليهودى فى جيل كنا فيه لا نؤمن بالقوة •• القوة وجهت الينا •• ولم نتوقع ان نكون مهددين بالقوة وهدم استقلالنا •• وكان على حقنـا وقيمنا وشرفنا ان ندافع عن ارضنا ضد محاولة متكررة ، وليس فى جبهـة واحدة فقط •• وهذا صحيح ايضا •• وبمشيئة الله تغلبنا على قوات العـــدوان وضمنا حق استقلال شعبنا ، ليس فقط فى هذا الجيل وانما فى الاجيال القادمة ••

اننا لا نؤمن بالقوة ، وانما نؤمن بالحق •• فقط بالحق •• ولهذا فان رسالتنا هى منذ الابد وحتى هذا اليوم هى السلام ••

سيدى الرئيس •• سيدى رئيس دولة مصر •• بالتاكيد ان هذه الديمقراطية حيث يجلس قواد جميع الحركة السرية الماضية فى هذه الجلســة ، وقد كانوا قلة ضد قوة كبيرة عالية ويجلس هنا كبار القـادة •• انهم ينتمون الى احزاب عديدة ولهم آراء متباينة ، ولكنى اؤكد يا سيادة الرئيس بانهم يتطلعون لتحقيق السلام

.. السلام لشعب مصر .. اننا لم نعرف السلام ولا يوما واحداً منذ استقلالنا .
واننا نتمنى للشعب المصرى أطيب الامنيات ونحن نأمل فى السلام الحقيقى وتعاون جيراننا ، تجاه عهد جديد من التعاون والازدهار .. عهـــد من الازدهار والتطور والنمو الاقتصادى كما كان ذلك فى الماضى ..

واسمحوا لى ان احدد ماهية السلام حسب ما نرى .. نحن نطالب بســلام كامل وحقيقى مع تصالح كامل بين الشعب اليهودى والشعب العربى .. ولا نعود الى ذكريات الماضى .. ونحن فى حياتنا نحمل ذكرى أبطالنا الذين ضحوا بحياتهم بأن يتحقق هذا اليوم ..

ونحن نحترم شـــجاعة الرئيس الســادات ومصر ونكن له الاحترام كذلك للشعب العربى بدوره ..
نطالب بعدم النبش فى ذكريات الماضى ، بل العمل من اجل المستقبل لشعبنا واولادنا .. للمستقبل المشترك ان نعيش معا فى هــذه المنطقة ، الشعب العربى العظيم بدوله واراضيه والشعب اليهودى فى أرضه .. ولذا علينـــا ان نحدد ماهية السلام ؟.

هيا بنا نتحدث كرجال احرار على معاهدة سلام .. ودعونا ننزع الماضى كاملا لان اليوم سيأتى ولا شك ..

.. احترام متبادل ، وعندئذ ندرك بان كثرة الحروب انتهت .. والمسـتقبل زاهر لكل شعوب المنطقة .. معاهدة سلام وانهاء حالة الحرب .

سيدى الرئيس .. اننى اذكر بانك لم تأت الينا ولم ندعوك من اجل ــ كما قيل فى الماضى ــ ان ندق اسفينا بين الشعوب العربية .. اسرائيل لا تريد الحرب نحن نريد السلام معكم .. مع الاردن مع سوريا مع لبنان ..

ولا حاجة ان نفرق بين الغاء حالة الحرب والسلام . نريد ان نقيم العلاقات الطبيعية المعتادة بين كافة الشعوب .. فقد تعلمنا من التاريخ سـيادة الرئيس ، بان الحرب يمكن منعها ولكن السلام لا يمكن منعه .

شعوب كثيرة حاربت بعضها البعض واستعملوا الســـلاح .. ولذا نريد ان نحدد فى معاهدة السلام علاقات دبلوماسية ، كما هى العادة بين الشعوب . اليوم ترى فى اورشليم القدس اعلام مصر واسرائيل ، ورأينا الاولاد الصغار ــ اولادنا ــ يلوحون بالاعلام المصرية .. هيا نوقع على معاهدة سلام وننهى هذه البغضـــاء الى الابد فى اورشــــليم والقــاهرة .. واننى لارجو ان يرفع المصريون الاعلام الاسرائيلية كما رفعها اليوم اولاد اسرائيل فى القدس ..

ليس بيننا اختلاف فى الآراء ، واذا كانت فسوف نتجنبها بواسطة سفرائنا الرسميين .. نحن ندعو الى تعاون اقتصــادى لتطوير بلادنا والشرق الاوسط .. الشرق الاوسط صحارى ، والله خلقه كذلك ، ولكن من الممكن اخصابها .. تعالوا

نتعاون فى هذا المضمار .. نطور اراضينا .. نقضي على الفقر والجهل ونرفـــع شعوبنا الى مستوى الدول المتمدينة ، ومع كل احترامي .. انا على استعداد ان اوجه الكلام لجلالة ملك المغرب الذي قال علانية : اذا قام الســلام فى الشرق الاوسط فان بامكان العبقرية اليهودية والمـــال العربي ان يقلبوا هــذه المنطقة الى جنة ..

هيا نفتح بلادنا لحركة حرة .. تعالوا انتم الينا .. ونحن نزوركم .. انني مستعد ان اعلن يا سيادة الرئيس ان بلادنا مفتوحة امام جميع المواطنين المصريين ولا نشترط بذلك فتح مصر امام الاسرائيليين .. وآمل ان يــكون ردا لتصريحى هذا .. ردا مشابها من مصر .. وكما ان هنــاك فى بلادنا اعلاما مصرية ترفرف ووفدا مصريا يزورنا .. لنفتح حدودنا امامكم وتفتح جميع الحـدود الاخرى امام الجميع .. وكما اشرت اننا نريد فى الجنوب والشــمال والشرق نفس الوضع من التعاون ، ولذلك انني اجدد دعوتي لرئيس سوريا ان ياتى فى اعقـابك ويخطو خطوتك الجريئة ويزورنا لنتفق على احلال السلام بيننا وبين السوريين . لا مبرر للحداد الذي اعلن على الحدود ، بالعكس هذه الزيارات وهذه الاستيضاحات وهذه المفاوضات كان يجب ان تبعث ايام فرح وسرور وانشراح صدر بين شعوب المنطقة

انني ادعو الملك حسين ان ياتي الينا ونبحث معه حول جميع المشــاكل .. نتباحث معا ومستعدون ان نتباحث مع ممثلين حقيقيين للشعب الفلســطيني .. لنتحدث معا عن مستقبلنا المشترك .. عن حرية الانسان عن العــــدل والسلام والعدل الاجتماعي والكرامة . واذا دعينا لزيارة عواصـــم الدول العربية .. اذا دعينا لنبدأ المفاوضات فى دمشق وفى بيروت وعمان فاننا سنباشر المفاوضات معهم فى عواصمهم ..

نحن نريد سلاما عادلا مع جميع هذه الدول ولا نرى بديلا للسلام العـادل كما افهمه ..

سيدى رئيس الجلسة .. ان من الواجب اليوم ان احدث ضيفنا الكبير وان اعرض على مسامع الشعوب التى تتطلع الينا وتصغى الينا عن العلاقة بين شعبنا ، وشعب مصر .. لقد ذكر الرئيس تصريح بلفور .. لا يا سـيدى .. لم نطأ اى ارض اجنبية .. عدنا الى وطننا .. ان العلاقة بين شعبنا وهذه الارض هى ازلية .. لقد قام فى ايام مشهودة فى التاريخ الانساني ولم ينفصـــل هذا الشعب عن وطنه منذ الازل .. هذه البلاد الهمنا حضارتنا فيها وبها تنبأ انبياؤنا ، كما تشير الى ذلك كلماتهم المقدسة ويسجد ملوك يهود واسرائيل ، الذين قاســوا الآلام والعذاب ..

لقد والحق كلانا سيدى الرئيس ان من راى بام عينــه كل ما هو موجود فى يادوشيم ذكرى البطولة ، لا يستطيع ان يتصور مدى ما قاساه هذا الشعب الذي انعدم كل قوة للدفاع عن نفسه .. كلانا قرانا وثيقة من الثلاثين فى يناير ١٩٣٩ هناك تظهر كلمة اجنبية مؤداها انه اذا نشبت حرب فانه سيفنى الجيش اليهودى

فى أوروبا .. كل العالم سمع ولم يات احد لينقذنا ، ليس فى الاشهر التسعة المصيرية المأساوية ، لانه صنع ذلك البيان الذى لم تسمع مثله او فى مثل فظاعته وشراسته ..

لم يات احدهم ولم يهب لانقاذهم .. ليس من الشرق ولا الغرب .. وبذلك فاننا اقسمنا اغلظ الايمان كل هذا الجيل .. جيل النكبة والنهضة .. اننا الى الابد لن نتوقف امام مخاطر والى الابد لن نوقف نساؤنا واطفالنا الذين من واجبنا ان ندافع عنهم .

ونحن مستعدون ان ندافع عن انفسنا ضد اى عدو .. وطوال ذلك الحين فان واجبنا نحو الاجيال ان نذكر ان اشياء معينه تقال نحو شعبنا علينا ان ناخذها على محمل الجدية ومن المقبول علينا ــ وحتى معاذ الله ــ ان نتناسى من اجل ابنائنا او ان نقبل اى نصيحة لاتاخذ على محمل الجدية اقوالا كهذه .

الرئيس السادات يعرف وعن طريق افواهنا قبل ان ياتى الى القدس اننا اصبحنا شعبا .. هنا اقمنا مملكتنا ، وعندما استعملت القوة ضدنا وعندما ابتعدنا من اراضينا لم ننس هذه الارض حتى ليوم واحد .. صلينا من اجلها ونشوقنا اليها .. امنا بعودتنا اليها من اليوم الذى تركناها .. وحين يعود الشعب بمشيئة الله الى ارض صهيون .. حينذاك تمتلىء افواهنا والسنتنا بالبهجة والنشيد وبرغم كل متاعبنا فان عودة صهيون هى التى تطلعنا اليها والتى ستاتى لابد . ان تصريح بلفور قد انتهى بنهاية الانتداب البريطانى وتلك الوثيقة الدولية تحدثت عن حقوقنا المشروعة التاريخية بارض اسرائيل والتى سميت بطرد اسرائيل . والتى اقمناها من جديد فى ارض اسرائيل .

فى سنة ۱۹۱۹ حظينا بالاعتراف بهذا الحق من الناطق بلسان الشعب العربى وفى اتفاقية يناير ۱۹۱۹ التى وقعت بين الملك فيصل وحاييم وايزمان قيل فى هذا الاتفاق ، عن حاجة الشعبين العربى واليهود الى التعايش معا فى ظل سلام وتقدم وتطور فى الدول العربية وفلسطين ..

ثم تاتى بعد ذلك كل البروتوكولات ، التى تتحدث عن التعاون بين الدولة العربية واسرائيل . هذا هو حقنا هو كياننا الحقيقى .. عندما اخذ منا موطننا .

انا اقترح حسب راى الاغلبية الساحقة لهذا البرلمان ان كل شىء قابل للتفاوض ولكن من الصعب ان يقول اى منا انه فى علاقاته مع العرب هنالك اشياء يجب ان نخرجها من المفاوضات كل شىء قابل للتفاوض لن يقول طرف غير ذلك .. ولا يحق لاى طرف ان يضع شروطا مسبقة للتفاوض .. اذا كان هناك اختلاف فى الراى فان المحادثات يمكن التوصل من خلالها الى اتفاق من اجل التوصل الى اتفاقيات للسلام لا غالب ولا مغلوب وبهذه الروح وبهذا الانفتاح بالاستعداد .. تعالوا ندير المحادثات حسبما اقترحت ان يمضى بها باستمرار الى ان نصل الى لحظة توقيع السلام .. توقيع معاهدة السلام .. ونحن على استعداد للجلوس مع مندوبى مصر والاردن وسوريا ولبنان ، اذا

ارادوا ذلك فى مؤتمر سلام لذلك ولقد اقترحنا على اساس قرارى مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ • وحتى تجتمع ، هناك متسع من الوقت لنبحث ما تبقى من اختلاف فى الرأى اذا ارادوا فى القاهرة او اى مكان اخر لا مانع لدينا •

نحن على استعداد ان نبحث كافة المشاكل والمجال مفتوح لكل اقتراح ••

اسمحوا لى بقول كلمة « اورشليم » ، ياسيادة الرئيس .. صليت اليوم صلاة اسلامية مقدسة ومن المسجد توجهت الى كنيســـة القيامة ورايت كما يعرف كل من ياتى من اى جهة فى العالم ان هذه المدينة تم توحيدها • وهنـــاك طريق مفتوح امام الجميع بدون اى عقبة للاماكن المقدسة لهم فى هذا المــــكان •• هذه الظاهرة الايجابية لم تكن قائمة خلال تسع عشرة سنة •• ونستطيع ان نؤكد للعالم اجمع وبالذات العالم المسيحى ، فى جميع الشعوب أن الطريق ستكون مفتوحة دائما للاماكن المقدسة بكل ديانة ونحن سنحافظ على حق الوصول الى الاماكن المقدسة •• نحن نؤمن بذلك •• مساواة الحقوق للمواطن ولكل ديانة ، ولكل انسان •

سيدى الرئيس •• هذا هو يوم فريد من نوعه ولا شك ان سنوات طويلة كنا ننتظر هذا اليوم •• يوم مشهود فى تاريخنا وتاريخ الشعب المصرى ••

وسنصل الى اليوم المنتظر الذى يتطلع اليه شعبنا يوم السلام •• ونصلى ، كما جاء فى مزامير اسرائيل « ان الحقيقة والسلام سينتصران » •

❊ ❊ ❊

خطاب شيمون بيريز •• زعيم المعارضة فى الكنيست بعد خطاب بيجين

ثم القى شيمون بيريز زعيم المعارضة فى الكنيست الاسرائيلى كلمة أكد فيها ان المعارضة ستؤيد بلا اى تردد التسوية واكد الرغبة فى المفاوضات السلمية •• واشار الى اتفاقيتى الفصل بين القوات على الجبهة المصرية •• وقال لقد اتهمنــا البعض فى اسرائيل باننا تنازلنا فى هاتين الاتفاقيتين عن اشياء هامة لاسرائيل ••

وانتقد الاتحاد السوفيتى وقال انه يجب عليه ان يؤيد الســلام ولكنه أيد الحرب • واشار الى أن حزب العمل - المعارضة - فى اسرائيل يؤيد اقامة علاقة جيدة بين العاملين فى اسرائيل والشعوب العربية •

ودعا الى اقامة علاقات طبيعية واقتصادية وودية بين العرب واسرائيل وقـال اننا لن نطالب اى طرف من الاطراف بتسوية من جانب واحد •

وتحدث شيمون بيريز عن الكيان الفلسطينى •• فقال لسنا نحن الذين نقرر الكيان الفلسطينى ولكن يجب الا يضر هذا الكيان بأمن اسرائيل •

واكد تاييده لمبادرة السلام ٠٠ وقال يجب ان تكون هذه اللحظة لحظة حق ٠٠ واعرب في ختام كلمته عن امله في ان تسفر رسالة السلام الجريئة للرئيس السادات من تحقيق السلام في المنطقة ٠

وبعد ان انتهى شيمون بيريز من القاء كلمته توجه الى الرئيس السادات وصافحه بحرارة ٠

❋ ❋ ❋

خطبة العيد في المسجد الاقصى بالقدس ١٩٧٧

القى الشيخ عكرمة صديق امام المسجد الاقصى خطبة عيد الاضحى امام الرئيس السادات والالاف من ابناء الارض المحتلة الذين حرصوا على اداء صلاة العيد مع الرئيس السادات هذا نصها :

ايها المسلمون : في هذه الصبيحة الميمونة نستقبل يوما اغر من ايام الاسلام ٠٠ يوما حافلا بالعبر والعظات ٠ في هذه الصبيحة نستقبل عيد الاضحى المبارك كما تستقبله مئات الملايين من المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ٠ نستقبله وقلوبنا تهفو الى بيت الله الحرام حيث احتشد المسلمون من كل فج عميق ليؤدوا فريضة الحج وليحتفلوا بهذا العيد العظيم عيد التضحية والفداء ٠ في هذه الصبيحة تتوجه قلوبنا ومشاعرنا الى البيت العتيق الذى طهره محمد عليه الصلاة والسلام من الرجس والاوثان والاصنام ٠٠ ذلك البيت الذى بناه ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام بواد غير ذى زرع ٠ وفي هذه الصبيحة تموج رحاب البيت العتيق بما يقارب من مليونين من الحجاج هم يلبون بنداء واحد : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ٠٠ ويقومون بعمل واحد في مظهر واحد ، ونسأله سبحانه وتعالى ان يكونوا على قلب واحد لتاتى لهم الدنيا طائعة وليطاطىء لهم الشرق والغرب اجلالا واحتراما ٠٠

ايها المسلمون يا ابناء ارض الاسراء والمعراج ٠ يحل الان بينكم الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية فمرحبا به وبذا يكون قد حقق امنية من امانيه الكبار ٠٠ هذه الامنية التى تجسدت بالصلاة في المسجد الاقصى المبارك ٠٠ هذا المسجد الذى باركه الله وبارك البلاد التى حوله بحادثة الاسراء والمعراج مصداقا لقوله سبحانه وتعالى في سورة الاسراء « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير » ٠٠ فحادثة الاسراء والمعراج اثبتت اسلامية بيت المقدس روحيا وعقائديا ، فارتباطنا نحن المسلمين بهذه البلاد ارتباط عقائدى لان حادثة الاسراء من المعجزات والمعجزات جزء من العقيدة الاسلامية ٠ ولقد رفع الله تعالى منزلة هذه البلاد مخاطبا بيت المقدس بالحديث القدسى : « انت جنتى وقدسى وصفوتى من بلادى ، فمن يدخلك فبرحمة منى ومن خرج منك فسخط منى عليه » ٠

ايها المسلمون يامن تحتشدون في رحاب المسجد الاقصى المبارك : الان يحـــل بين ظهرانيكم الرئيس السادات وبذا تكتحل عيناه برؤية مسرى محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم • انه الاقصى اول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها عبر الاجيال الى مشاء الله •• ولقـــد ربط الاسلام بيت المقدس بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة بقول رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم : « لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى » فلا تنازل عن مدينة القدس لان اى تنازل عنها لا ســـمح الله يؤدى الى التنازل عن مكة المكرمة والمدينة المنورة •• ومن اراد بيت المقدس بســوء اهلكه الله ••

ايها المسلمون في ارجاء المعمورة : ان زيارة الرئيس السادات قد اتاحت لنا التحدث اليكم عبر الاثير وعبر محطات الاقمار الصناعية وعلى شاشــات التليفزيون لنسمعكم صوت الاقصى المحزون •• صوت الشعب الفلسطيني المنكوب ولتشاهدوا اثار الحريق المشؤوم الذى اصاب هذا المسجد المبارك على ايدى اعداء الاسلام عام ٦٩ واصبح منبر البطل صلاح الدين اثرا بعد عين •• .

ايها الرئيس : ان الفلسطينيين المرابطين في الاراضى المحتلة لدينهـــم معتزون وبأوطانهم متمسكون وللاقصى محافظون ، وهم ينشدون العدالة لقضيتهم والاستقرار في بلادهم عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتزال طائفـــة من امتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم • قيل : اين هم يارسول الله قال : ببيت المقدس واكناف بيت المقدس » والامل يحدونا ان يحقـــق الرئيس السادات بالتعاون مع اخوانه ملوك ورؤساء الدول في البلاد العربية خاصة والعالم الاسلامى عامة امانى الشعب الفلسطيني في بلاده •• ونذكر الرؤساء بان فلسطين عامة والقدس خاصة امانة في اعناقهم كما هي امانة في اعناقنا •• امانة الاجيال تلو الاجيال اودعها اياها الفى الميامين من الصحابة والتابعين والابطال المسلمين على مر العصور ونناشدهم بان يعتصموا بحبل الله جميعا وان يلتزمون باقول الله تعالى • « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله ايضا « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصـــابرين » وان يتفاءل الرؤساء بقوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » الله اكبر الله اكبر الله اكبر ••

وبهذه المناسبة ننقل للرئيس السادات نداء من الامهات في الاراضى المحتلة امهات المعتقلين والمسجونين السياسيين في السجون الاسرائيلية انهن ينشدونك الى التدخل لاطلاق سراح فلذات اكبادهن الذين يرزحون في الســـجون ليكتمل عيدهن ولتعود الفرحة الى قلوبهن ••

اللهم اعد علينا هذا العيد ونحن في احسن حال واعدنى بال الذهم امانا في اوطاننا ، واحفظ مقدساتنا وارفع مقتك وغضبك عنا ••

اللهم هيىء من يوحد المسلمين ويحذو حذو صلاح الدين ، اللهم وفق حكام المسلمين للعمل بكتابك المبين ، اللهم انصر الاسلام والمسلمين واعل بفضلك كلمة

الحق والدين ، واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكل عام وانتم بخير والسلام عليكم ..

❋❋❋

الحوار بين الرئيس السادات والكتـــل البرلمانية المختلفة فى الكنيست فى ٢١ نوفمبر ١٩٧٧ م .

١ ـ كتلة ليكود .
٢ ـ حزب العمل
٣ ـ الحركة الديمقراطية .
٤ ـ الحزب الشيوعى .
٥ ـ كتل اخرى .

اجتمع الرئيس انور السادات باعضاء البرلمان الاسرائيلى (الكنيست) حيث اجرى مناقشات معهم وشرح لهم الحقائق المتعلقة بازمة الشرق الاوسط .

وقد اجتمع الرئيس فى البداية باعضاء الاحزاب المشتركة فى حكومة منـــاحم بيجين الائتلافية ، ثم باعضاء المعارضة . وقال لهم :

بسم الله .. اود ان ابعث اليكم رسالة من ابناء شعب مصر .. وكما تعلمون اننى شغلت منصب رئيس مجلس الشعب فى بلدنا حوالى ١٠ سنوات ، وهدفى الرئيسى عندما جئت الى هنا هو البحث فى جميع الامور ، وقد استمعت الى كل ما قلتموه . واسمحوا لى ان اقول بكل شرف وثقة اننى سمعت عن الدولة الفلسطينية والامن . وتحدث متحدث عن سيناء ووجوب الاستمرار فى مساعى السلام ..

« ان هدفى الرئيسى وضع حد للحواجز التى كانت قائمة فى الماضى اما الان جئت لابلغكم ان هناك تاريخا طويلا لو اردنا التعليق او الرد على كل نقطة وجهت الى فليس فى الوقت متسع . لكن هيا بنا نركز الحديث على النقطة الرئيسية وهى الامن وهى النقطة الاساسية . كما قلت امس نحن على استعداد ولا اعتراض من على قوة او قوى يتفق عليها لضمان امنكم . ولا اعتراض منا على اى قوة لحماية امنكم . والقضية الثانية هى حرب اكتوبر التى يجب ان تكون الحـــرب الاخيرة فاذا اتفقنا على هذين المبدأين فان المشاكل ستحل عن طريق المفاوضات السلمية اذا اتفقنا على ذلك واذا كانت هذه هى البداية فاننا نكون فى الواقع نتقـــدم بالقضية » .

« ويجب ان تتوجهوا الى الله فى قراراتكم التى ستكون قرارات صعبة جدا .. وعندما جئت اليكم فقد ضربت المثل لكم لان هذه الخطوة لم تحدث من قبـــل فى التـــاريخ . دولتان فى حالة حرب وانتم تحتلون جزءا من الارض العربية جئت لاتحدث معكم واتحدث مع حكومتكم ومع المعارضة . فهذه هى بداية الطريق ، لتحل المشاكل فى المنطقة . وانا على يقين ان كل شاب له امل فى المســتقبل يود ان يتخذ القرارات الصحيحة فى الوقت المناسب » .

وبعد ان انتهت المناقشات مع كتلة ليكود ، القى الرئيس السادات فى ختام حديثه هذه الكلمة .

« ان خطابى امام الكنيست كان واضحا جدا .. هناك خلاف جذري واساسى ولكن ارجو ان تعرفوا انى اتيت الى هنا لكى نسـقط ذلك الجـدار النفسى الذى يشكل ٧٠٪ فى رايى من المشكلة . واعتقد اننا جميعا مسئولون لكى نسقط هذا الجدار ويبقى بعد ذلك كما ذكرتم وانا شاكر لكم ومقدر لكم موقفكم .

ولكن علينا ونحن مختلفون ان نستانف الحوار فى جنيف . وكما قلتم فان جنيف هو المكان الوحيد الذى نقيم فيه السلام لان جميع الاطراف ستكون حاضرة . ولا يمكن اقامة السلام بطرف او اثنين دون الباقين . اى حتى كما سبق ان قلت فى خطابى بالامس حتى لو امكن التوصل الى اتفاقية سلام مع كل الدول العربية ولم تاخذ القضية الفلسطينية مكانها الكامل لن يكون هناك سلام . انا شاكر لكم جدا ومقدر لهذا ، ولقد شكرتكم بالامس فعلا ، وارجو ان يحمل المستقبل لنا جميعا كل خير .. وشكرا » ..

❋ ❋ ❋

مع الحركة الديمقراطية من اجل التغيير

ثم اتجه الرئيس السادات الى قاعة مجاورة حيث التقى مع اعضـاء كتلة (الحركة الديمقراطية للتغيير) .. التى تحدث مندوبها فاشار الى المحاولات التى بذلت خلال الايام الماضية للقاء الاعضاء بمنظمة التحرير فى باريس . وقـد عبر الرئيس السادات عن تقديره للحركة الديمقراطية للتغيير واشار الى انه كان يتابع نشاط هذه الحركة حتى وهو فى القاهرة . وقال انكم كنتم البـادئين هنا (فى اسرائيل) عى طريق السلام .

❋ ❋ ❋

مـع اعضـاء حـزب العمـل

وعقب ذلك اتجه الرئيس الى قاعة اخرى فى الكنيست يجلس فيها اعضـاء حزب العمل حيث كان فى استقباله شيمون بيريز وابا ايبان وايجال الون وميشيل شاهال .. واستقبل اعضاء التجمع العمالى الرئيس السادات بتصفيق حاد .

ثم تقدم الرئيس الى منصة المعارضة الاسرائيلية .. وقد شارك التجمع العمالى هذه الجلسة بصفة خاصة مسز جولدا مائير رئيسة الوزراء السابقة على الرغم من انها ليست عضوا فى الكنيست .

والقى اسحاق نافون رئيس لجنة الخارجية والامن السابق كلمة باللغة العربية قال فيها . سيدى الرئيس .. زعيم وادى النيل الخالد بقلب يفيض مشاعره بالاحترام والتقدير وباسم حزب التجمع العمالى اتشرف بان ارحب بك وبمرافقيك الكرام فى مجلس النواب الاسرائيلى لقد نزلت اهلا ووطئت سهلا .. لقد اديت صلاة العيد البارحة فى المسجد الاقصى المبارك فى المدينة التى انجبت الانبياء الذين بثوا تعاليمهم وافكارهم للانسانية كلها . ولقد اخترت بصورة رمزية ان تاتى الينا فى عيد الاضحى المبارك اعاده الله عليكم وعلى الجميع بالسلام والرفاهية واليمن والبركة . ان تاريخ الشرق الاوسط ملىء بصفحات متناقضة من الالم والسرور من التخلف والتطور ، من الرفاهية والفقر ، ولكن المنطقة على مفترق طرق تتارجح بين الحرب والسلام فقد جئت انت ياسيدى الرئيس وبجراة نادرة وعزيمة صادقة جئت لتطوى بيدك الكريمة صفحات التاريخ المليئة بالاحزان ولتفتح صفحة جديدة من الامل والايمان . ان المؤرخين ورجال الفكر ينظرون اليوم الى كيفية تدوين التاريخ امام اعينهم باحرف من نور من قبل رائد ظاهر بخطوة واحدة حكمة سياسة ونظرة ثاقبة بمبادة لعربى جسور كرس حياته من اجل شعبه الابى ومن اجل جميع الشعوب العربية ..

كلمة جولدا مائير

وقالت السيدة جولدا مائير : انا على يقين انه منذ اللحظة الاولى التى وطئت فيها قدمك ارض مطار بن جوريون ووصولك الى اورشليم ولقائك مع الجماهير الابطال والشباب وكل الشعب هذا الشعب الذى ولد فى هذه الارض منذ اجيال عديدة .. كل الشعب مسرور برؤيتك .. منذ سنوات عديدة كنت اؤمن بان السلام سياتى الى هذه المنطقة الا اننى لم اكن اعرف تاريخا محددا لذلك . وجاء القائد العظيم الذى جاء ليبدا رحلة السلام بينكم وبيننا . انت ياسيدى الرئيس تتمتع باتخاذ الخطوة الاولى .. لك الحق الاول فى السير على طريق السلام .. هذا السلام الذى تنتظره الاجيال .. جئت الينا برسالة من اجل اجيالك الصاعدة ومن اجل جميع الاجيال الصاعدة ولضمان مستقبل هذه الاجيال من مخاطر ستقع ، ان حرب ١٩٧٣ يجب ان تكون آخر الحروب . وانى اؤكد لك ياسيادة الرئيس ان حلم السلام والرغبة فى السلام وامل السلام يعيش فى هذه البلاد وملء القلوب فى هذه البلاد . فى هذه القاعة تلتقى باناس جاءوا الى الصحارى وزرعوها وحولوها الى ارض خضراء » ..

❋ ❋ ❋

الحزب الشيوعى :

• ثم اجتمع الرئيس مع اعضاء الحزب الشيوعى الاربعة ومعهما نائبان اخران من المقاطعتين مع الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، ويشكل الستة مايسمى بالكتلة الديمقراطية فى الكنيست .

وفى البداية قدم عضو عربى فى الكنيست « توفيق طوبى) مائير فلنر رئيس الحزب للرئيس بعد ان أشاد بزيارة الرئيس باعتبارها خطوة سلام ٠

ثم تكلم مائير فلنر فحيا الخطوة التاريخية للرئيس وقال ٠٠ لقد استمعنا باهتمام بالغ الى خطابك ، وسعدنا انك قدمت اقتراحات واقعية وعادلة من اجل السلام ٠

واننا نرى باسم الكتلة الديمقراطية ان مقترحاتك تمثل قاعدة صحيحة لحل النزاع الاسرائيلى العربى وقضية فلسطين ٠

ولعلمك ياسيدى الرئيس اننى تقدمت امس بطلب الى الكينيست بمشروع قرار للموافقة على اقتراحاتك بشأن السلام واجراء تصويت عليها ٠

ونرجو ان تذهب مصر وسوريا ولبنان والاردن واسرائيل الى مؤتمر جنيف لكى توقع على معاهدة سلام تحرر شعوبنا من كابوس سفك الدماء ٠

ان على اسرائيل كما قلت ان تنسحب انسحابا كاملا من الاراضى المحتلة ، وان تقام دولة فلسطين المستقلة كما قلت ياسيادة الرئيس فى خطابك ، والواقع ان هذا فى صالح شعب اسرائيل ، وكل من يعارض ذلك لايخدم السلام ولا يخدم اسرائيل :

ورد الرئيس السادات بقوله :

« يسعدنى ان التقى بكم هنا ، وان الديمقراطية فى الحقيقة رائعة لانها تتيح لكل انسان ان يعبر عن وجهة نظره فى حرية تامة » ٠٠

وانى اشكركم على موقفكم واقدر موقفكم تماما ٠٠

وبلا شك كما سمعتم وضح ان هناك بعد خطابى وخطاب مناحم بيجين ان هناك خلافا اساسيا وجذريا ٠

وارجو ان تعرفوا اننى اتيت الى هنا لكى نسقط الجدار النفسى الذى يشكل ٧٠٪ من المشكلة ٠٠

وانا شاكر لكم موقفكم هذا والحقيقة انه كان موقفكم دائما وتشكرون عليه وقد شكرتكم بالامس فى خطابى (يقصد ما اشار اليه فى خطابه فى الكنيست من ان هناك عناصر اسرائيلية ايدت الحق العربى)واعرف انكم طلبتم التصويت بالموافقة على مقترحاتى فشكرا لكم ٠

ولكن علينا ونحن مختلفون مع باقى الاحزاب ان نبدا الحوار فى جنيف لانها المكان الوحيد الذى يقيم فيه السلام بحضور كل الاطراف لانه لن يكون هناك سلام بدون فلسطين وشكرا لكم ..

مجموعات اخرى ..

ثم التقى الرئيس السادات مع مجموعة اخرى تكلم العضـــــو الممثل لها فقال انهم صهيونيون يؤمنون بالانسحاب الكامل وحق الفلسطينيين ، وهم يعتقدون ان هذا فى صالح اسرائيل والصهيونية ثم قال « لقد حاولنا فى العام الماضى لقاء زعماء فلسطينيين فى باريس ، ولكن للاسف لم نجد من بينهم رجالا شجعانا مثلك ولو تشجع الفلسطينيون لكى يفعلوا ما فعلت الان لكان الموقف احسن للتفاهم .

ان مافعلته ياسيادة الرئيس حدث نادر ، وهذه هى عظمتـــك وهذه هى هديتك التى لن تنسى للسلام » .

ورد الرئيس بالشكر على حديثه .. وكرر من جديد موقف مصر الذى ذكره فى اجتماعات الاحزاب الاخرى .

❋ ❋ ❋

بيان سودانى لتاييد الرئيس السادات فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧

صـــــدر عقب الاجتماع الطارىء للمكتب التنفيذى للجنة المركزية ومجلس الوزراء السودانى برئاسة الرئيس جعفر نميرى ان الرئيس السادات وضع العالم امام مسئولياته التاريخية فى ارساء دعائم السلام العادل الذى يكفل الحقـــوق الاساسية للشعب الفلسطينى باعتبار ذلك جوهر الصراع ..

وجاء فى البيان : خطاب الرئيس السادات فى الكنيست جاء تاكيدا محدودا وصريحا لمبادىء النضال العربى والتزاما قاطعا باهدافه الرامية الى الانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة والى كفالة الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى .

وفيما يلى نص البيان الذى اذاعته ام درمان والقاه محمد خوجلى صالحين المدير العام للاذاعة بنفسه :

ترأس الرئيس القائد جعفر محمد نميرى اجتماعا طارئا للمكتب التنفيذى للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى السودانى ومجلس الوزراء فى منتصف ظهر اليـــوم الحادى عشر من ذى الحجة عام ١٣٩٧ هـ الموافق الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٧ بدار الاتحاد الاشتراكى السودانى وقد استعرض الاجتماع الموقف فى المنطقة العربية باسرها وتابع تطورات الاحداث وتلاحقها وتدارس بتفصيل الخطاب الجامع الذى ادلى به الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية على مسمع من شعوب العالم كله .. ذلك الخطاب الذى وضع شعوب العـــالم باسرها امام مسئولياتها التاريخية فى ارساء دعائم السلام العادل الذى يكفل الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى من حقه فى تقرير مصيره وحقه فى اقامة دولته باعتبار ذلك جوهر الصراع .

تاكيد لمبادىء النضال

وقد راى الاجتماع ان خطاب الرئيس محمد انور السادات جاء تاكيدا محددا وصريحا لمبادىء النضال العربي والتزاما قاطعا باهدافه الرامية الى الانســحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة والى كفالة الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني

لقد اكد الرئيس السادات ان الامة العربية فى مسعاها المثابر والجاد نحــو تحقيق سلام دائم وعادل لا تتحرك من موقف ضعف واهتزاز ولكنها تتحرك بتاريخ نضال زاخر بالتضحيات يدعمه حق صريح ومشروع وادراك واع ومسئول بالتزامها نحو ارساء دعائم سلام العالم بصفة عامة وفى منطقة الشرق الاوسط عــلى وجه الخصوص ..

ولقد اكد الرئيس السادات فى عبارات حاسمة وجازمة ان سعيه لم يكن من اجل مكسب لمصر دون سواها ولكنه مسعى محكوم باهداف النضال العربى ومراميه وفقا للاسس والمبادىء التى اقرها الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمرات للقمــة

مشاعر التقـــدير والاجلال

وان المكتب التنفيذى للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ومجلس الوزراء اذ يرحبون بما ورد فى الخطاب ينتهزون الفرصة للتعبير عن مشاعر التقدير والاجلال لشعب مصر العظيم الذى وسيظل على الدوام وحيث اختار ان يكون طليعة الصدام والتصدى حربا وسلما خالصا اعنف المعارك فى بحور من الدم وتحت افاق مشتعلة بالنار متحملا جسيم التضحيات مانحا بالقناعة والرضا باذلا من ارواح ابنائه ومن قوت اطفاله لتظل الامة العربية امة عظيمة صاحبة رسالة وصاحبة حضارة فى هذا الملتقى من قارات العالم قبله بتاريخها وايمانها بعلمها وعملها..ببنائها وتقدمها بعمرانها ورخائها بحريتها وكرامتها واستقلالها فى هذا الملتقى الوطنى .

دور مصر الطليعى

ان شعب السودان وقياداته وعيا بدور مصر الطليعى فى النضـــال العربى وحرصا على مستقبل هذا النضال وضنا به من الانزلاق فى متاهات التشــكيك والتشتيت واحساسا بدقة المرحلة الحالية التى يجتازها هذا النضال ليرفض كل تشكيك فى قدرة مصر وشعبها العظيم وقيادتها الامينة ودورها البطولى ويدعو لوضع حد لكل حملات التشكيك التى تكرس الفرقة والانقسام بين أمتنا والتى لن يفيد منها سوى اعدائها ويؤكد ان مستقبل الامة العربية رهين بتضامنها وتماســكها ضمانة اكيدة لتحقيق امالها فى التحرر والبناء والتقدم والله ولى التوفيق .

***

رؤية يســارية للمبادرة

فى الصفحات التالية سجلنا بعض كتابات لكتاب يساريين معروفين حــول زيارة الرئيس السادات لاسرائيل . وهى تؤكد حقيقة ان اليسار كله لم يتخذ

موقفا معارضا لتلك الزيارة ، كما ان كل يسارى حر فى تحديد موقفه حسبما يمليه عليه مفاهيمة وتربينه السياسية وخبرته ، وليس هناك « قوة غامضة سرية » تملى افكارها على اليساريين وتشكل لهم موقفا يجب عليهم التزامه ٠

لاتوجد مثل تلك القوة « الغامضة » لا عالميا ولا محليا ٠٠ فعل النطاق العالمى كما تعادت موقف الدول اليسارية (الاشتراكية) واختلفت ما بين معارض ومؤيد ٠

وعلى النطاق العربى ايد البعض وعارض البعض الاخر وان كان المعارضون عددهم اكثر ٠٠ وحتى داخل المعارضين اختلفت مدى معارضاتهم ٠٠ فالبعض تطورت معارضته الى مستوى رفض طفولى ، والبعض كما راينا عارض باسلوب موضوعى ٠

ان اليساريين شانهم شان معظم القوى السياسية يمكن ان يختلفوا ويؤيدوا ويعارضوا ويتعارضوا مع بعضهم البعض فهم قوة سياسية مشتعلة ٠٠ وتملك وعيا وذهنا وعقلا ٠٠ تشغله مشاكل العصر وهمومه !!

❋ ❋ ❋

صلاح حافظ

رحلة السادات وخطيئة العرب !!

فى عدد ٤ ديسمبر من مجلة روز اليوسف كتب صلاح حافظ رئيس تحريرها السابق يقول :

قلب السادات المائدة ، واثار ارتباك العالم كله !!٠٠

ذهب يزور اسرائيل ، ويناقش الخطاب الصهيونية باسم مصر اكثر البلاد العربية تعرضا لعدوانهم ، وخسارة بسببهم ، وتحديا ، وصمودا فى وجههم ٠

ولم يكن هناك طبعا ماهو اكثر من هذا يدعاة للارتباك ٠

ولم يكن هناك من هو اكثر ارتباكا من الشارع العربى نفسه ٠ ففى سوريا نكست الاعلام ، وفى العراق قامت مظاهرات ، بينما هلل الشارع المصرى وعاش فى عيد حقيقى ٠٠

وفى صفوف الحكومات العربية كان ارتباك مماثل ٠ فالزيارة يؤيدها السودان ولكن السعودية لاتعلن رايها صراحة فيها ويسكت الاردن (أول دولة عربية فاوضت اسرائيل) أكثر من يومين قبل ان يقول بتحفظ انه موافق عليها ، وتعلن دمشق انها ضد مبادرة السادات بينما تعلن بغداد ان دمشق تنافق لانها اتفقت مع السادات على القيام بمبادرته !

اما فى صفوف الثوار فكان الارتباك ابلغ ٠

وكان من الغرب مظاهره رفض اليسار لتصرف السادات ، مع انه التصرف الذى ناضل اليسار طويلا لكى يتم ٠ فالماركسيون الذين يمثلون فرقة اساسية فى حزب

اليسار الان كانوا التيار الوحيد الذى طالب فى عام ١٩٤٨ بقبول تقسيم فلسطين والاعتراف بالدولة الاسرائيلية والعربية على ارضها • وبسبب هذا الموقف دخل الماركسيون السجن ، واتهموا بانهم عملاء للصهيونية والشيوعية معا • وبعد ثورة يوليو كان اول من وجه دعوة للحوار المباشر مع اسرائيل هو المرحوم يوسف حلمى رجل السلام اليسارى ، وبسبب هذه الدعوة عاش طويلا خارج مصر ، ممنوعا من دخولها • وبعد يوسف حلمى كان اول من جرؤ على اقامة حوار علنى مباشر مع شخصية صهيونية هو اليسارى المعروف سعد كامل • اجرى هذا الحوار امام عدسات التلفزيون فى باريس ، ثم عاد الى مصر واثقا من ان السجن ينتظره •

وعلى ضوء هذا التاريخ كان مفروضا ان يكون اليسار • او على الاقل الماركسيون ـ اول من يبتهج لمبادرة السادات ، ويتباهى بانه نادى بذلك منذ ثلاثين عاما كاملة ••

لكن اليسار كان على العكس الرافض الوحيد • من بين الاحزاب الشرعية فى مصر ـ لزيارة السادات !

ولم يكن حال اليمين افضل • فهو الذى تصدى فى عهد فاروق لقتل دولة اسرائيل فى المهد ، والقذف بها الى البحر • وهو الذى تمسك بان يكون اسمها دائما « اسرائيل المزعومة » •• وهو الذى اعتبر قيامها تحديا دينيا لا يجوز لمسلم ان يسكت عليه • وهو الذى اعتبر اى كلام عن اليهود كبشر ، واى اقتراح بالتفاوض معهم (ولو من خلال وسيط) دعوة شيوعية ، صهيونية •

ولكن هذا اليمين نفسه ، وباسم الحزب الشرعى الوحيد الذى يعبر عنه فى مصر ، كان اول من ايد زيارة السادات لاسرائيل « واعتبرها فتحا فى عالم السياسة والنضال من اجل السلام فى منطقة الشرق الاوسط !

وهكذا •• من الشارع الى القادة ، ومن مصر الى العرب • كان الارتباك شاملا منذ قيام السادات بزيارته لاسرائيل !

لكن الخطر مظهر لهذا الارتباك هو بالتاكيد انقسام الشارع العربى ••

الانقسام

لم تصنع هذا الانقسام زيارة السادات ، وانما جاءت الزيارة مناسبة يفصح فيها عن نفسه ، ويوقظ من النوم الذين تظاهروا طويلا بانه غير موجود •

قبل زيارة السادات لاسرائيل ، كان العالم العربى السعيد ببتروله قد استقر على صيغة معينة يتعامل بها مع مصر : صيغة يتلهى فيها باذلال « الشقيقة الكبرى ، ويتندر على فقرها ويعطف عليها مع الضيق من كثرة مطالبها • صيغة لا يبخل فيها بالصدقة ، ولكن بقدر مايروق له ، وبقدر ما يجعلها بالكاد تاكل ، وبالكاد تشترى بندقية من هنا ورصاصة من هناك ••

وعندما طالت المعركة التى تخوضها مصر امام صهيونية اسرائيل وعدوانيتها واسلحتها التى تتراكم فى المخازن تحت الارض وفوق الارض ، بدا اثرياء العرب يملون . وانحدر الحال الى الحد الذى جعل المصرى يوصف فى بعض صحف العرب بانه خادم ، وبانه حين يحافظ على كرامته انما يرتكب جريمة التطاول على اسياده .

هل كان يمكن ان يستمر وضع كهذا دون ان يحدث انقساما بين مشاعر الشارع المصرى والشارع العربى ؟

ثم ان مصر الرسمية ، على رغم هذا ، فتحت الباب للمال العربى على مصراعيه واعفته من التزامات اى مال يستثمر فى اى ارض .. فاذا بهذا المال ينصرف الى الكسب من مصر . لا الى تنمية مصر . واذا به يهدى المصريين مشاريع مدن سياحية لا يدخلونها ، وعمارات لا يسكنونها ، ومتاجر تبيع ما لا يعرفون اسمه ولا يملكون ثمنه فكانما فقر مصر ـ الناجم عن تضحياتها ـ فرصة لاعادة استعمارها من جديد . وكانما تخلصت مصر من الخواجه الانجليزى لكى يحتل مكانه الخواجة العربى الشقيق :

هل كان يمكن ان تستمر علاقة كهذه ، بين مصر والعرب ، دون ان تعود الى انقسام ؟

ثم جاء الذى زاد وغطى .. عندما شكلت مجموعة من الدول العربية « جبهة رفض » لاى حل سلمى مع اسرائيل ، وجعلت شعارها انه لاحل الا بالقوة العربية والارغام بالسلاح . لكن الشعب المصرى كان يلاحظ ان هذه الدول بالذات هى المنصرفة تماما الى تعمير نفسها . وليس فيها دولة واحدة .. تنفق نصف دخلها على التسليح كما تفعل مصر . وانما هى تنفق فقط ، ومن بترولها الغزير ،على انشاء المساكن والمزارع والمناجم والطرق والسكك الحديدية . والشعب المصرى ليس غبيا ، ولا يمكن أن يستسيغ نداء للحرب يصدر عن اشقاء ينفقون كل دخلهم على البناء .. بينما يؤجل هو خطط التنمية جميعا ، بل ويقتطع من لقمة الخبز اليومية ، لكى ينفق على الحرب .

والتعريف الواقعى لها هو انها محاولة لاختصار المعركة العربية الاسرائيلية ، وتجربة سلاح جديد يقرب الوصول الى اهدافها : هو التاثير على الخصم نفسه .

وقد ذهلت اسرائيل بقدر ما ذهل العرب عندما قرر السادات الاقدام على هذه المحاولة . ولكن .. ما ابعد الفرق بين رد الفعل الاسرائيلى ورد الفعل العربى !

فى اسرائيل درسوا اخطار الزيارة عليهم ، ووضعوا خطة لتجنبها . ودرسوا مزاياها لهم ، ووضعوا خطة لاستثمارها . لم يتركوا مصر تفوز امام العالم بصورة الداعى الى السلام وانما ظهروا معها فى الصورة ، وابرزوا بكافة الوسائل ان

السلام حلمهم وبرنامجهم وإبذلك تجنبوا خطر الزيارة على صـــورتهم العالمية • ثم انطلقوا بعد ذلك يستثمرون مزاياها • ويحيطون جميع خطوات الزيارة بطقـــوس لاتتبع الا بين دول تعيش فى سلام !

اما العالم العربى فانصرف عن الاستفادة من الزيارة الى ادانتها • وبدلا من ان يبدو امام العالم داعية للسلام ، بدا داعية لحق اسرائيل فى الخـــوف من العرب ونواياهم الرافضة للسلام ؟

وبدلا من ان تتجنب الدول العربية اخطار الزيارة ، وتتصرف بحيث تجعـــل مكاسبها اكبر من خسائرها ، مضت تتسابق الى ضمان الخسارة المؤكدة ، عن طريق الهجوم على مصر وعن طريق تصفية المعسكر العربى عمليا •• لان لا قيام له بغير مصر !

وهكذا •• يكرر العرب اليوم نفسه الخطيئة التى اضاعت فلســـطين : يوم اصدرت الامم المتحدة قرار تقسيمها ، فتفرغ العرب لادانته ورفضه ، وتفرغ اليهود لاستثماره !

ان زيارة السادات لاسرائيل ، ايها السادة واقع تاريخى جديد •• تكررون معه نفس الخطأ او نفس الخطيئة •

كل هذا كنا نقوله ، فيغضب العرب !

وكل هذا كنا نحذرهم من نتائجه ، فيصادرون الصحف التى تنشر التحذير •• ثم يحتجون على الحكومة المصرية التى تسمح لمثل هذا الكلام بان ينشر فى صحفها

ثم ظهر اذكياء يتصورون ان المطالبة بالتفاوض حول مصر ، والتحـــذير من التخلى عنها ، نوع من التهوين • وخيل اليهم ان وزن مصر ، وثقلها ، وضرورتهـــا للمصير العربى ، مجرد كلام • وان من الخير للعرب ان يتخلصوا من اثقـــال مصر التى اصبحت ـ من وجهة نظرهم ـ لاتطاق •

ولكن ••

ما كاد يلوح ، مع زيارة السادات لاسرائيل ، ان مصر قد تلبى رغبة هـــؤلاء السادة وتتركهم فى حالهم حتى اصابهم جزع شديد !

ولم يهدىء من هذا الجزع ان السادات تمسك طوال زيارته بحق العـــرب ، والتزم به ، واعلن انه يرفض المساومة عليه • فمجرد قيامه بالزيارة كان مخيفا ، لانه يتضمن وهم الاتفاق المنفرد دونهم ، وتركهم يحاربون المعركة على طريقتهم •• وكان مجرد هذا الوهم بالنسبة اليهم كارثة ، وجريمة ، وخيـــــانة •• ونهاية العالم !

اذن فالحملة التى تعلن ان مصر تخلت عن دورها العربى انما هـــدفها اخراج مصر من الصف العربى باحكام مشمولة بالنفاذ فورا !

خطيئة العرب :

ان هذه الحملة خطيئة كبرى ، يكرر بها العرب خطاياهم السابقة التي اضاعت فلسطين ؟

فبهذه الحملة يرفض العرب استثمار الانقلاب السياسي التاريخي الذي حققه السادات في الشرق الاوسط لصالحهم ، وترك اسرائيل تستثمره وحدها !

ان زيارة السادات لاسرائيل لم حرمهـا قرآن ولا انجيل . ولم تكبد العرب خسارة شبر من أرضهم الحالية ..

انكم مشغولون جدا بتعريفها ، ومناقشة انسب التعابير التي تصفها ، بينما اسرائيل منصرفة الى دراسة الواقع الجديد الذي خلقته..ووضع الخطط لمواجهته.

ان زيارة السادات لاسرائيل حدث من الضخامة بحيث يسمح للمؤيدين والمعارضين ان يواصلوا المناقشة وطرح الحجج بدون توقف • واسرائيل لاتطمع في اكثر من ان تظلوا مشغولين عنها بهذه القضية اللانهائية .

ان حدثا كهذا يحتم ان ينصرف العرب الى ادراك ابعاده ، ووضع الخطط لاستثماره ، والتلاؤم مع الظروف الجديدة التي خلقها .. اذا كانوا جادين حقا في كسب قضيتهم •

ولا جدال في ان هذه المهمة تشترط ان يضمن العرب اولا وجودهم.. اى ان يعيدوا اولا لم شملهم ..

ان المخلص حقا للقضية العربية هو الذي يكافح اليوم لاعادة التماسك العربي باى ثمن . وكل الذين يطلقون النفير الآن بالكلمات الطنانة الرنانة والشعارات التي ذهب وقتها لا يخدمون قضية العرب • فضلا عن انهم في حقيقة الامر يكذبون : لان الطريق الذي اراد السادات ان يختصره كان الطريق الى الحلم العربي .. لا الى الحلم الاسرائيلي •

ان الصف العربي يجب ان يلتئم من جديد . وقد يكون من حق اى عربي ان يعترض على الخطوة الجريئة التي قام بها السادات ولكن ليس من حق هذا العربي ان يقول : لقد قام السادات برحلة ضارة ، وبناء عليه يجب ان امزق الصف العربي ليتأكد الضرر !

ان هذه الزيارة ، كمعظم الاحداث التاريخية يتوقف اثرها على ردود الافعال العملية تجاهها •

فنحن نملك ان نجعلها فرصة لتفسخ المعسكر العربي وانهياره ، كما نملك ان نجعلها فرصة يكسب بها المعسكر مواقع جديدة في معركته السياسية والفكرية ضد التعصب الصهيوني ، الذي بدأ العالم فعلا يكتشف اخطاره ويفيق من تاييده السابق له ..

ان السادات عندما قرر ان يزور اسرائيل لم يعرض للخطر اى حق عربى ، ولم يغامر الا بمستقبله الشخصى ، فى سبيل الهدف العربى ،

اما الحملة على السادات فتعرض للخطر مستقبل العرب جميعا ، وتغامر بمصير الامة العربية كلها !

والسادات لدية اكثر من حجة صحيحة ومقنعة تفسر اقدامه على هذه المبادرة التاريخية الجريئة ولكن خصومه ليست لديهم اية حجة تفسر اصرارهم على استثمار هذه الزيارة فى تصفية المعسكر العربى وانهائه •

ايها العرب •• اتحدوا !

لا تمزقوا معسكركم بايديكم .. ثم تنعزوا عن الكارثة ، وتخدعوا ضمائركم بالقاء التهمة على السادات !

صلاح حافظ

❋ ❋ ❋

رؤية يسارية لمبادرة السلام

بقلم د• لويس عوض :

وفى الاهرام ٨ ديسمبر كتب الدكتور لويس عوض مقالا طويلا افرد له يوسف السباعى وعلى حمدى الجمال رئيسا التحرير صفحة كاملة وفيما يلى فقرات ماجاء فى المقال ••

وفى تقديرى ان مبادرة السلام التى فجرت كل هذه التشنجات العربية على مصر ورئيسها ليست الا تتويجا المخطط العربى العريض منذ هزيمة ١٩٦٧ ، الذى طرح الحل السياسى كبديل للحل العسكرى فى حل المشكلة العربية الاسرائيلية • تخوفا من ان تعميق اعتماد مصر على السلاح السوفيتى يتضمن تعميقا للروابط المصرية السوفيتية،وبالتالى ازدهارا تلقائيا لليسار المصرىوانحسارا لليمين المصرى بما يتضمنه ذلك من تغيير جوهرى فى طبيعة النظام الناصرى القائم على تجميد الصراع الاجتماعى ••

وقد كانت بداية هذا الاتجاه قبول عبد الناصر لمبادرة روجرز وظهور نظرية الحرب المحدودة التى تنقذ شرف مصر العسكرى ثم تتم بعدها التسوية السلمية وتلك هى الفترة التى اخذ الغرب فيها تبويب المصريين الى صقور وحمائم •

وقد حاول عبد الناصر ان يحافظ على التوازن بين الحل العسكرى والحل السياسى • فاعاد بناء القوات المسلحة فى ثلاث سنوات ، وفى الوقت نفسه ابدى استعداده للحل السياسى لانه كان يدرك ان طريق الحل العسكرى قد ينتهى عاجلا او آجلا بفتنمية المنطقة العربية ، وهو ما كان يريد ان يتجنبه •

وقد انقذ الموت عبد الناصر من محنة الاختيار النهائى بين الحلين ، ولكنه ترك لورثته الشرعيين وغير الشرعيين هذه التركة الملغمة ، ترك لهم محنة الاختيار وفى معركة الحمائم والصقور ، انتصرت الحمائم على الصقور ، لان الدول العـــربية البترولية التى كانت تدعم اقتصاد مصر الجريحة ، ليبيا اولا ثم السعوديةوالخليج ثانيا ، كانت ترى ان الاتحاد السوفيتى اشد خطرا على المنطقة العربية وعلى اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من امريكا ممثلة فى اسرائيل فاعطت الاولوية للحل السياسى ووضعت الحل العسكرى فى المقام الثانى ، ولعمقت فى مصر الاتجاه لتخفيف اعتمادها على السلاح السوفيتى وتقطيع روابطها بالاتحاد السوفيتى • وقد اعطى النجاح الباهر الذى احرزته مصر فى حرب ١٩٧٣ القاعدة الشرعية لاستئناف الصراع العربى الاسرائيلى على اساس الحل السياسى من موقع قوة • مصر القادرة على القتال تستطيع الان ان تتكلم لغة السلام من موقـــع القوة •• وهذا ما كان بالفعل ••

فرحلة السلام التى قام بها الرئيس السادات ، ليست الا تتويجا لهذا الاختيار العربى الذى اختاره العرب لمصر ولانفسهم بعد وفاة عبد الناصر بل وقبل وفاته • ولذا فان غضبهم غير مفهوم • وقد كان من الممكن ان تتخذ مبادرة السلام صورة اقل درامية من رحلة رئيس مصر الى اسرائيل لو ان العرب ادركوا ان للسلام ثمنا ومسئوليات لا تقل فداحة عن ثمن الحرب ومسئولياتها ، وهما الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى مصر باعادة بناء اقتصادها والعلاقات الاجتماعية فيها على اســـاس سليم • وقد ساعدت مصر العرب ما امكنها بسياسة الانفتاح الاقتصادى والتشريع لها بكل ما يضمن للاستثمارات العربية حرية الحركة والنمو بل لعلهم حابتهممحاباة كانت فى كثير من الاحوال تخدش الشعور الوطنى المصرى ومع ذلك فقد احجموا بكل استهتار عن البناء الحقيقى والتعمير الجاد والاستثمار فى التنمية الاقتصـــادية ، وغمروا مصر بالسلع الاستهلاكية بدلا من ترسيخ قواعد الانتاج والخدمات العامة ، وتركوا الرئيس السادات والنظام المصرى يواجه شعبه بمفرده ، ولم يتعظوا حتى بقلق ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ وقلاقله •

وهذا الكلام يوجه ايضا لامريكا ، والمجموعة الغربية التى تبتهج الان بمبادرة السلام فى الطرف الاخر • ان لم تدرك هذه الدول المبتهجة ان للســــــلام ثمنا ومسئوليات لا تقل ضخامة عن ثمن الحرب ومسئولياتها ، وهما تنفيذ برامج التنمية الشاملة فى مصر وقاعدة الانتاج والخدمات فسوف تكتشف عما قريب ان ابتهاجها كان فى غير موضعه •

وبعد استعراض ما جرى منذ المبادرة حتى الان نستطيع ان نخلص بالملاحظات التالية :

(١) انه ليست هناك كلمة قالها الرئيس السادات فى اسرائيل وامام الرأى العام المصرى او امام الرأى العام العالمى يمكن ان يلام عليها بوصفها خـــارجة عن الموقف العربى المتفق عليه من جميع الاطراف العربية او خارجة عن قرارات الامم المتحدة ••

وربما كان من حق الاتحاد السوفيتي ان يحجم عن المشاركة كضـامن في اتفاقات او تعهدات ثنائية ، ولكن افتراضه مسبقا ان محادثات القاهرة سوف تنتهي باتفاق ثنائي او بصلح منفرد فيه استباق للاحداث ما كان ينبغي ان تقدم عليـه دولة عظمى لمجرد ان فلانا او فلانة قاطع مؤتمر القاهرة وحتى زاوية الاتفاقات الثنائية لا اظن ان الاتحاد السوفيتي يقصر واجباته الدولية بمثل هذا الاعتزال الا في حالة واحدة ، وهي خروج مصر عن سياستها التقليدية القائمة على عدم الانحياز بانحيازها رسميا الى الكتلة الغربية .

(٦) حتى بالنسبة لمن يقبلون مبادرة السلام في تحفظ ، ان قـوة مـوقف الرئيس السادات نابعة من ان رافضي سياسته ليست لديهم حلول للمشكلة العربية الاسرائيلية . الا بقاء الوضع على ما هو عليه ، «لا سلم ولا حرب » وهو وضـع لا يؤثر في بعض الدول العربية بتاتا ، وتنتفع منه دول وهيئات عربية اخرى . كما انه اصبح الضمان الاول لبقاء هيئة المنتفعين من استمرار القضيةالفلسطينية والتوتر العربي لان في حلهما انتهاء لهم .

ولكنه في الوقت نفسه وضع يطحن مصر طحنا ، فهو اولا يبهظها بالنفقـات العسكرية ، وهو ثانيا يشل برامج التنمية الاقتصادية والخدمات الاساسية ، وهو ثالثا يحتم استمرار مناخ يمنع كل سعى حقيقي نحو ترسيخ الديمقراطية وسيادة القانون باسم حراسة المعركة ، وهو رابعا يعمق اعتماد مصر اقتصاديا على دول اقل منها تقدما ، وبالتالي يخرجها ثقافيا وحضاريا ، وهو خامسا ، باشاعة مناخ الحرب يمنع استخدام الاستثمارات المحلية والاجنبية في المشروعات الطويلة الاجـل في الصناعة والزراعة والخدمات « الاساسية » ، فمثل هذه الاستثمارات لاتتم الا في جو من الاستقرار ، وبالتالي فهو يحول دون زيادة الناتجية البلاد ورفع مسـتوى الخدمات الاساسية فيها .

(٧) تناقض موقف الدول العربية المعادية الاشتراكية مع نفسها بانضمامها الى معسكر الرافضة لمبادرة السلام . فهي من جهة كانت شديدة الاستياء من اعتماد مصر على السلاح السوفيتي بل ودائمة الاتهام لمصر بان علاقاتها مع السـوفيت تدخل الشيوعية الى الارض العربية ، ودائمة العمل على تعميق الهوة بيننـا وبين الاتحاد السوفيتي حتى كادت ان تبلغ بنا نقطة اللاعودة مع السوفييت ، وهي من جهة اخرى تريد وضعنا مع اسرائيل لايحل الا بالحرب ..

باختصار : معنى الرفض العربي لمبادرة السلام هو استمرار حالة اللاسـلم واللاحرب التي تطحن مصر طحنا وترتكب في ظلها اكبر الجرائم والاخطار الاقتصادية (استفحال راسـمالية الكومبرادور والاجتماعية) اسـتفحال الايدلوجيات العقيمة) وتشل قدراتنا على تطوير حياتنا السياسية (استمرار حالة الطوارئ) معناه اعتقال مصر الى اجل لغير مسمى والحيلولة دون نقاهتها واحتجاز (الرجـل المريض) كما يسمونه على فراش المرض حتى لا ينهض ابدا ويضطلع بمسـئولياته على راس المجموعة العربية .!

وانا لا اكيل الاتهامات للاتحاد السوفيتي لسبب بسيط وهــو انى كمصرى واشتراكى مستقل لم اكن امل منه شيئا فخيب املى ولم اكن ارتب عليه حقــوقا فاضاعها على ..

ذلك انى كنت دائما انظر الى الاتحاد السوفيتي نظــرى الى دولة عظمى ذات مصالح لا الى ثورة عظمى ذات رسالة . فروسيا الثورة انتهت عنــدى فى ١٩٣٩ بميثاق عدم الاعتداء بين البلشفية والنازية (لتفينوف ـ ريبنتروب) ، ولم يبق امامى من الثورة الشيوعية الا روسيا الدولة .

لا باس . مصر الدولة تتعامل وتتعاون مع روسيا الدولة لتحقيق مصـــالحها المشتركة ولكى يحقق كل مصالحه الخاصة نفس الوضع بالنسبة لامريكا وفرنســا وانجلترا والمانيا .. الخ . اعتقد ان روسيا لا يهمها فى شىء ان تصبح مصر بلدا اشتراكيا ، كما ان الولايات المتحدة الامريكية لا يهمها فى شىء ان تكون مصر بلدا ديمقراطيا . تبادل الصداقة بمعنى تبادل المصالح هو كل ماتعنى به الدول .

من هنا كانت حيرتى عندما قرات ان الاتحاد السوفيتي قرر ان يقاطع مؤتمر القاهرة التحضيرى لمؤتمر جنيف هل لان مصر اخذت المبادرة فى الدعــوة اليه ولم تات الدعوة من ممثل الامم المتحدة والدولتين العظميين (فانس وجروميكو) ؟ هذه شكليات هامة ، ولكنها فى النهاية الامر شكليات . ام انه خضوع من الاتحـــاد السوفيتي لابتزازات جبهة الرفض ؟ هذا مؤسف لان مصر ستظل دائما مركز العالم العربى . ام ان موقف الاتحاد السوفيتي من مبادرة السلام قائم على التخوف من ان كل تسوية تتم فى الظروف الحالية سوف تكون على حساب نفوذه فى المنطقة ؟

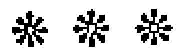
وهذا مؤسف لان الاتحاد السوفيتي لا يعطينا حق رعاية مصالحنا ، كما يعطى نفسه حق رعاية مصالحه ..

وربما كنا بحاجة الى شىء من الصراحة فى تحليلنا للموقف الــراهن .. اذ يبدو واننا لم نتقدم كثيرا عن موقفنا فى معاهدة ١٩٣٦ حين كنا مطـــالبين كثمن لانسحاب انجلترا الاجل من ارضنا ان ننحاز الى الحلفاء (انجلترا وفرنسا) فى صراعها مع المحور (المانيا وايطاليا) .. وقد كنت انا شخصيا من القابلين لتلك المعاهدة بقلب حزين باعتبارها اهون الشرين ، لا اعتراضـــنا على الانحيـــاز للامبراطوريات الشائخة ، فالامبراطوريات الشائخة اهون عندى من الامبراطوريات الفتية ، ولكن لتسويف الانجليز فى الجلاء عن مصر ، وقد كان الانحياز للكتلة الغربية يوم ذاك فى رايى واجبا اخلاقيا لانى كنت ممن يؤمنون بان احتواء البربرية النازية والفاشية واجب انسانى ، فضلا عن كارثة التبعية لها لو قيض لها الانتصار ولكنى كنت اريد لمصر ان تنحاز للحلفاء انحياز الانداد الاحرار لا انحياز التابعين المكرهين اما اليوم فان هذا الانحياز للكتلة الغربية التى ينادى بها جهارا بعض الشرائح فى الراى العام المصرى وتمارسه فعلا اكثر الدول العربية الرافضة لمبادرة السادات للسلام ، رغم كل دعاواها العريضة ، هذا الانحياز للكتلة الغربية ليس

له ما يسوغه اخلاقيا مهما كانت اعتراضاتنا على النظام الروسى ، فالاشتراكية الماركسية فلسفة تحريرية انسانية وليست فلسفة استعبادية استعمارية ولكن مشكلتها انها تريد تحرير الانسان على اسس نصفها خاطىء • وقد كان الروس دائما حريصين على عدم تصدير مبادئهم الينا ، حتى لا يتهموا بالرغبة فى السيطرة علينا ومع ذلك لم يسلموا من التشهير •

كذلك ليس لانحيازنا الى الدول الراسمالية ما يحتمه فى العلاقات الدولية لانه مجاف لروح مؤتمر جنيف ومجاف لمنطقه الدولى • فالامم المتحدة ، حين اسبغت على الاتحاد السوفيتى المساواة فى الوضع الدولى مع الولايات المتحدة الامريكية ، انما سلمت بذلك بان الاتحاد السوفيتى طرف اصيل فى صراعات الشرق الاوسط ، مثل امريكا سواء بسواء وهو ما املته من ناحية مرحلة التهدئة ، التى تسمى خطا بالوفاق ، واملته العلاقات الفعلية الموضوعية الجديدة بين الاتحاد السوفيتى وعديد من دول المنطقة العربية وفى مقدمتها مصر • والتسرع من جانبنا باستبعاد الاتحاد السوفيتى من التسوية رغم ابتهاج بعضنا له ، هو بمثابة ان نكون امريكيين اكثر من امريكا ، وهو بمثابة تغلب الاحقاد والمخاوف الطبيعية بيننا على المصالح الوطنية •• وبالنظر الى العلاقات بين الدولتين العظمى لا اظن ان امريكا اقل حرصا على مبدأ التسوية الشاملة واقل رفضا على مبدا الحلول الجزئية من روسيا نفسها الا اذا كانت مقبلة حقا على انها سياسة الوفاق والعودة الى الحرب الباردة أو الى حافة الهاوية ، هو ما لا يبدو للعيان •

انا شخصيا اعتقد ان الدول النامية يجب ان تمد يد الصداقة والتعاون الى جميع دول العالم بغربه وشرقه ، والا تقحم نفسها فى الصراعات بين الدول العظمى لان تحديات التنمية والتقدم تحتاج منا الى التركيز على البناء الداخلى اجيالا واجيالا •• ولحظة الاختيار المرير بين عمالقة العالم لم تات بعد ••



على الرغم من كل شيء تعالوا الى كلمة سواء

بقلم : عبد الرحمن الشرقاوي

ولم يكتف الاهرام بإفراد صفحة في اليوم السابق للدكتور لويس عوض لعرض رأي اليسار فأفرد صفحة اخرى في اهرام ٩ ديسمبر للاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي الذي كتب مقالا طويلا .. ابرز ما فيه تصعيد دعوة تراص القوى الوطنية الى مستوى الدفاع عن موقف المعارضين للمبادرة باعتبارهم جزءا من القوى الوطنية الشريفة ولو اختلفوا مع الرئيس السادات ..

وفيما يلي بعض الفقرات من هذا المقال :

ان تمشي عاري القدمين على الشوك ، لكيلا يمزق الشوك لحوم الاطفال .. ان تخوض في الوحل وتتسخ ثيابك ، لكيلا يخوض الآخرون في بحار الدم .. ان تقهر نفسك وتضحي بكبريائك الشخصي ، لكيلا يمتهن وطنك ، ولكي تحمى الحياة والحضارة .. ان تقتلع الغرور من اعماقك لكيلا تغرس حولك الآلام والعذاب والهوان والعار والموت .. ان تخطو وحدك في التيه وتقتحم المجهول والخطر والظلمات ، لكي تضيء شمعة تمحو آية الليل الداجي ، ولكي تنقذ الآخرين من الفوضى والضياع ، وكيلا تصبح طرقات الحياة مصائد للبشر .. ان تسكب دمعك لكي تستنبت زهرة من بين الخرائب .. ان تقدم وانت تعرف ان هناك على الطريق من يتربصون بك ليقذفوك بالقذارات ، مقتحما برغم ذلك اقسى اللعنات لكي تنقذ مستقبل الآخرين .. ان يذهب رئيس وقائد اكبر دولة عربية الى اسرائيل يمد يده بالسلام الى الايدي الممسكة بالخناجر .. هذه هي التضحية حقا !

ومن قبل صنعها صلاح الدين الذي خلده التاريخ !. ذهب الى الغزاة في معسكرهم ليفاوضهم بعد ان استولوا على عدة مدن عربية !. ومجده التاريخ .. فليست العبرة في المكان الذي يذهب اليه المرء ويتحاور فيه ولكن العبرة بموقفه .. العبرة فيما يقدم او يأخذ .. والعبرة بالخواتيم !.

ولقد ذهب قادة الثورة الجزائرية الى فرنسا ليفاوضوها ، اذ كانت فرنسا تحتل الجزائر وتعذب مناضليها وكانت قد قتلت منهم مليون شهيد !. ولقد أيدت الامة العربية كلها تلك الخطوة .. وكانت خاتمة المفاوضات اعلان جلاء الاحتلال الفرنسي واستقلال الجزائر بعد ان ظلت لاجيال قطعة من فرنسا يمثلها نواب من البرلمان الفرنسي !.

واشهد الله انى فوجئت كما فوجيء الجميع بخطوة السادات .. كنت احج الى بيت الله الحرام ، وحين افضت من حيث افاض الناس جاءتني انباء الزيارة .. وانتزعني الجدل حول الزيارة من النسك الواجب .. ولكنى استرجعت نفسي لما ينبغي لى ان افكر في غير ما انا فيه .. ولا جدال في الحج !. وما أريد ان افسد حجتي بالجدال !.

واشهد الله انني عندما عدت من الحج وجدت اجماعا كاملا على تأييد خطوات الرئيس .. اجماعا يشعله الحماس .. ووجدت غضبا يستفز بعض النـــاس الى السخط على هؤلاء الرافضين والى اتهامهم بانهم اعداء مصر بحكم عقد خاصة وهم لا يريدون ان يحلوا القضية لان لهم مصالح في إبقائها معلقة !! .. وقد اتيح لى ذلك ان القى بعض الرافضين وان اجادلهم والجدال في غير الحج مشروع :

والرافضوا في مصر قليل . ولكن يجب الا نتهمهم بل علينا ان نحاورهم .. فمن الممكن ان يكونوا قوة تسند موقف المفاوض المصرى ..

اما الرافضون في غير مصر فكنا نود ان يكون لنا معهم حديث اخر .. ولكنهم قد قطعوا الجسور باتهامهم مصر بالخيانة !!

الرافضوا في مصر هم انصار سلام .. وبعضهم انفق حياته يسجن ويعتقل ويلطخ بالاوحال دفاعا عن السلام .. وهم لا يمكن ان يضيقوا او يرفضوا خطوة الى السلام !! .. وبعضهم اتهم بالعمالة للصهيونية لانه طالب بمفاوضات مباشرة مــع اسرائيل .. ولانهم قبل حرب ٤٨ طالب بقبول التقسيم !.. منهم مناضلون شرفاء .. ويجب ان نناقش بوجهة نظرهم .. ولن نكون اقل ديمقراطية من اسرائيل .. فاصوات المعارضين ترتفع ضد الحكومة تطالبها بالاستجابة لمطالب السادات !!

فلنفرض ان اكثر من تسع وتسعين بالمائة من هذا الشعب يوافق وان هناك واحدا بالمائة يعارض فلماذا لا نصغى الى ارائهم ؟! انا اعرف ان الملايين العـديدة توافق بكل ما تملك من وطنية واصالة ، ولكن هناك الالاف الرافضة وهى ترفض ايضا بكل ما تملك من وطنية واصالة .. انهم ليوافقوا على السلام وعلى كل خطوة يخطوها الرئيس لتحقيق السلام ولكنهم يرون ان الرئيس قدم تنازلا بذهابه الى اسرائيل !! .. حسنا ولكن الذهاب الى اسرائيل لا يمكن ان يدان او يمجد في ذاته .. بل الحكم عليه يرتبط بما قاله السادات لاسرائيل في اسرائيل .. اتنازل عن شيء ؟.. اطالب بسلام ايا ما يكون ثمنه ؟! ام طالب بالسلام المستقر الـذى لا يقدم الا العدل واحترام الحقوق ؟! لقد طالب السادات بالجـلاء عن الاراضى العربية المحتلة وبالحقوق الكاملة لشعب فلسطين في العودة واقامة وطنه القومى!!

ويقول الرافضون في مصر ان السادات يريد ان يعقد صلحا منفردا ..

ولكن السادات اعلن انه لن يقبل صلحا منفردا وانه يريد حلا شـاملا .. وانه ليناضل الان في سبيل الحل الشامل ، برغم ان الرافضين العرب يحـاولون عزله وقهره على الصلح المنفرد !!

فما الدليل على انه يريد صلحا منفردا !! ؟

واذا كان يريد صلحا منفردا فما الذى منعه من توقيع الصلح المنفـرد وهو ايسر عليه !!

ايها الرافضون في مصر .. وانا اعرف شرف مقصدكم .. انكم لتريــدون السلام وتناضلون كما ناضلتم طيلة حياتكم من اجله .. وهاهو ذا انور السادات يقفز خطوات جادة نحو السلام العادل المطمئن .. فلماذا لا تؤيدونه ؟

لا السادات تنازل .. بل على العكس اعلن المطالب كاملة ..

ولا هو استأثر بصلح في الخارج يحاولون ان يحرضوه ويرغموه على صلح منفرد ! ولكنه على الرغم من ذلك يؤكد رفضه للصلح المنفرد ويؤكد تمسكه بالحل الشامل ..

وثمة حجج اخرى يسوقها الرافضون المصريون فهم يقولون ان الاتحــاد السوفيتي قد اقصى عن التسوية .. فهو لم يستشر في الرحلة الى اسرائيل .. من الممكن ان يقال ان امريكا هي الاخرى قد اقصيت فهي ايضا لم تستشر .. وقد ترددت في تأييدها وانتقدت بعض الصحف الامريكية حكومتها في هذا التردد ... واليقين ان الحكومة الامريكية كانت مستريبة وان رد الفعل الامريكي لم يكن للوهلة الاولى طيبا .. ولكنه استعاد توازنه ..

اما الاتحاد السوفيتي فهو الشريك المناوب في رئاسة مؤتمر جنيف .. وقد دعي الى مؤتمر القاهرة ولكنه رفض الدعوة .. من الحق ان الســادات وجه اليه تحذيرا الا يثير العقبات .. ولكن رفضه للدعوة لم يكن لهذا السبب ! .. فقد زعم ان السادات يريد حلا منفردا !! من اين جاء بهذا الاستنتاج ؟! الســادات يؤكد عكسه .. واسرائيل تؤكد ان مصلحتها ليست في الحل المنفــرد فهي تريد الامن الكامل .. والشريك المناوب في رئاسة مؤتمر جنيف هي الولايات المتحدة الامريكية تؤكد هي الاخرى انه لا حل منفرد !! فمن اين جاء السوفييت بهذا الراى وبنــوا عليه اتهامهم للسادات .. وهو اتهام يصدمنا ولا يليق بهم !!

ذلك ان الاتحاد السوفيتي بموقفه هذا يهدر الفرص الموضــوعية المتاحة لتحقيق السلام العادل ، ويقحم نفسه على الشئون الداخلية لبلادنا ، ويهين المشاعر القومية للشعب المصرى ويزدى على آماله الوطنية ! .. انه يوجه اهانة لمصر وشعبها ورئيسها وهي اهانة تكلفه على الاقل غضب الشعب المصرى ! ان مصر حريصة على أن يشترك الاتحاد السوفيتي في مفاوضات السلام .. برفضه واكتفائه بتوجيه الاتهام ليتخلى عن مسئوليته اننا لا نريد ان نرد على الاتحاد السوفيتي قذفا بقذف ، ولكننا نريد منه ان يكون على مستوى المسئولية التى تؤهله له مكانته ونضاله .

لا احد يرضى للاتحاد السوفيتي ان يوجه الاتهام بلا دليل ، بــل بالرغم من وجود كل الادلة التى تدحض اتهامه .. ولعل من حسن الضمان لنجاح مفاوضات السلام ان يدعى الى جنيف الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن .. فيدعى الى جوار الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي كل من الصين الشــعبية وفرنسا وانجلترا ..

ان الاتحاد السوفيتي هو الذى اختار الرفض واختار ان يتهم السادات .. في الحيلولة ؟! وماذا يريد الرافضون المصريون ان نصنع مع الاتحاد السوفيتي بعد أن

قرر ان مصر تريد حلا منفردا على الرغم من ان مصر اعلنت وكررت انهـــا لا ترضى بدون الحل الشامل ؟!

وانا احد الذين دافعوا عن الاتحاد السوفيتي وسجنت فى دفاعى عنه فى زمن سابق ، وتلقيت فى هذا الدفاع عنه فى السنوات الاخيرة اتهامات بالكفر والالحاد واذن فمن بعض حقي ان انبه الاتحاد السوفيتي الى انه يسلك مع مصر الطـــريق الخطا وانه باتهامه لمصر يستفز ضده المشاعر الوطنية فى مصر .. وما زلت آمل ان يعود الاتحاد السوفيتي الى ما ينبغى له من موضوعية ليؤدى دوره المنتظر منه فى بناء السلام العادل وحماية حقوق شعوب المنطقة ..

على انى اتمنى ان يجرى الحزب الحاكم مناقشة موضوعية مع الرافضـــين المصريين ان مصر كلها تواجه اليوم موقفا عصيبا بلا ريب .. ومن واجبنا أن نجمع كل القوى الوطنية من خلال الضمانات الاكيدة لحرية الراى ذلك ان الراى المعارض المخلص قوة واضافة .

على أن النجاح فى تحقيق السلام العادل له ضمانات يجب ان تتوفر . ولا احد فيها يغنى عن الاخر ..

- الضمان الاول هو تماسك الجبهة الداخلية ووحدتها ..
- الضمان الثانى هو التضامن العربى ..
- الضمان الثالث هو اشتراك السوفيت .

اما الضمان الاول فيجب لتحقيقه توفير الحريات الديمقراطية كاملة لكل القوى الوطنية .. ان وجود معارضة للحكومة ضرورة ديمقراطية . ويجب أن تتوفر الحرية للمعارضة بكل اشكالها .. داخل مجلس الشعب وخارجه ونحن فى مرحلة تحتاج الى خط وطنى واحد موحد تتفق عليه كل القوى الوطنية .. نحن فى حـــاجة الى مصلحة وطنية شاملة .. فى حاجة الى حكومة تمثل كافة الاتجاهات والاراء لمواجهة الظروف التاريخية الصعبة .. حتى الذين يرفضون منا ما هو قائم ينبغى ان تتم معهم مصالحة وطنية يتفق فيها على خط قومى واحد لمواجهة احتياجات الـــوطن او اواضح انا !؟

واليقين ان مسئولية حزب الاغلبية اليوم لتتحدد فى مبادرته بهذه المصالحة .. فى الكف عن عرقلة قيام احزاب اخرى بوسائل الضغط المختلفة التى لا ترى المجال مناسبا للكشف عنها .. !!

بالكف عن مطاردة خصومه من اليسار باحترام القانون !! واخضاع اعضائه لسيادة القانون .. اواضح انا !!

ان الوحدة الوطنية لازمة لمصر اليوم لزوم الماء والهواء .. والاثم فى حـــق الوطن من يحاول ضرب الوحدة الوطنية .. ان الحزب الحاكم مطالب بان يستفيد بالراى الاخر .. لان الراى الاخر ضوء كاشف ومرآة توضح الاخطـــاء .. والراى الاخر ثراء للوطن .. اما التضامن العربى فهو ضرورة لمواجهة اسرائيل فى النضال من اجل السلام بقدر ماهو ضرورة لمواجهتها فى الحرب ..

لم يسقط غصن الزيتون .. فعلام الاعتراض

بقلم: سعيد خيالى

وفى جريدة الاخبار (١٢ ديسمبر) كتب الاستاذ سعيد خيال احد المثقفين اليساريين البارزين فى مصر مقالا بهذا العنوان قال فيه

وكزت الحركة الوطنية العربية على طلب السلام العادل بعد هزيمة ١٩٦٧ واشترطت الجلاء عن الارض المحتلة وضمان الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

كانت الهزيمة تسد فعلا طريق السلام ، وتحطم هذا السد مع خط بارليف فى حرب ١٩٧٣ - هذه الحرب التى اعادت التوازن الذى كان مفقودا بين الاطراف نتيجة الهزيمة .. ان التوازن لا يتيح املاء الشروط . ولقد اعتصمت اسرائيل بسباق التسلح لترجيح كفتها ، وتراخى العرب منصرفين الى سياسات اخرى .. ولقد ثقل الحمل على الشعب المصرى فعانى اشد المعاناة .

لم يسقط غصن الزيتون يا ابا عمار .. لقد رفعه السادات فى زيارته للقدس .. فعلام الاعتراض ؟.

ان فى اسرائيل شعبا له حكومته الوطنية وفيه انصار للسلام .. ونقطة البداية هى التسليم بهذه الحقيقة التى تحميها الشرعية الدولية .. هذا الراى اعلنته عام ١٩٦٧ بعد الهزيمة .. وسؤال لمنظمة التحرير : هل يمكن تحقيق شعاركم بفلسطين الديمقراطية الا برضاء الاسرائيليين ؟.

انتم اذن تسلمون بوجوب الاتصال المباشر مع الاسرائيليين .. فلماذا ترفضون خطوات السلام المصرية ؟.

كانت خطبة الرئيس السادات فى الكنيست ومناقشاته مع الكتل البرلمانية صريحة قاطعة فى التمسك بالمطالب العربية .. كذلك توالت التصريحات المصرية معلنة ان الهدف هو الحل الشامل لا الصلح المنفرد ..

لكنهم يقولون : صفقة ومؤامرة !.

ما اسهل ان ناخذكم بمنطقكم .. ما دام هذا رايكم ، فان حضوركم اجتماع القاهرة يصبح واجبا وطنيا مقدسا .. تعالوا شهودا واصحاب حق .. تعالوا للتضامن وشد الازر .. مدعوون انتم فلا تخونوا القضية .

كفى قفزا لنتائج بغير مقدمات .. ان القوى الوطنية وانصار السلام العادل فى البلاد العربية وفى العالم كله مدعوون لمساندة خطوات السلام الحالية .. مدعوون لرجم التطرف واعادة التضامن العربى الى قوته ، وصولا لتحرير الارض وضمانا حقوق شعب فلسطين .

جبهة الرفض العربية

بقلم : د· عبد العظيم رمضان

اما المؤرخ اليسارى البارز الدكتور عبد العظيم رمضان ·· فقد كتب عدة مقالات حول المبادرة فى جريدة الجمهورية ومجلة روز اليوسف يحلل فيها منزلقاتها ويناقش رافضيها ·· وقد اخترنا واحدة من تلك المقالات نشرت فى جريدة الجمهورية فى ٢٦ نوفمبر الماضى :

فى مقالى بمجلة « روز اليوسف » يوم ٢١ يناير ١٩٧٧ · فى اعقاب احداث ١٨ و ١٩ يناير ، وهو بعنوان : « ومع ذلك لا انفصال عن العرب » ــ تضمن جزء منه انذارا عاتبا للدول العربية ، وتنبهت الى ان الشعور القومى العربى فى مصر يجتاز مرحلة تساؤل خطيرة · تساؤل جرى بعد أكثر من ربع قرن من قيادة مصر معركة القومية العربية ، يطرح الشعب المصرى على نفسه هذه الاسئلة الخطيرة : هل هو شعب عربى ام هو شعب مصرى فقط ؟· واذا كان شعبا عربيا ، فلماذا تعامله بعض الشعوب العربية على انه شعب مصرى فقط ؟· واذا كان شعبا مصريا فقط فلماذا يتحمل مسئولياته كشعب عربى ؟· واذا كان يتحمل مسئولياته كشعب عربى ، فلماذا لا تعترف الشعوب العربية الاخرى بقومية المعركة ؟· واذا كانت الشعوب العربية لا تعترف بقومية المعركة ، فلماذا لا يعترف هو بمصرية المعركة ويقبول الحل المنفرد ؟· الى آخر هذه الاسئلة الخطيرة التى لم تشهد بلادنا مثيلا لها منذ اكثر من ربع قرن مضى ·

وكنت قد اشرت فى هذا المقال الى بعض الكتابات المصرية التى تندد بالموقف السلبى للاموال العربية من الاقتصاد المصرى ، فى الوقت الذى تتدفق فيه الاموال الاجنبية وتساعد فى بناء اقتصاد شعوبها ، وقلت ان الشعب المصرى لم يكن ليشكك كثيرا فى هويته العربية لولا ان هذه الاموال العربية تدين فى الحقيقة بتضخمها وتصاعدها لعبور الجندى المصرى قناة السويس ، وتحطيمه الكبرياء الامبريالى والصهيونى ، وانه نظرا لان هذه الاقلام التى تكتب هذا الكلام تمتد على مساحة كبيرة من اليمين الى اليسار ، فهنا تكمن الخطورة فى الواقع ، لان الخوف ان تتحول الى تيار فكرى ثم الى حركة سياسية قوية تنادى علنا : « مصر اولا » ··

فى ذلك الحين ، كان تقرير صندوق الدول البترولية الذى انشأته لمساعدة دول العالم الثالث ، يصدم الرأى العام المصرى ، لان نصيب مصر من القروض المعفاة من الفوائد لدول البترول العربية ــ حسب التقرير ــ لم يكن يزيد على ٦ فى المائة من مجموع قروض هذه الدول ومساعداتها للعالم ! وعندما رتبت دول الاوبك العربية قائمة الدول التى ستوزع عليها هذه القروض ، كانت الهند فى رأس القائمة قبل مصر ، حيث قدمت لها ٣١٫٨ مليون دولار فى مقابل ١٤٫٥ مليون دولار كقرض لمصر ·!

وعندما طلب الرئيس السادات من الدول العربية البترولية ٢٠ مليار دولار للسنوات الخمس القادمة ـ لم يحصل الا على مليارى دولار من السعودية وباقى دول الخليج البترولية ، وهو ما يوازى ٢٠ فى المائة فقط من تقدير مصر لمواجهه مطالب الدفاع وانفجار السكان .. مع ان هذا المبلغ لا يساوى اكثر من ١ فى المائة مما دفعه العرب فى شراء العقارات والفنادق والجزر السياحية . ويساوى واحد من خمسمائة من جملة الارصدة والاستثمارات البترولية فى الغرب !.

ومع أن ما حصلت عليه دول البترول بعد حرب اكتوبر وبسببها فى ثلاث سنوات يساوى اربعة اضعاف ما حصلت عليه فى ٣٥ سنة ، اى من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٧٣ ! وقد كان من الشروط التى وضعتها هيئة الخليج لمساعدة مصر الغاء الدعم على السلع الغذائية !

لماذا اسوق هذا الكلام ؟

أسوقه لايقاظ دول الرفض التى تفصل ما بين النظام المصرى والشعب المصرى ، والتى تبنى آمالها واحلامها على ثورة يقوم بها الشعب المصرى لاسقاط قيادته ، وتخوض حرب دعاية نشطة لتحقيق هذا الغرض .. اقول لهذه الدول الرافضة أن عليها بدلا من ذلك ، وقبل ذلك ، ان تنزل الى الشارع المصرى لتتحقق من ردود فعل زيارة السادات لاسرائيل ولتعلم أن رجل الشارع المصرى ، وهو يرى أن مشاكله الاقتصادية لا تلقى العناية اللازمة من اشقائه العرب الاثرياء ، لا يستطيع ان يقف موقفا عدائيا من زيارة تستهدف دفع عجلة السلام ، والسعى لانهاء نزاع يناله الآخرون من ورائه الغنم كل الغنم ، وتكديس الثروات والاموال فى البنوك الاجنبية ، وينال كل الغرم ، وتزايد الاختناقات والتهاب الازمات طالما أن هذا السعى لا يتم على حساب الاهداف العربية العليا ، وما اتفقت عليه الامة العربية من مبادىء ومقررات .

ان الاسلوب الذى تعالج به دول الرفض زيارة الرئيس السادات لاسرائيل ، هو اسلوب اقل ما يقال فيه أنه ينطوى على اخطار ماحقة تصيب المصالح العربية ، فما الفائدة التى يمكن ان تجنى من المحاولات التى تبذلها دول الرفض لتنظيم صفوفها فى وجه النظام المصرى ، وتشديد وطأتها عليه ، والاساءه الى صورته فى عين الرأى العالم العربى ؟!

واذا كانت دول الرفض تقف هذا الموقف من النظام المصرى بينما يعلن قدسيه الاراضى العربية ، وتمسكه بحل القضية الفلسطينية ، والتزامه بالمبادىء الاساسية لقرارات مؤتمر الرباط ، وعدم سعيه الى حل منفرد ، وتمسكه بالتضامن العربى وتدعيم القومية العربية ، فاى موقف آخر كانت ستتخذه لو أنه اعلن انسلاخه عن جبهة النضال العربية ، وابرام حل جزئى ؟

اننى اريد ان اسأل العقيد القذافى بكل اخلاص : ما الذى يمكن ان تجنيه المصالح العربية المشتركة من سحبه الاعتراف بالحكومة المصرية ، وطلبه طرد مصر

من الجامعة العربية ، ونقل مقر الجامعة العربية من القاهرة ـ سوى اخراج مصر من جبهة النضال العربية ؟

اليس الاولى بدول الرفض ، بدلا من محاولة عزل مصر واسرائيل فى جبهة واحدة ، تحليل موقفها جيدا من جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وحل مشاكلها ؟ اليس الاولى بدول الرفض ، بدلا من رفض كل نتـــــائج زيارة السادات ، دراسة ايجابياتها وســـــلبياتها ، والاستفادة بها فى خدمة الاهداف العربية ؟. ولكن هذا يقتضي توافر قدر ضرورى من الثقة ، وهذا القدر فيما يبدو عزيز بين الرفقاء !

❋ ❋ ❋

للكاتب تحت الطبع :

- يساريون يدافعون عن الاسلام
- امريكا خلف نظارة حمراء
- المتمردون فى الميدان الاحمر
- الصين بعد ماو
- « السفر » ـ مسرحية مترجمة

رقم الايداع ٧٨/١٧٢٤
الترقيم الدولى ٣ ـ ٧٠٥٤٠٣

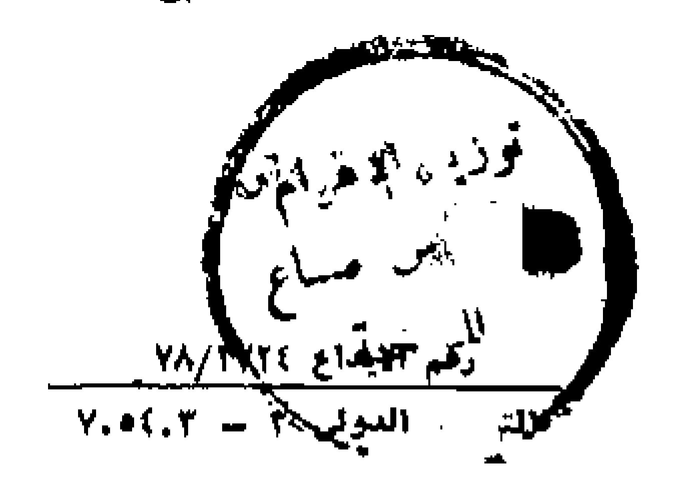
مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

لم يحدث في العشرين عاما الماضية ان لهث المعلقون السياسيون وراء حدث كبير كما لهثوا خلف زيارة انور السادات التاريخية لاسرائيل .. وهذا الكتاب يلاحق تلك المبادرة فيرد على كل الرافضين لها ردا موضوعيا .. ويحاول تكشف آفاق المستقبل بالنسبة لها .. حرب أم سلام .. ويكشف اسرارا كثيرة عن ابعاد المبادرة وما قبلها وما بعدها .. ويتناول بالتحليل مواقف اليسار المصري والعربي والعالمي .. وموقف الدول الكبرى : امريكا والاتحاد السوفيتي .. ويجيب على السؤال الذي اثير بعد اجتماع الاسماعيلية : حرب ام سلام الآن ؟.

كل هذا باسلوب علمي بعيد عن المهاترة تماما تعوده القارىء في كل كتابات المؤلف حرب الساعات الست .. ورفض الرفض .. والعقيد القذافي ومصر .. الخ .

مركز الدراسات الصحفية

بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر



رقم الايداع ٧٨/١٧٢٤

الترقيم الدولي ٣ - ٧٠٥٤٠٣

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر